منبر الإسلام

مع العدد
- المنتخب من السنة النبوية الشريفة
- "الفردوس" مجلة الطفل المسلم

الثمن ١٥ قرشًا

العدد ٥ • السنة ٣٦ • جمادى الأولى ١٣٩٨ • ابريل ١٩٧٨

شركة بيع
المصنوعات المصرية
مفروشات
أحذية
• ملابس قطنية
• ملابس صوفية
• ملابس حريرية
الملابس الداخلية والملابس
الجاهزة - رجالى - حريمي - أولاد
المتاجر الشعبية
: تقدم كعادتها الأمتن والأجود
والأرخص
أدوات منزلية

منبر الإسلام

تصدرها

وزارة الأوقاف - جمهورية مصر العربية

ويشرف عليها

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

العدد ٥

السنة ٣٦

جمادى الأولى

١٣٩٨

تصدر فى غرة كل شهر عربى

بسم الله الرحمن الرحيم

• معالم الطريق	نص الحوار الذى أجراه الرئيس المؤمن محمد أنور السادات مع وفد رؤساء الجامعات الأمريكية
• مع الدعاة الى الله	الشيخ ابراهيم الدسوقى
• انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون	الشيخ عبد الجليل عيسى
• الحدود وحكمة تشريعها واثر تطبيقها	الشيخ محمد خاطر
• تفسير سورة النساء	الأستاذ أحمد حسين
• الدعوة الى الاسلام أهدافها .. متاعبها .. مقترحات النهوض بها .	الشيخ زكريا ابراهيم الزوكة
• اقسام البيان	الدكتور محمد سعاد جلال
• الامام الحسين رضى الله عنه واهل البيت	الشيخ موسى محمد على
• الامام البخارى أمير المؤمنين فى الحديث	الدكتور محمد مبارك السيد
• فقه الزمخشرى فى تفسير الكشاف	الدكتور السيد احمد الفاطمى
• زخارف الفسيفساء	الدكتورة سعاد احمد جمعة
• الطب الوقائى بين الهدى النبوى ونظريات الطب الحديثة	الدكتورة ابتسام عبد الحليم

العنوان : ٣ شارع الأمير قدادار المتفرع من شارع التحرير خلف عمارة بحرى القاهرة
تليفون : ٢٨١٥٦ ـ تلغرافيا : الاسلام ـ القاهرة .

الاشتراكات : ١٦٠ قرشا فى جمهورية مصر العربية ـ ١٤٠ قرشا للعمال والطلبة تدفع مقدما ، ويضاف إليها البريد خارج جمهورية مصر العربية ، وما يساوى قيمة هذه العملة فى البلاد الأخرى .. تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين .

معالم الطريق

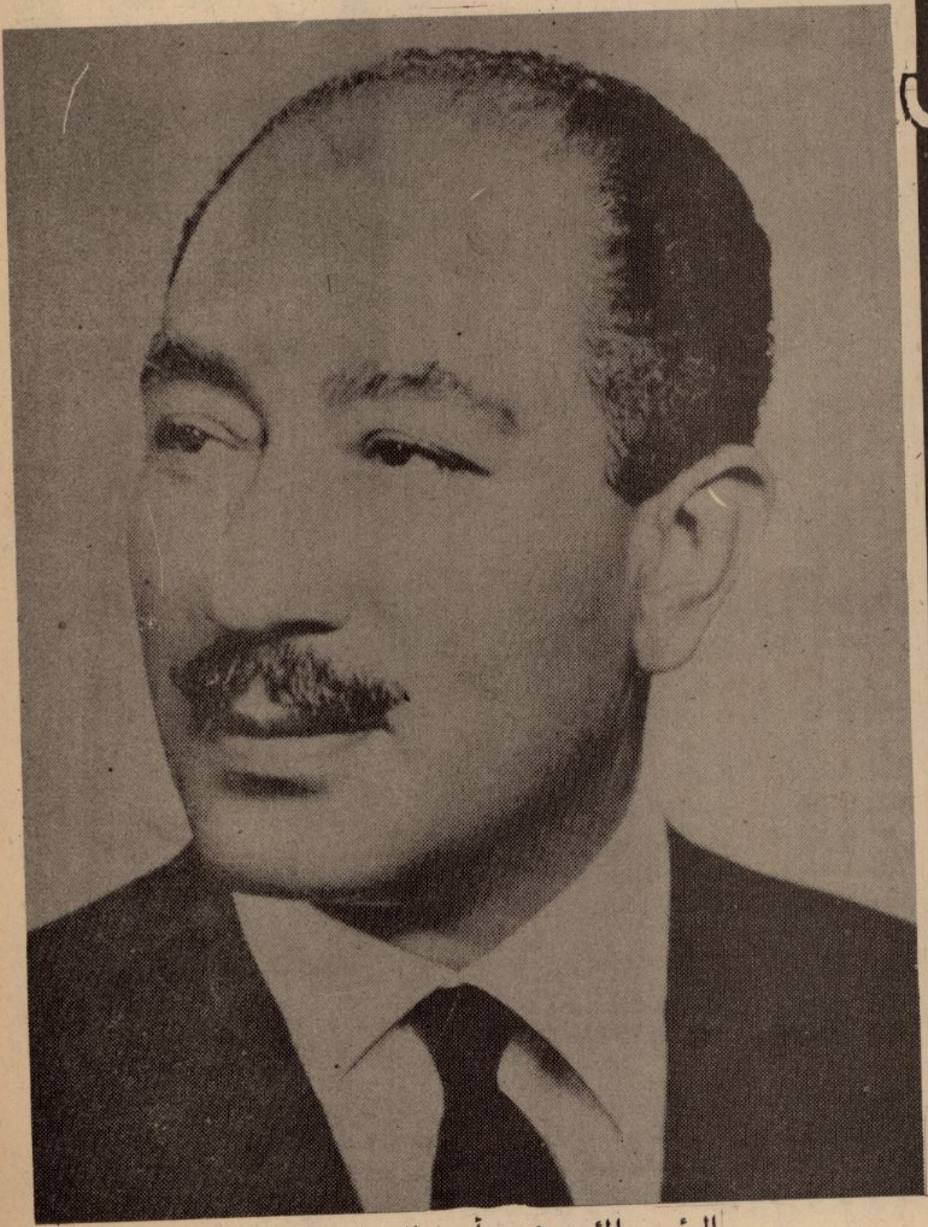

الرئيس المؤمن محمد أنور السادات

نص الحوار

٢٦/٣/١٩٧٨

الذى دار بين الرئيس المؤمن محمد أنور السادات ووفد رؤساء الجامعات الأمريكية

أعلن الرئيس أنور السادات انطلاقا من شجاعة القلب تستهدف منح الامن والاطمئنان ان مبادرته التاريخية كانت القادمة ((وأنه قام بهذه المبادرن للانسان ولكل الاجيال واتخاذ القرارات التى نقتنع بها)) .

وقال الرئيس ان زمام المبادرة سيظل فى أيدينا وسنظل أسياد مصائرنا .

وفى لقائه يوم ١٩٧٨/٣/٢٦ بوفد الجامعات الامريكية الذى زار القاهرة قال الرئيس أنه على الرغم من تقديم كل الضمانات لامن اسرائيل الا أنها ما زالت تريد الامن على حساب أرضنا . وطالب الرئيس من جديد الولايات المتحدة والرئيس جيمى كارتر بالتعامل مع مشكلة الشرق الاوسط كشريك كامل وليس كمراقب أو وسيط .

وأكد الرئيس خلال الحوار الذى دار بينه وبين وفد الجامعات الامريكية أنه اذا حلت المشكلة الفلسطينية بكافة أبعادها فان ٩٠ فى المائة من المشاكل ستحل ويمكن أن نحصل على السلام فى وقت قياسى .

وقال الرئيس السادات انه يجب على العالم كله أن يرفض العنف الذى ظهر الان فى أكثر من مكان . وأشار الى علاقات مصر الطيبة مع الدول الافريقية موضحا ان سياسة مصر ترتكز على ٣ دوائر هى الدائرة العربية والدائرة الافريقية والدائرة الاسلامية .

استقبل الرئيس انور السادات رؤساء ١٦ جامعة أمريكية ومعهم قريناتهم ، وقد أشادوا بمبادرته للسلام ونقلوا للرئيس تقدير الشعب الأمريكي لسياسته . وحضر اللقاء السيدان حسنى مبارك نائب رئيس الجمهورية وحسن كامل رئيس ديوان رئيس الجمهورية ويرى فى الصورة الدكتور مصطفى كمال حلمى وزير التعليم وهو يلقى كلمة يقدم فيها رؤساء الجامعات الأمريكية للرئيس .

وفيما يلى نص لقاء الرئيس مع وفد الجامعات الامريكية :

انها لسعادة عظيمة لى أن التقى هنا بمثل هذا الوفد المرموق الذى يمثل جامعات الولايات المتحدة . واننى أرحب بكم هنا باسم الشعب المصرى وباسمى .

وانتهز هذه الفرصة لكى أطلب منكم أن تنقلوا الى شعب الولايات المتحدة امتنان شعبنا وامتنانى للفهم والمساعدة اللذين نلمسهما فى الاستقبال والترحيب الحار كلما زرت الولايات المتحدة ، وكذلك للمساعدة المخلصة التى نتلقاها منكم ومن الحكومة والكونجرس والشعب الأمريكى .

اننى لا أريد أن ألقى خطابا ، ولكن دعونى انتهز هذه الفرصة لنبدأ هذا الحوار واذا كان هناك أى سؤال فانا مستعد للاجابة . وأعتقد أن ذلك سوف يساعد على ايضاح المواقف والنقاط التى تحتاج الى ايضاح خاصة بعد فشل المحادثات التى جرت بين الرئيس كارتر ومناحم بيجين رئيس وزراء اسرائيل .

ولكن كل الذى أود أن تنقلوه الى أصدقائنا من الشعب الأمريكى هو أننا نشعر فى حقيقة الأمر بالامتنان لما بذلتموه ، واننا نتطلع الى أن نبنى سويا صرح مستقبل جديد لاجيالنا فى هذه المنطقة بعد تسوية الصراع العربى الاسرائيلى ، كما نتطلع الى الدور البناء المخلص الذى كرس الرئيس كارتر نفسه من أجله ، وأشكركم وأنا مستعد للاجابة على أى سؤال .

● سؤال : ربما كان السؤال الاكثر الحاحا فى عقولنا هو تقديركم لمستقبل التطورات فى هذا الجزء من العالم فى ضوء الفشل الواضح لمحادثات القمة بين رئيس الوزراء بيجين والرئيس الامريكى كارتر وربما يمكنكم أن تقولوا لنا آراءكم بالنسبة لما تعتقدون أنه الدور المناسب الذى تقوم به الحكومة الامريكية والشعب الامريكى حتى يمكننا أن نساهم فى نقل هذا الى زملائنا المهتمين للغاية بهذا ؟

■ **الرئيس السادات : حسنا ، دعنى اقول لك انه فى مقدورنا اقرار السلام فى المنطقة فى زمن قياسى بشرط أن تنتشر هذه المفاهيم**

زمام المبادرة سيظل فى أيدينا وسنظل أسياد مصائرنا .

والحقائق الجديدة التى أعقبت زيارتى للقدس فى المنطقة بأسرها . وحينما تنتشر هذه المفاهيم والحقائق الجديدة فاننى أؤكد لكم أننا يمكننا التوصل الى تسوية ليس فى شهور وانما فى أيام.

اننى متفائل بطبيعتى ، وأنتم تعرفون ذلك ، وما يحدث حاليا هو على الوجه التالى :

اننا نتكلم لغتين مختلفتين .. هنا فى مصر تخلصنا من كل العقد والمرارة والكراهية ... تخلصنا من كل العقد ، وبعد زيارتى للقدس مباشرة .. وربما تكونون قد رأيتم شعبنا حينما خرج لاستقبالى بعد عودتى وقد حدث كل ذلك أمام العالم أجمع . وما زال شعبنا مخلصا حتى لحظتنا هذه .

تلك هى لغتنا : ليس لدينا أية عقد بعد ذلك وليس لدينا المرارة والكراهية على الاطلاق ، فقد أخذنا بثأرنا فى حرب أكتوبر وبعد الحرب ، وكشعب متحضر وراء الاف السنين تخلصنا من كل شىء بعد حرب أكتوبر .

اللغة الاخرى التى نسمعها من الجانب الاسرائيلى ، انهم ما زالوا يتمسكون بالمفاهيم القديمة . واننا مستعدون لحسن الجوار ، بأى معنى يصف علاقات الجوار فى قواميس اللغة .. نحن مستعدون لها ، بشرط ألا يتعدى الجار على أرض جاره أو سيادته . تلك هى لغتنا . أما لغتهم فهى : أنهم يحاولون استغلال الامن الذى اعترفنا به . لقد اعترفنا أن هناك موضوع أمن بالنسبة لاسرائيل يجب أن نوفره فى العالم العربى . ولكن على الناحية الاخرى ينبغى عليهم أن يلبوا أمننا أيضا الذى نطلبه .

اننى اعترف بحقهم فى أن يعيشوا آمنين . واقترحت ست نقاط بشأن هذا الأمن أن نجلس على مائدة المفاوضات كبشر متحضرين ونصل الى اتفاق شرط أن لا يعتدى أحد على أرض الآخر وسيادته .

ولغتهم هى أنهم يحتاجون أرضنا لأمنهم ويحتاجون الى سيادتنا لأمنهم ، ويريدون أن يفرضوا كل الشروط القديمة التى لم يستطيعوا حتى فرضها بعد حرب ١٩٦٧ . ولم يستطيعوا أن يملوا علينا اية قرارات سياسية أنهم يحاولون فرضها الان تحت اسم الامن وما الى ذلك .

حركة التاريخ لا تسير الى الخلف

اذن نحن نتحدث بلغتين مختلفتين حينما تسالوننى اقول لكم : التاريخ لا يكرر نفسه . وحركة التاريخ نفسها لا تسير الى الخلف . اننى متفائل وسوف أستمر فى التفاؤل وسوف نكون دائما أوفياء لمبادرتنا والتزاماتنا ولكن ما سبق أن أعلنا وكما أبلغت بيجين فى رسالتى اليه قبل زيارته للولايات المتحدة لن أتراجع أبدا عن مبادرتى والتزاماتى مهما كانت التزاماتنا فسوف نفى بها .

فى حقيقة الامر حصلت مبادرتنا على تأييد الملايين فى العالم أجمع وبصفة أساسية على تأييد الشعب الأمريكى وكما قلت خلال زيارتى الاخيرة لواشنطن اننى فخور بذلك حقا نظرا لأن المشاعر الحارة التى شعرت بها من الشعب الامريكى واليهود أنفسهم لا أستطيع أن أنساها أبدا لقد كان استقبالا أشبه بحلم اليقظة .

ومن جانبنا : لن نتخلى عن هؤلاء الذين أيدونا بالطبع . وأنها مسألة وقت فقط ولن نخذلكم أبدا .

أمريكا شريك كامل وليس كمراقب أو وسيط

● **السؤال :** ماذا تعتقدون عن الموقف الذى يجب أن تتخذه الولايات المتحدة ؟

■■ **الرئيس السادات ،** حسنا ، دعنى أخبرك بما يلى : فى زيارتى الاخيرة للولايات المتحدة أوضحت فى لجنة العلاقات الخارجية بالكونجرس ومجلس الشيوخ ومع الرئيس كارتر وأمام الشعب الامريكى أن الولايات المتحدة ليست رئيسا مشاركا فى مؤتمر جنيف فحسب .. لا .. الولايات المتحدة يجب أن تكون شريكا كاملا وقد قلت ذلك لبيجين قبل أن يسافر الى الولايات المتحدة . وقلت ذلك للرئيس كارتر فى كامب ديفيد ثم مرة أخرى فى واشنطن . واعلنت ذلك بعد أن وصلت الى هنا : يجب أن تتصرف الولايات المتحدة باعتبارها شريكا كاملا وليس كمراقب او

مصر قدمت لإسرائيل كل الضمانات لأمنها ولكنها مازالت تريد الأمن على حساب أرضنا .

وسيط ، عليكم أن تتحملوا المسئولية كشريك كامل .

● **سؤال** : ما هى المشاكل التى تعانى منها مصر ؟ وما هو أكثرها الحاحا ؟

■■ **الرئيس السادات ، هناك مشكلتان ، الغذاء والاسكان . ونحن نركز عليهما خلال السنوات الثلاث القادمة ، وقد بدأنا منذ عام ٠٠ وحتى مطلع عام ١٩٨٠ أعتقد أننا سوف نكون دولة مكتفية ذاتيا بالطعام ، ثم ياتى الاسكان . وهنا مشكلة اسكان حادة وازمة الاسكان موجودة فى العالم أجمع ، ولكنها هنا أكبر بكثير خاصة وأن مرافقنا قد تدهورت لأننا تجاهلنا قطاع الخدمات بذريعة بناء المصانع للانتاج .**

وبعد ذلك عانينا من انهيار تام فى الخدمات ، وفى العام الماضى على سبيل المثال . انهيار تام فى التليفونات والمجارى والمواصلات السلكية واللاسلكية . ولكن منذ العام الماضى يعمل الالمان على حل مشكلة التليفونات ونحن نعمل جديا لحل المشاكل الاخرى ولكن أخطر المشاكل على الاطلاق كما أخبرتكم هى الغذاء والاسكان .

هدفى كان توفير الامن للمواطنين

● **سؤال** : سيدى الرئيس لقد كان فى صورة احترام الانسان التى قدمتها للشعب الامريكى ما بهر غالبية الامريكيين وخاصة الشباب فهل يمكنك أن تحدثنا عن تأثير ذلك عليك شخصيا من خلال تجربتك فى السجن

■■ **الرئيس : حسنا ، اننى مسرور لان أسمع ذلك منك ، أن ما أريد أن أعمله حقيقة هو : خذ المبادرة على سبيل المثال : حينما بدات عملى كرئيس للجمهورية هنا فى مصر كان هدفى الاساسى هو توفير الامن للمواطنين لأن المواطنين لن يكونوا آمنين . وما كنا نعمل بمقتضاه وهو النظام الاشتراكى كان نظاما ماركسيا . وفى ظل الماركسية يضحى بالفرد فى سبيل المجتمع . وهؤلاء الذين يستفيدون من النظام الماركسى هم الحزب وقياداته وليس المجتمع . وقد عانينا من ذلك .**

وقد بدأت بتوفير الامن للمواطنين لاننى عانيت من وطأة الشعور بعدم الامن .

والأمر واحد فيما يتعلق بمسلكى فى المبادرة . لقد أردت أن أوفر الأمن لشعبى وللأجيال القادمة . وأحسست أننى قوى بما يكفى لأن أحمل على عاتقى هذه المهمة . وحينما أصل الى هذه القناعة لا أستسلم لشىء على الاطلاق الا لتحقيق هذا الهدف الذى رسمته ، وأقدمت على هذه الخطوة ومن حسن حظى أنها حظيت بتأييد مئات الملايين فى أنحاء العالم أجمع .

وما أعمله هو ما يلى : أننى مخلص دائما فيما اقدم عليه . وقد تعلمت الكثير فى السجن ، لأنه لم يكن أمامى سوى أن اتعلم أو أنفجر داخل زنزانة .

وقد تعلمت كثيرا ، وكونت نفسى هناك فى الزنزانة ، وتعلمت — على سبيل المثال — أن الشجاعة ليست هى القوة البدنية أو الصياح . الشجاعة هى شجاعة القلب واتخاذ القرار وتعلمت أشياء أخرى عن النجاح فالكثيرون يعتقدون أن النجاح الذى يشعر به الاخرون هو أهم شىء . وأقول ، لا : فقد تعلمت من تجاربى أن النجاح الذى أشعره بنفسى هو النجاح الذى ياتى سواء رآه الناس أم لم يروه . حينما أشعر فى داخلى بالنجاح أشعر بالسعادة الحقة . لقد تشكلت عندى أشياء كثيرة فى السجن أن أحد كتابكم يشاركنى هذا الشعور وقد قرأت كل مؤلفاته .

● **سؤال** : ما هو رأيك فى الارهاب الذى بدا ينتشر فى العالم ؟

■■ **الرئيس : تذكرون مؤخرا ومنذ شهر أن أحد كتابنا البارزين قد أغتيل فى قبرص ، وبعد ذلك ، وبعد أن أطلق القبارصة النار على ظهور أبنائنا نشعر أن الوقت قد حان لكى نتعاون جميعا حتى لا يجد الارهابيون ماوى فى أى مكان فى العالم . فقد كان حادثا سيئا ، وسمعتم مؤخرا عن اختطاف رئيس وزراء ايطاليا والمجموعة الأخرى الموجودة بالمانيا . لقد حان الوقت لكى نتخذ اجراءات صارمة ضد الارهاب والا ناوى الارهابيين .**

هدية رمزية يتلقاها السادات من وفد رؤساءجامعات أمريكا مع تقدير الشعب الأمريكى لجهود الرئيس فى ارساء قواعد السلام بمبادرته التاريخية.

القضية الفلسطينية هى قلب المشكلة

● **سؤال** : هل هناك استعداد من جانبكم لتقديم مزيد من الضمانات لأمن اسرائيل ؟

■■ **الرئيس السادات : عندما تسالنى يجب أن تكون منصفا لاننى أستطيع أن أضمن أمن اسرائيل على حدودى فى سيناء واذا طلب منى أكثر من ذلك فيجب أن أدرسه لاننى لا أتراجع عن وعد قدمته ، وفى الحقيقة اننا لم نتجه مباشرة الى قلب وجوهر المشكلة وأعنى بذلك المشكلة الفلسطينية واذا اتجهنا مباشرة اليها ووجدنا الحل فان ٩٠٪ من هذه المشاكل ستحل فورا وبطريقة تلقائية أوتوماتيكية وانى مستعد لتقديم الأمن على حدودى وللتعاون فى تقديم الأمن لاسرائيل على حدودها الأخرى .**

مليون طن بترول يوميا بحلول عام ١٩٨٠

● **سؤال** : هل تتوقعون أن تواجه مصر اية مشكلة تتعلق بالطاقة ؟

■■ **الرئيس السادات : منذ حوالى عامين أصبحت مصر تحقق الاكتفاء الذاتى فى الطاقة لاننا ننتج حوالى ١٥ مليون طن من البترول نستهلك منها ما بين ٨ الى ١٠ ملايين طن والباقى نصدره وتتعاون معنا شركة أموكو من شيكاغو ووضعنا معهم برنامجا للوصول بالانتاج الى مليون طن يوميا بحلول عام ١٩٨٠**

ولدينا البترول تحت مياه خليج السويس ولكن اسرائيل تضع الصعوبات أمام عمليات البحث لأن معظم البترول يوجد بالقرب من الشواطىء التى تحتلها اسرائيل وقد يتأخر هذا البرنامج واليوم يبلغ انتاجنا من البترول ٦٠٠ ألف برميل يوميا .

وأؤكد لكم أن الهدف الذى نأمل فى تحقيقه بالوصول الى انتاج مليون برميل يوميا هدف محقق ولا يحتاج الامر سوى حفر الابار

لاستخراج البترول ، وأكرر مرة أخرى أن الاسرائيليين يضعون العراقيل أمامنا .

● سؤال : سيادة الرئيس كيف تنظر الدول العربية الأخرى الى مبادرتكم من أجل السلام ؟

■■ الرئيس السادات : نحن معتادون على المنازعات فى العالم العربى ، ولدينا ما يسمى بجبهة الرفض وهم ضد مبادرتى ونحن كنا دائما فى مثل هذا الموقف . فقبل حرب أكتوبر ١٩٧٣ وخلال الحرب وبعدها لم يلعبوا أى دور نشط الا الأدوار السلبية .

وقد ظهر هذا الدور بطريقة واضحة خلال فض الاشتباك الأول وفض الاشتباك الثانى وبعد المبادرة أيضا ، ولكنهم لم يؤثروا على أى شىء على الاطلاق ، والحقيقة البسيطة اننا حققنا فض الاشتباك الأول والثانى ونحن الان نتفاوض على التسوية الشاملة ، والحقيقة أنه ليس لديهم أى تأثير سوى النباح .

وبقية العالم العربى — وكما قلت لكم فاننا فى العالم العربى نتبادل الشكاوى ضد بعضنا — اختارت الصمت ولكنهم يمثلون الأغلبية .. الأغلبية الساحقة وهم يؤيدون كل ما يمكن التوصل اليه كحل عادل للمشكلة .

وحتى أحد الرافضين — حافظ الأسد — كلما التقى بالصحافة الأمريكية يردد أنه يسعى للحل السلمى ولكن ليس من خلال السادات .

دور مصر تاريخى يمتد لـ ٧ آلاف عام

● سؤال : ما هو الدور الذى تلعبه مصر حاليا فى العالم العربى ؟

■■ الرئيس السادات : حسنا أن لمصر دورا تاريخيا وكما قلت لكم فى هذه المنطقة وفى العالم العربى فان لمصر تاريخا يمتد لسبعة آلاف سنة ولمصر دائما دور قيادى لعبته باقتدار ومعظم الدول العربية لا تزال دولا صغيرة ولكن مصر هى أقدم دولة فى العالم ومن الناحية الجغرافية والجغرافيا السياسية لأن مصر تتوسط ثلاث قارات أوروبا وآسيا وأفريقيا : والانجيل يقول لنا أن موسى عاش فى مصر كما جاء اليها المسيح والسيدة العذراء وأسرته . ودافعت مصر عن سيدنا ابراهيم .

ومنذ القرن التاسع عشر بدأ اتصالنا باوروبا قبل انشاء معظم دول المنطقة — ومنذ ذلك الوقت بدأ اتصالنا بأوروبا وذهب طلبتنا فى بعثات الى أوروبا وبالذات الى فرنسا — ولهذه الأسباب السياسية والجيوبوليتيكية ، والتاريخية والجغرافية فان لمصر دورا محددا فى المنطقة والدول العربية الشقيقة وبالطبع اعترف الجميع بذلك .

٣ دوائر استراتيجية تتحرك فيها مصر

● سؤال : ما هى شكل علاقات مصر حاليا مع الدول الافريقية ؟

■■ الرئيس السادات : ان لدينا احسن العلاقات مع اشقائنا الأفريقيين واننى لسعيد أن أقول انهم ايدوا مبادرتى بقوة ، ومن الناحية الأخرى فاننا نمد جبهات التحرير بالمعونة . ودعونى أقول لكم أن لمصر ثلاث دوائر تتحرك فيها هى الدائرة العربية والدائرة الأفريقية والدائرة الاسلامية ولدينا ٧٠٠ مليون مسلم فى العالم وهذه هى الدوائر الثلاث الاستراتيجية والسياسية لمصر .

● سؤال : اننا جميعا نكن اعجابا عظيما بمبادرتك على الطريق الى السلام ونحن نقر أنه اذا ما تحقق السلام فانه سيعنى الكثير لمصر فهل لك يا سيادة الرئيس أن تبسط أمامنا الصورة التى تأمل أن تكون عليها مصر على مدى السنوات العشر أو العشرين القادمة فى التنمية الاجتماعية والاقتصادية بشكل عام وما هو تصوركم بالنسبة للتوسع فى الانفاق العسكرى ؟

■■ الرئيس السادات : دعنى أقول لك لا تتصور كم يضر التوسع فى الانفاق العسكرى باقتصادنا اننا اذا استطعنا أن نستقطع ١٠٠ مليون جنيه فقط من الانفاق العسكرى يمكننا أن نحقق المعجزات ولذلك فاننى افعل كل ما فى وسعى لتحقيق السلام لان هذه البلاد تحتاج الى اعادة البناء بأحدث وسائل التكنولوجيا والكل يريد مساعدتنا الولايات المتحدة ، وأوروبا الغربية ، بريطانيا ، فرنسا ، ألمانيا الغربية لدينا بالفعل مشروعات مشتركة .

ولأقدم لكم مثالا على تخطيطى لعام ٢٠٠٠ واذا وجدتم وقتا كافيا فلتزوروا منطقة القناة لكى تشاهدوا المشروعات التى يعمل فيها اليابانيون وسينتهى هذا المشروع عام ١٩٨٠ .

ولكن خطتى لعام ٢٠٠٠ مستمرة وستستمر ، وبنهاية المرحلة الأولى ستسمح قناة السويس بمرور سفن حمولتها ٢٠٠ الف طن وبحلول عام ٢٠٠٠ ستصبح القناة ممرا مائيا مزدوجا .

● سؤال : أن برنامج سيادتكم للتعمير صورة من النموذج الألمانى العظيم وانه لصورة رائعة حقا يا سيادة الرئيس . كيف تخططون لتعمير اراض جديدة ؟

مبادرة السلام التاريخية استهدفت منح الأمن والاطمئنان للإنسان .

■■ الرئيس السادات : هذا المثال فى منطقة القناة ونحن نخطط لمصر كلها حتى عام ٢٠٠٠ واهتمامى الأول هو الاتجاه الى الغرب مثلما فعلتم وهذا سيساعدنى فى حل مشكلة الغذاء لأننا سنزرع أراضى جديدة .

كما بدأنا حملة أخرى بالنسبة لمشكلة الاسكان ونحن نطبق الان مشروعات تجريبية ، وبدلا من أن نترك الرواد يعملون بمفردهم أعددنا لهم الأرض وعثرنا على المياه وفى هذا المشروع التجريبى سنقيم قرى صغيرة يوجد فيها الطبيب والبنك والطبيب البيطرى والمهندس الزراعى ، وآمل بحلول عام ٢٠٠٠ أن تكون هناك مجتمعات جديدة ومدن جديدة .

وقد طلبنا من كل بيوت الخبرة فى العالم أن تشارك معنا فهناك بيت خبرة أمريكى يخطط لمدينة السادات وكما أن هناك بيت خبرة هولنديا وضع تصميمات مدينة ١٠ رمضان التى بدأ العمل بها بالفعل على الطريق بين القاهرة والاسماعيلية

وهناك بيت خبرة بريطانى يخطط لمنطقة القناة بمدنها الثلاث طبقا لأحدث المنجزات التكنولوجية . ودعونا نأمل ولا أعتقد أننى سأعيش حتى هذا الوقت تعيش الأجيال القادمة فى جميع انحاء مصر وليس فى مثل هذه المساحة الضيقة التى نعيش فيها الان والتى كنا نعيش فيها منذ كان تعداد مصر ٣ ملايين نسمة ونحن الان ٤٠ مليون نسمة تعيش فى نفس المساحة ودعونا نأمل فى أن ملايين الأفدنة الجديدة التى سنستصلحها والمياه التى عثرنا عليها والمشروعات التجريبية ستؤدى الى تغيير جغرافية المنطقة بحلول عام ٢٠٠٠ فى كل شىء قلته لكم درس جيد وبدأنا فى تطبيقه .

● سؤال : كيف ترون المساهمة التى يمكن ان تقدمها الجامعات فى تقدم مصر ؟

■■ الرئيس : كما قال زميلكم وزير التعليم أن نظامنا التعليمى محافظ جدا وكما تعلمون لقد وضع الانجليز نظامنا التعليمى وهم شعب محافظ جدا وفى الولايات المتحدة هناك قفزات جديدة يوميا بسبب البحوث المركزة التى تقومون بها .

كيف تساهم الجامعات فى خدمة المجتمع لدى مثال على ذلك ففى ١٩٦٦ كنت أزور الولايات المتحدة كرئيس لمجلس الشعب وزرت كاليفورنيا وطلبت أن أزور المزارع هناك وأخبرونى عن بعض التجارب التى يقومون بها وقالوا أنهم يزرعون الطماطم وانهم وجدوا أن قشرة الطماطم رقيقة للغاية مما يؤدى الى الأضرار بالمحصول أثناء حصده آليا وطلبوا على الفور من كلية الزراعة فى بيركلى أن يجلس علماؤها مع ممثلى الشركة صاحبة آلة الحصاد .

وكانت النتيجة اعادة تصميم جهاز جديد لحصد الطماطم ، وما أريد أن أقوله هو أن الجامعات يجب أن تكون فى خدمة المجتمعات وأننا نريد أن نتعلم منكم .

المشكلة مع اسرائيل ارتباطها بالمفاهيم القديمة

● سؤال : هل يمكن تحديد المشكلة الأساسية القائمة بينكم وبين اسرائيل ؟

■■ الرئيس السادات : ان المشكلة مع اسرائيل هى ارتباطها بالمفاهيم القديمة حتى بعد مبادرتى ، والحقائق الجديدة التى ظهرت فى المنطقة . وعندما كنا نناقش أعلان المبادىء كنت أعنى بهذا الاعلان أن تعلن اسرائيل استعدادها للانسحاب من الأراضى المحتلة عقب حرب ١٩٦٧ طبقا لقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ واستعدادها لحل المشكلة الفلسطينية بكل جوانبها .

وحتى هؤلاء الذين أصيبوا بالهستيريا فى العالم العربى وعلى سبيل المثال الرئيس الأسد الذى طالما يردد انه يسعى للحل السلمى ولكن ليس عن طريق السادات .

وعندما تعلن اسرائيل عن استعدادها للانسحاب من الأراضى المحتلة عقب حرب ١٩٦٧ بشرط ان يبحث كل طرف موضوع الأمن مع اسرائيل وأن تعلن استعدادها لحل المشكلة الفلسطينية فلن يوجد احد فى العالم العربى لا يرحب بذلك . واقول لكم بدلاً من أن أقوم أنا بهذا الأمر ساتركه لهم .

مع الدعاة إلى الله

فضيلة الشيخ
ابراهيم الدسوقى

الحديث عن الدعاة الى الله حديث له جلاله وأهميته . لأنه يتعلق بأشرف الأعمال وأرفعها قدرا وهو الدعوة الى الله عز وجل . بما تحمل من أسباب السعادة فى الدنيا والنعيم والرضوان فى الآخرة ، الى جانب ما تقدم للانسان من وسائل الاصلاح التى تسمو بآدميته . وتخلع عليه خلع الكرامة والعزة . وتجنبه مزالق السوء ومواطن الردى . وتحرره من عبودية المادة التى تطمس فيه معالم الخير . وتسد منافذ النور منه . فهو يتخبط فى بحر لجى من الظلمات لا يدرى اين الطريق ؟ وهو بعد ميت الأحياء ولو كان يمشي بين الناس ، بل ولو تبوأ الأرض ارفع منزلة وأعظم مقام .

وقد يثير هذا فى النفس سؤالا . وهو كيف يكون الانسان حيا وميتا فى وقت واحد ؟

وبيان ذلك ، ان الانسان مزيج من عنصرين، المادة والروح ، يوضح ذلك قول الحق تبارك وتعالى : « واذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون ، فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين » فالمادة هى ذلك البدن الذى سواه ربه وخلقه بيديه فأحسن خلقه وبدأ خلقه من طين ، اما الروح فانها سر من أسرار الله عز وجل لا يدركه الحس ، ولطيفة من لطائفه ، علمها عند الله وحده،قال الامام الغزالي : تارة يعبر عنه أى عن هذا السر بالروح وتارة بالنفس المطمئنة ، والشرع يعبر عنه بالقلب لأنه المطية الاولى لذلك السر ، وبواسطته صار جميع البدن مطية وآلة لتلك اللطيفة ، كما قال : فى هذا السر : **انما هو أمر الهى كما قال تعالى : ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى ، وما أوتيتم من العلم الا قليلا .**

والسائلون عن الروح هم اليهود ، فقد اخرج الشيخان وغيرهما عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : كنت أمشى مع النبى صلى الله عليه وسلم فى المدينة وهو متكىء على عسيب ، فمر بقوم من اليهود ، فقال بعضهم لبعض : سلوه عن الروح ، وقال بعضهم : لا تسألوه ، فسألوه فقالوا يا محمد : ما الروح ؟ فمازال متكئا على العسيب . فظننت انه يوحى اليه ، فلما نزل الوحى قال : ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا ،

ولما نزلت هذه الآية وفيها قوله تعالى : وما أوتيتم من العلم الا قليلا ، قالت اليهود : أفعنيتنا بذلك ام عنيت قومك ؟ قال : كلا قد عنيت ، قالوا : فانك تتلو انا أوتينا التوراة وفيها تبيان كل شيء ، فقال صلى الله عليه وسلم : هى فى علم الله قليل ، وقد آتاكم الله

ما ان علمتم به انتفعتم ، فأنزل الله تعالى : « ولو أن ما فى الأرض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله » .

وقد يكون من المفيد ان نعلم أن الروح يخلق مع خلق الجنين من أول تلاقى الحيوان المنوى للذكر مع بويضة الانثى فى الأرحام ، فان الجنين منذ هذه اللحظة يشتمل على روح الحياة . والا لما تطور ونما واصبح بشرا سويا يتحرك فى بطن امه بعد أن كان لا يتحرك .

وقد قرر العلماء أن النطفة مليئة بالحيوانات المنوية اذ تبلغ الدفعة الواحدة مائتى مليون من الحيوانات . وأن طول الحيوان المنوى ٥٢/١٠٠٠ من المليمتر . وانه كائن حى سريع الحركة اذ تبلغ سرعته نصف مليمتر فى الثانية فاذا التقى ببويضة المرأة فى قناة « فالوب » الواصلة الى الرحم من المبيض لقمها بشرط أن تكون فيها حياة وقابلية فاذا تم التلقيح اجتمعت الحياتان فى حياة واحدة بها يتطور الجنين على نحو ما جاء فى القرآن الكريم فى قوله تعالى :

ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين . ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين . ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين .

عودة الى السؤال : أما كيف يكون حيا وميتا فى آن واحد فقد يرشدنا الى ذلك قول الله سبحانه : أو من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها .

قال ابن كثير : هذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمن الذى كان ميتا . اى فى الضلالة حائرا . فاحياه الله . اى أحيا قلبه بالايمان وهداه له ووفقه لاتباع رسله .. الخ .

وفى مسند الامام احمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : ان الله خلق خلقه فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن أصابه ذلك النور اهتدى ومن اخطأه ضل » .

وذلك يؤذن بأن الحياة حياة القلوب بالايمان . وأن من لم يؤمن مقضى عليه بالموت بعد أن طبع على قلبه وغشته حجب الضلالة واصبح فى الملأ الأعلى ولا يعرفه أحد ، كموتى بنى الانسان . سرعان ما ينسون ولا يذكرون ، بعد أن طواهم الثرى واصبحوا عن الحياة وهم محجوبون .

ان الكافرين . قد قبرتهم الضلالة ، والعصاة قد لعنتهم ظلمة المعصية ، فهم لا يرون الحق واهله كما انهم عن الحق واهله مبعدون . والحياة الحقيقية . هى حياة المستمسكين بالحق، المعتصمين بحبل الدين ، السالكين سبيل الطائعين المخلصين ، انهم احياء فى الأرض وفى السماء .

فاذا كانت الروح وبها حياة الأبدان . فان حياة القلوب بالايمان وبالقرآن ، وهو كما قال الله تعالى « الروح » وهو كذلك « النور » .

قال تعالى : وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم .

ان الموت الحقيقى موت القلوب ولو كان صاحبها فى دنيا الناس اشجع الشجعان . وما اروع قول الشاعر :

ليس من مات فاستراح بميت
انما الميت ميت الأحياء

وكم من اناس لحقوا بربهم ، ومضت عليهم آماد وقرون ، وذكرهم فى الناس حى تتعطر به الأفواه ، وتشرف به المجامع ، وتطيب به نسمات الحياة . ويرحم الله القائل :

كم من فتى سكن القبور وخلفه
ذكر يزاحم منكب الآباء
ومعمر سكن القصور فما رنا
طرف اليه ولا بكى ليعاد

نعم ، فالروح أشرف عنصرى هذا الانسان وبها كماله وشرفه قال الشاعر :

يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته
اتطلب الربح مما فيه خسران
اقبل على الروح واستكمل فضائلها
فأنت بالروح لا بالجسم انسان

ولم لا تكون الدعوة أشرف الأعمال وهى وظيفة سادة الخلق وقمتهم . فهى وظيفة الأنبياء والمرسلين ومن نهج نهجهم وسار فى طريقهم .

هذا مكان الدعوة فى الفرد . فهى حياته وبها يكون شرفه . وسمو منزلته ورفعة قدره وعزه فى الدنيا وكرامته عند ربه .

وأما الجماعة بدء من الأسرة الى الأمة ، فان سنة الله قد مضت بأن صلاح الانسانية ، جميعا ، انما هى فى الاستجابة لدعوة الخير من الدعاة الى الله ، كما أن بها حياتها . قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم » .

فاذا أشاحت الأمة عن الدعوة بوجهها وولتها ظهرها واعرضت عنها بجانبها ، كانت كمن يسعى الى حتفه بقدمه ، ويحفر قبره بيده . بل انها لتحكم على نفسها بالهلاك وتقضى على مقومات وجودها بالفناء والدمار . ذلك مصير جميع المكذبين الذين اعرضوا عن الحق وكانوا بآيات الله يستهزئون .

قال تعالى : **ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما » أى داعيا لهم الى توحيد الله وعبادته فكذبوه ، قال تعالى : فأخذهم الطوفان وهم ظالمون .**

وقال : كذبت ثمود وعاد بالقارعة . فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية ، وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية ، سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما ، فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية .

وقال : وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا ، فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا .

وقال « لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون .

وروى ابو داود والترمذى وحسنه وابن ماجه وغيرهم من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

« ان أول ما دخل النقص على بنى اسرائيل أن كان الرجل يلقى الرجل فيقول : يا هذا ، اتق الله ودع ما تصنع فانه لا يحل لك ، ثم يلقاه من الغد وهو على حاله فلا يمنعه ذلك أن يكون اكيله وشريبه وقعيده ، فلما فعلوا ذلك ضرب الله على قلوب بعضهم ببعض ثم قال : لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داوود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون ، عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ، ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم أن سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون ، ولو كانوا يؤمنون بالله والنبى وما انزل اليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون .

ثم قال صلى الله عليه وسلم كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ثم لتأخذن على أيد الظالم ولتأطرنه على الحق أطرا ولتقصرنه على الحق قصرا أو ليضربن الله قلوب بعضكم ببعض ثم يلعنكم كما لعنهم . « تأطرنه بكسر الطاء وضمها من باب أطر ومعناه ، « تعطفنه » ولتقصرنه بضم الصاد والراء . من باب قصر . يقال قصرته قصرا حبسته ، أى لتحبسنه ولتمنعنه .

وعن حذيفة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : والذى نفسى بيده لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله ان يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم . رواه الترمذى ولا ينافى وجوب الدعوة الى الله بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم » .

فقد عرضت هذه الشبهة للمسلمين فى الصدر الأول .

روى أحمد والترمذى وابو يعلى وغيرهم من حديث قيس بن حازم قال : قام ابو بكر خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس انكم تقرءون هذه الآية « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم » وانكم تضعونها على غير موضعها . وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا راى الناس المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقاب .

وليس يعنى ذلك أن يتصدى للدعوة العالم والجاهل أو ينتحل صفة الدعاة من لا يحسن

القيام عليها . فان الدعاة الى الله نواب فى تبليغ دين الله عن النبى صلى الله عليه وسلم . وليس يصح للنائب ان يقول عن المنيب له . ما لم يقله او ما لا يعلم عنه . كما ان تبليغ دين الله لا يجوز الا فى اطار ما يجيد المبلغ معرفته والعلم به . وما يتحقق من صدقه ، فان الدعوة طب الارواح وعلاجها والداعية طبيبها ، فمـا لم يكن الطبيب او الانسان الحاذق الذى يشخص الداء ويحسن اختيار الدواء ربما ضاعف بالعلاج العلة ، بل ربما قضى على البقية الباقية من العافية فيمن يطبه واهله ، ان ذلك مثل من يتصدون للدعوة بغير علم فيقولون عن الله ، وعن رسوله صلى الله عليه وسلم دون تثبيت او تمييز بين ما هو حق او باطل ، ومن ثم يسيئون الى الاسلام والى تعاليمه وينالون من دين الله ما لا يستطيعه عدوه ، ومن اضل ممن كذب على الله وعلى رسوله او قال فى دين الله بغير علم ، قال تعالى: ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام .

ومن عجب ان يعطى الجسم المادى فى الانسان كل اسباب الحفظ ويحاط بجميع صنوف الرعاية التى تقيه كل اذى ، وتجنبه اسباب الردى ، وقد يستتبع ذلك أن يؤخذ بالعقاب الصارم من يدعى العلم بما يصلحه زورا فيفسده بالمرض أو نحوه، وسن القوانين وتوضع التشريعات التى تحيط هذا الجسم بسياج منيع يضمن به الأمن والسلامة والعافية ، أما دين الله الذى به حياة الأرواح ، أما الدعوة الى الله التى بها صلاح أمر الدنيا والدين **فان الباب مفتوح . ولا يضير احدا ان يقول فى دين الله أى قول ولو كذبا أو يتصدى للدعوة من خلق الله من هو أهل لذلك أو من ليس كذلك . بل ولو كان عدوا لهذا الدين ينفث سمومه ويضلل من هم دونه . أليس من حق الاسلام على الأمة وعلى القائمين على الأمر فيها أن يضربوا على يد العابثين به أو بتعاليمه قصدا أو جهلا ، أليس من حق أبناء هذه أمة على كل مسئول فيها أن يحصنه ويحصن عقله وفكره بتوفير جميع الوسائل التى تمنحه طاقة من المعرفة الحقة تنفى غث الفكر الخاطىء وتحول بينه وبين التاثر بمـا يقدم اليه من الآراء المضللة أو بما يلقن من مبادىء خاطئة ، الا ان الله سائل كل راع عما استرعاه حفظه أم ضيعه .**

اللهم جنبنا الردى وارزقنا التوفيق لما تحب وترضى . والى العدد القادم (ان شاء الله) ..

الى السادة القراء

تستمر مجلة منبر الإسلام فى الصدور شهريا كعادتها وهى فى ذلك كأخواتها من المجلات الإسلامية فى مصر وفى البلاد العربية والإسلامية .
ونرجو أن يكون فى زادها عطاء الفكر المستنير وصدق الكلمة الهادفة ، وتحقيق نشر الدعوة الصادقة .

منبر الإسلام

ستصدر شهريا كالمعتاد

دراسات قرآنية

تفسير سورة النساء

الآيات من ١١-١٤

آيات المواريث

الأستاذ احمد حسين

◊◊◊

- علم الفرائض ولماذا كان بغير نهاية .
- آيات المواريث ودلالتها على :
  (أ) اننا بازاء تشريع سماوى
  (ب) على أننا بازاء دين يكره تكدس المال وتجمعه .

- لا دخل لتوزيع الأنصبة بين الورثة لتفضيل الذكورة على الأنوثه ، ففى بعض الأحوال تأخذ الأنثى أكثر من الذكر .

◊◊◊

بسم الله الرحمن الرحيم

يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد فان لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث فان كان له اخوة فلأمه السدس من بعد وصية يوصى بها أو دين آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا فريضة من الله ان الله كان عليما حكيما ولكم نصف ما ترك أزواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين وان كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فان كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين .

علم الفرائض :

يطلق على هذه الآية التى نحن بصددها « آية المواريث » وهى أساس لعلم طويل عريض فى العالم الاسلامى يسمى علم الفرائض ، وقد اعتبر المتخصصون فيه ، والقابضون على ناصيته ، من عمد المجتمع ، ذلك انه لا يحيط به الا من تمكن فى القرآن والسنة فهما ودراية ، ومعرفة باغراضهما ، وان يكون له فوق ذلك كله حس

تشريعى وفقهى ، بحيث يصدر رايه غير مجاف للنص القرآنى واحكام السنة ، نصا وروحا ، بحيث يشعر الكافة ، ان الراى الذى سيقضى به هو نور من نور اى بمقتضى العدل الالهى .

ومن هنا تحرج ائمة الصحابة اشد الحرج من الفتيا فى المواريث ، بشأن ما لم ينص عليه القرآن بطريق مباشر ، ولنروى لك قصة لا لتبنى عليها حكما ، وانما لتقف منها على مدى تحرج ائمة الصحابة ، ورأى سيدنا عمر ابن الخطاب فى آية المواريث ، وانه يجوز الاجتهاد فيما لم تنص عليه ، وكيف اخذ فى نهاية الأمر بالراى المخالف لرايه ، والذى يحرمه مما تصور انه حقه ، فقد حدث أن مات ابن لعاصم بن عمر ابن الخطاب وترك اخوين فتصور سيدنا عمر ان الميراث له ، فاستشار فى ذلك عليا وزيدا ، فرايا غير رأيه فنزل عند رايهما وقضى طبقا لفتواهما ولأنقل لك نص ما جاء فى سنن الدارقطنى ونقله عنه القرطبى قال : قال زيد بن ثابت ان عمر ابن الخطاب استأذن عليه يوما فأذن له وراسه فى يد جارية له ترجل له (شعره) فنزع راسه ، فقال له عمر : دعها ترجلك فقال : يا امير المؤمنين ، لو ارسلت الى جئتك ، فقال عمر : انما الحاجة لى ، انى جئتك لتنظر فى امر الجد . فقال زيد : لا والله ما تقول فيه . (اى ليس الراى هو ما تقول به) فقال عمر ليس هو بوحى حتى تزيد فيه وتنقص انما هو شىء تراه ، فان رايته وافقنى تبعته ، والا لم يكن عليك فيه شىء . فأبى زيد ، فخرج مغضبا وقال : قد جئتك وانا اظن ستفرغ من حاجتى ، ثم أتاه مرة أخرى فى الساعة التى اتاه المرة الأولى ، فلم يزل به حتى قال : فسأكتب لك فيه . فكتبه فى قطعة قتب وضرب له مثلا ...

فخطب الناس عمر ثم قرأ قطعة القتب عليهم ثم قال : ان زيد بن ثابت قال فى الجد قولا وقد أمضيته .

ولعل هذا الحديث يظهرك على انه منذ الصدر الأول للاسلام تواجدت الحالات ، التى لم ينص عليها القرآن ، ولم يثبت فيها قول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاجتهد فيها سيدنا أبو بكر ومن بعده عمر بن الخطاب وسائر شيوخ الصحابة ، ولما كانت الأحداث والوقائع لا تتناهى ، فقد تكاثرت الأحوال التى تطلبت ، حكما وتصدى التابعون وتابعو التابعين، وجماهير الفقهاء والعلماء لمتابعة الصور المختلفة ، واختلفت وجهات النظر بطبيعة الحال ، فنشأ عن ذلك كله علم الفرائض ، حتى جعله البعض نصف العلم واذا كنت قدمت لك صورة من صدر الاسلام لترى أن الاجتهاد فى تقسيم ما لم يرد فيه نص قد بدأ على الفور ، فسوف أقدم لك نموذجا آخر من العصور التالية لترى أن الأبحاث والاجتهادات ظلت تتوالى كلما ظهرت حالة جديدة .

حالة الخنثى المشكل :

فمعلوم أن الآية الكريمة قد حددت للذكر مثل حظ الأنثيين ، فدار التساؤل حول الخنثى المشكل ، الذى به أعضاء تناسل الذكور والاناث فى نفس الوقت ، كيف يعامل فقال الفقهاء : العبرة بموضع نزول البول ، فاذا كان يبول من موضع الذكورة عومل معاملة الذكر والعكس بالعكس ، ومضت الفروض تتساءل فاذا كان يبول من كليهما ، فكان الجواب ينظر الى الأسبق وهكذا ولا تطمع منى ان امضى فى هذا السبيل فهو أمر لا ينتهى ، وكل الذى يعنينى ان اوضح لك كيف نما علم الفرائض وتضخم ذلك انه لا تناهى للأحداث ، ومن العسير متابعتها فضلا عن محاولة الاحاطة بها ، ولذلك فسوف نقف عند حدود النص القرآنى لا نعدوه طالبين منك فى نفس الوقت ، ان لا تعتبر ما سوف نقوله هو المرجع فى كيفية توزيع الارث ، فالأحكام الشرعية لا تؤخذ فقط من النص القرآنى وحده كما افهمه انا او تفهمه انت ، فهناك السنة واعمال الصحابة واقوال الفقهاء ، كل ذلك لابد من استحضاره قبل استخلاص الحكم الشرعى ، خذ على سبيل المثال ، ان الآية التى نحن بصددها تقول : **« فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك »** والمقصود بهذه العبارة ، هم بنات المتوفى ، والنص صريح ومبين فى وجوب أن يكن « فوق اثنتين » وقد مضى السياق ، يتحدث بصيغة الجمع ، ومع ذلك فلم يحدث اى تردد فى حق البنتين ، فى حالة عدم وجود الولد ، فى الحصول على ثلثى التركة بلا خلاف او منازعة، فمن أين جاء هذا الاتفاق ، لقد ساق الفقهاء بعض الأدلة ، ولكنها على نصاعتها وانطوائها على المنطق ، منطق العدل ، ومن باب أولى ، ولكن ذلك ما كان يغنى فى قليل أو كثير ، لولا عمل الرسول صلى الله عليه وسلم ، اذ حسم القضية ، بما جرى عليه العمل وهو ان يأخذ البنتان فقط ثلثى التركة ، ولا يشترط ان تكون البنات « فوق اثنتين » .

وقد قيل فى الأدلة العقلية :

ان البنت الواحدة ترث مع وجود الولد ثلثا ، فاذا لم يوجد ولد ووجدت ابنة ثانية اخذت ثلثا ثانيا ، فهذان هم الثلثان .

وقيل ان البنت الواحدة فى حالة غياب الولد تأخذ النصف ، فاذا كانتا اثنتين زيد ذلك الى الثلثين وقسم بينهما بالتساوى حتى لا تأخذ كلتاهما اقل مما لو كان مع ايهما ولد .

— وقيل هذا قياس على أخوات المتوفى كما هو وارد فى ختام السورة ، حيث اعطيت الأختان ثلثى التركة ، فأصبح من غير المعقول أن تعطى البنتان دون الأختين .

على ان هذه الحجج على نصاعتها ما كانت تؤدى الى هذا الاجماع الذى استند على عمل الرسول صلوات الله عليه ، وهو ما قيل عنه انه سبب نزول الآية بالذات .

ميراث سعد بن الربيع :

لعل ارجح الروايات عن سبب نزول هذه الآية هى ما سوف نثبته الآن من حديث خاص بتوزيع تركة سعد بن الربيع ، وقد ذكرنا من قبل أن سبب نزول آية المواريث ، يدور حول امرأة تدعى « ام كحة » ولا تعارض بين هذه الأقوال ، فليس ما يمنع أن تكون الحادثتان وقعتا قبل نزول الآية ، والمهم هو قيام الحكم بالفعل وكيف طبقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما اتخذه الفقهاء اساسا وبالتالى جرى عليه العمل .

روى الترمذى وابو داود وابن ماجه والدارقطنى عن جابر بن عبد الله أن امرأة سعد ابن الربيع قالت : يا رسول الله ، ان سعد هلك وترك ابنتين وأخاه ، فعمد أخوه فقبض ما ترك سعد ، وانما تنكح النساء على أموالهن ، فلم يجبها فى مجلسها ذلك . ثم جاءته فقالت : يا رسول الله ، ابنتا سعد ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ادع لى اخاه » فجاء فقال له : ادفع الى ابنتيه الثلثين والى امرأته الثمن ولك ما بقى . (لفظ ابى داود) .

ولابد أن تكون الآية قد نزلت والا لما قضى سيدنا رسول الله هذا القضاء .

دلالة آية المواريث :

وآية المواريث قاطعة الدلالة فى أمرين :

الأول : انه يستحيل أن يكون ما اشتملت عليه الآية من كيفية توزيع الميراث من عنديات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وانما هو ثمرة الوحى السماوى .

الثانى : حرص الاسلام على عدم تكديس الثروة واعادة تقسيمها كلما مات مالكها فأما عن الدلالة الأولى من ذلك لا يمكن الا أن يكون تشريعا الهيا نزل به الوحى الأمين على قلب سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، ان ليس له مثيل فى كل التشريعات الانسانية التى سبقت نزوله ، فالحضارة الانسانية فى هذا التاريخ (اى عند نزول القرآن) كان يتقاسمها حضارتان ، الحضارة الفارسية فى الشرق ، والحضارة الرومانية فى الغرب وتشريعات كلتا الحضارتين ، أبعد ما تكونان عن التشريع الاسلامى ، أما فى جزيرة العرب فقد كان التشريع على نقيض ذلك تماما حيث كان الرجل القوى من قرابة المتوفى هو الذى يستولى على التركة بتمامها ، كما رأينا من سياق حديث تركة سعد بن الربيع ، فقد استولى أخوه على التركة كلها ، فجرده سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم منها كلها ، ما عدا النذر اليسير ، فقد أعطى بنتى سعد بن الربيع الثلثين ، والأم الثمن (وكلهن نساء) واعطى ما تبقى للعم (الرجل) وقد كان ذلك على خلاف تقاليد العرب وما الفوه فى حياتهم ، وكان ضد مصلحة سيدنا محمد ، فقد كان فى هذه الفترة يحتاج الى سواعد الرجال المحاربين فضلا عن رضائهم ، ولكن سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام « كان يصدع بما يؤمر به » .

توزيع الثروة :

واما دلالة الآية الثانية والتى هى جوهر الاسلام فى باب المعاملات ، فهى شدة حرص الاسلام ، على الحيلولة دون تكدس الثروة وتراكمها ، وحرصه على تقسيمها وتوزيعها فليملك الانسان فى حياته ما شاء الله له أن يملك ما دامت هذه الملكية قد آلت اليه بطريق مشروع ، شريطة أن يؤدى « حق السائل والمحروم » عن طريق الزكاة والانفاق فى سبيل الله ، حتى اذا مات الانسان ، فالاسلام يعيد توزيع الثروة ، ويعهد بها الى اشخاص آخرين ، وراح يفتتها تفتيتا فلهذا الربع ونصف الربع (الثمن) ولهذا الثلث ، ونصف الثلث (السدس) واذا كان الاسلام قد حدد أصحاب الفرائض على وجه التحديد ، فقد اطلق القول بالنسبة لكل من حضر القسمة على ما قدمنا .

« واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا » .

وقد خالفنا كما تقدم كل من قال ، انه لم يعد يعمل بهذه الآية .

لا اقطاع فى الاسلام :

ومن ذلك يتضح بجلاء ، أن لا اقطاع فى ظل الاسلام ، والنظام الاقطاعى ، هو نظام أوروبى اعتنقته فى العصور الوسطى المسيحية (عهود الجهالة والظلام كما يطلقون عليها) وهو يقوم على تجميع ملكية الأرض ومن عليها ، وتكديسها فى يد واحدة ولا تزال بقايا هذا النظام فى انجلترا حيث ملكية الأرض والعقارات ، تؤول الى الابن الأكبر الذى يرث لقب أبيه ، وهكذا والاسلام برىء من ذلك كله ، ومن هنا فان كل من يتحدث عن قيام النظام الاقطاعى فى ظل الاسلام ، فهو جاهل بمعنى النظام الاقطاعى اى شىء هو ، وهو جاهل قبل ذلك وبعد ذلك بنظام الاسلام الذى نظم عن طريق آية المواريث تقسيم الثروة وتفتيتها على المدى الطويل اذا لم ينميها مالكها عن طريق العمل .

لا علاقة بين آية المواريث وتفضيل الذكورة على الأنوثة :

بقى ان البعض حاول أن يستخلص مما جاء فى صدر الآية : ((**يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين**)) أقول حاول البعض ان يستخلص من ذلك مبدأ ان الذكورة اعلى قدرا من الأنوثة مرتين ، ولقد افضنا فى هذا الموضوع من قبل كلما جاءت مناسبته ، وليس كآية المواريث ما يظهر كيف أن الاسلام لم ينظر للأمر كله ، الا من ناحية توزيع الأعباء والتكاليف المالية من ناحية ، وتقسيم الثروة من ناحية اخرى ، وهو اذا كان قد أعطى الولد من سلالة المتوفى ضعف الابنة ، فليس ذلك الا انه فرض على الزوج (الذكر) أن يسوق المهر لزوجته ، ثم ينفق عليها بعد ذلك ، فحق له أن يأخذ نصيبا يفوق نصيب المراة .

وليس ادل على ان لا علاقة بالموضوع عن قرب أو بعد بتفضيل الذكورة على الأنوثة من ان كل تقسيمات الآية بعد ذلك للتركة تسوى أحيانا بين الرجل والمراة ، بل وتعطى المراة احيانا اكثر من الرجل ، ومن حسن الحظ ان القرطبى فى تفسيره ، قد قام باحصائية تعدد الفرائض التى اشتملت عليها الآية ومن هم مستحقوها ، ولذلك فنحن ننقلها بنصها فهى خير تلخيص لأحكام آية المواريث من ناحية ، وهى خير رد على من يحاول ربط آية المواريث بموضوع **أفضلية الرجل على المراة :**

« الفرائض الواقعة فى كتاب الله تعالى وهى ستة : النصف والربع والثمن والثلثان والثلث والسدس » .

النصف :

فرض خمسة ابنة الصلب وابنة الابن ، والأخت الشقيقة والأخت للأب والزوج وكل ذلك اذا انفردوا عمن يحجبهن عنه .

[يلاحظ أن فرض النصف لأربعة اناث ، وذكر واحد] .

الربع :

فرض الزوج مع الحاجب وفرض الزوجة والزوجات مع عدمه .

الثمن :

فرض الزوجة والزوجات مع الحاجب .

الثلثان :

فرض أربعة [يلاحظ هنا ان فرض الثلثين قد اختصت به نساء] الاثنتين فصاعدا من بنات الصلب وبنات الابن والأخوات الأشقاء أو للأب ، وكل هؤلاء اذا انفردن عمن يحجبهن .

الثلث :

فرض صنفين الأم مع عدم الولد وولد الابن وعدم الاثنين فصاعدا من الاخوة والأخوات وفرض الاثنين فصاعدا من ولد الأم . وهذا هو ثلث كل المال ، فأما ثلث ما يبقى فذلك للأم فى مسألة زوج أو زوجة وابوان فللأم فيها ثلث ما يبقى وقد تقدم بيانه . وفى مسائل الجد مع الاخوة اذا كان معهم ذو سهم وكان ثلث ما يبقى أحظى له .

السدس :

فرض سبعة : الأبوان [يلاحظ تساوى الأم بالأب] والجد مع الولد وولد الابن ، والجدة والجدات اذا اجتمعن ، وبنات الابن مع بنت الصلب والأخوات للأب مع الأخت الشقيقة ، والواحد من ولد الأم ذكرا كان أو أنثى .

وهذه الفرائض مأخوذة كلها من كتاب الله تعالى الا فرض الجدة والجدات فانه مأخوذ من السنة .

ليحــذر :

فليحذر كل من تحدثه نفسه كائنا من كان انه من الجائز لأى سبب من الأسباب ان يغير من هذه الأنصبة ، فهو يفتح على نفســـه وعلى مجتمعه شرا مستطيرا من القلق وعدم الاستقرار والشعور بالغبن ، ولن يقف التغيير والتبديل عند حد ، وليس سوى الوقوف عند النص القرآنى ، ما يحقق الاستقرار والأمن ، وتحقيق الأهداف السماوية .

شرح الآية التفصيلى :

بعد هذه التمهيـــدات نشرع فى شرح الآية بالتفصيل فنقول وبالله التوفيق :

يوصـــيكم الله فى أولادكم للذكر مثـــل حظ الأنثيين .

عندما يقول تعالى انه يوصينا فان هذا التعبير يساوى القول بأنه يأمرنا أمرا ، وهو ما فهمه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وفهمه كل من آمن بالقرآن ويستفاد ذلك من نهاية الآية اذ تقرر ان ما ورد فيها هو فريضة من الله ، والأمر هو لكل انسان أن يكون للذكر من أولاده نصيب البنت مرتين ، ولا يجوز لأى سبب من الأسباب تعديل هذه النسبة ، كأن يقول قائل ان هـــذا كان مشروطا فى الماضى بأن الذكر هو الذى كان ينفق على الأنثى ، أما اليوم وقد تبدل ذلك ، فلا بأس من تغيير هذا ، ومثل هذا التصـــور مروق عن القرآن وكفر به ، مهما تلون ، وأخذ صور العديد من الحيل .

كأن يوصى لابنته بأكثر من نصيبها فى الميراث فلا وصية لوارث ، قال ذلك رســـول الله صلى الله عليه وسلم ، وما كان يمكن ان يقول غير ذلك ، والا لمـــا كان هناك للنص القرآنى اى عمل ولانفتح الباب على مصارعه لأى انسان ان يغيـــر ويبـــدل كما يشاء ولانقلب الأمر الى فوضى ، وقد نشأت بعض الاجتهادات فى العصور الحديثة ، كأن يقال ان للانسان أن يوصى بثلث ماله لبعض الورثة ، فاذا أوصى لبعض ورثتـــه فى هذه الحدود جاز الأخذ بالوصية اذا وافق بقية الورثة على ذلك ، وعندنا ان ذلك كله على خلاف النص « لا وصية لوارث » حتى ولو كانت فى الثلث واجازها باقى الورثة ، فليس من حق الورثة ان يغيروا فى شرع الله . ولمـــا كانت الوصية معناها اجراء تصرف بعـــد الموت ، فلا يجوز أن يكون الاجراء مخالفا لمـــا شرع اللـــه .

ويدخل فى ذلك التحـــايل ، كأن يبيع المورث بيعا صوريا لبعض ورثته ، وأن يدعى كذبا انه قبض الثمن ، ويكفى بالكذب اعداما للمشروعية .

ان الطريق المفتوح والمشروع أمام اى انسان للنزول عن ماله كله أو بعضه ، لبعض ورثتـــه هو أن يهبهم اياه اثناء حياته ، فلم يضع الله اى قيد على مشيئة الانسان الحر البالغ العاقل غير السفيه ، وقضى سبحانه وتعالى بامضاء هذه المشيئة ، أما بعد ان يموت ، فليس له أن يمد هذه المشيئة فى أمور نظمها الله وأمر بها ، طالما أحلنا على الفقه والفقهاء فيما لم نكون رأيا فيه ، أما عندما يتضح لنـــا الأمر وينشرح له صدرنا ، فلا نتردد لحظة فى القول به فمتى قال القرآن « **للذكر مثل حظ الأنثيين** » فلم يعـــد هناك مجـــال للتلاعب بهذا النص عن طريق الوصية أو البيع الوهمى ، أو بأى أسلوب آخر ، وليس أمام الانسان الا ان يهب فى حال حياته ، والهبـــة تتم بالقبض الفعلى ، فليس بنافع أن يصور الانسان تصرفه بأنه هبـــة حيث هو فى الحقيقة مقصود به ما بعد الموت .

فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وأن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد فان لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث فان كان له أخوة فلأمه السدس من بعد وصية يوصى بها أو دين آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا فريضة من الله ان الله كان عليما حكيما .

القول لأهل الاختصاص :

ولا يطمعن منى احد أن أروح اقسم الأنصبة فقد قننها أهل العلم المتخصصون كما رأينا فى الفقرة التى نقلناها من القرطبى فيما سبق ، وقد جرى الاتفاق والاجماع على الفرائض الواضحة المباشرة ولكن حدث الاختلاف حول بعض الألفاظ كالمقصود بالابوة وهل يدخل فيها « الجـــد » باعتباره اب الأب عند غياب هذا الأخير ، فذهب البعض الى أن جد الجد مهما علا فهو أب من الناحية الفعلية والقرآن الكريم يخـــاطب البشر بأنهم « أبناء آدم » حيث وقف البعض فى موضوع الميراث عند درجة واحدة من حيث العلو ونعنى بذلك الجد والجدة .

ومن هنا فنحن ننصح ان لا يبادر اى شخص فيعمل النص القرآنى فى تقسيم اى تركة ، وليس له سند الا فهمه الخاص ، فيما عدا ما اشتهر وذاع وعرفه الكافة ، من أن للولد ضعف أخته البنت ، فان لم يكن هناك ولد أخذت الابنـــة النصف .

فهذا من الشائع والمعروف ، اما ما زاد على ذلك فهو من عمل المتخصصين .

آباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا ..

ونقف امام هذا النص العام الذى يوحد الأسرة ويقويها ، ويجعل منها سلسلة واحدة لا انفصام بين حلقاتها الى ابد الآبدين وهو احد اهداف آية المواريث من غير شك ، وها هى ذى تلفت النظر ، الى ان الآباء بالنسبة للانسان ، اى انسان ، يجب ان يكونوا فى منزلة ابنائه ، فهو لا يعرف من يكون منهما اكثر نفعا له ، وقد حاول اقوام ، ان يجعلوا هذا النفع خاص بالحياة الثانية ، اى الآخرة ، ولكن ذلك تخصيص بغير مخصص ، ويدل السياق على ان الأمر يشمل الدنيا والآخرة معا فنحن بصدد توزيع تركة المتوفى ، وقد اشرك الله تعالى الآباء مع الأبناء فى مال المتوفى ، وساق تعليل ذلك من اننا لا ندرى ايهما اكثر نفعا لنا .

ولما كانت محبة الآباء لأبنائهم هى شىء جبلى خلقى ، اى غريزى ، فعلى كل مؤمن ان يقدر ويعى معنى تسوية الله تعالى بين الآباء والأبناء ولا ينبغى بحال ان ينظر الى موضوع السدس الذى يستحقه الأب عند وجود الابن انه يتضمن دلالة على علو الابن فى المكانة على الأب ، فالأمر هنا لا يعدو رعاية الصغير والذى لا يزال امامه مستقبل طويل ، حيث الآباء (الذين اصبحوا جدودا) فى طريقهم لمغادرة الدنيا والفيصل فى الأمر كله ان الله تعالى قد فرض للأبوين نصيبهم، ونص على انهم قد يكونوا انفع للمتوفى من اولاده ، فليع ذلك جيدا ، كل شاب وفتاة من الأجيال الصاعدة ، حيث حاولت الأفكار الهدامة ان تقوض دعائم الأسرة ، وان تعتبر ذلك نظاما قديما ، يجب ان ينتهى ، ليحل ما اسموه بالدولة والمجتمع محل الأسرة ، واحمد الله اننى عشت حتى أرى بعينى راسى كيف تحطمت امبراطوريات وتدهورت دول ومجتمعات حيث تحولت مجتمعات اخرى الى جحيم من القلق والجريمة والعذاب بكل صنوفه والوانه ، لعدوانهم على نظام الأسرة وتهاونهم فيه .

ومن هنا فان الحضارة الاسلامية الجديدة التى يجب ان تشع على الدنيا المعذبة مرة يجب أن تنبثق من المبدأ الالهى الخاص بتدعيم الأسرة وتقويتها الى الحد الذى جعل اى عضو فيها مهما كانت درجة قرابته للمتوفى سواء عن طريق الأب او الأم فقد يكون له نصيب فى تركة اى فرد من العائلة .

فائدة لغوية :

يلاحظ الذين يتابعون تفسيرنا اننا لا نركز على المسائل اللغوية، حيث كانت هى الشغل الشاغل لدى المفسرين القدامى ، وليس معنى هذا اننا نختلف مع فكرة جعل القرآن هو محور اللغة العربية ، فلولا القرآن لانتهت اللغة العربية وماتت منذ امد بعيد ، كما حدث للغات كانت هى لغة الدولة المسيطرة على حوض البحر الأبيض واوروبا الف عام ، ونعنى بها اللاتينية ، ومع ذلك فقد ماتت اللاتينية وانتهت ، اما اللغة العربية فقد بقيت وسوف تبقى الى ابد الآبدين بفضل القرآن .

ومن هنا كانت دراسة اللغة العربية واجادة قواعدها جزء لا يتجزأ من الدين الاسلامى ، واعظم من كتب فى النحو كانوا من غير العرب مثل (سيبويه) ايمانا منهم ان اللغة العربية والاسلام متلازمان ، فنحن اذا كنا لا نركز على الناحية اللغوية ، فلاهتمامنا اولا ، بمحاربة الالحاد والمادية اللذان اصبحا يهددان الدين من اساسه ، على ان هذا النهج ليس بمانع ان نسوق من حين لآخر فائدة لغوية لنظهر المطالعين لهذا التفسير على جمال الأبحاث اللغوية وانها جديرة بأن يلتمس المزيد منها .

وورثه ابواه ــ وقاعدة التغليب :

وابواه هما الأب والأم ، فلما جمعهما غلب لفظ الأب على لفظ الأم فقال « ابوان » وهذا اسلوب من اساليب العرب فى الكلام ، حيث يجمع المختلفين ويعاملهما معاملة المتفقين ، فيغلب لفظ احدهما على الآخر فيقول للأب والأم ، الأبوين ، وللشمس والقمر ، القمرين ويغلبون لفظ عمر ابن الخطاب على لفظ ابى بكر الصديق ، وذلك لطول مدة عمر فيقولون ، العمرين ، وقد تصور البعض ان المقصود بالعمرين ، هما عمر ابن الخطاب وعمر بن عبد العزيز ، وهذا غير صحيح فقد استعمل هذا التعبير قبل خلافة عمر بن عبد العزيز ، فدل ذلك على حقيقة المقصود ، وانه اتبعت فيه قاعدة التغليب .

ان الله كان عليما حكيما

كان منذ الأزل وهو دائم حتى الأزل ، اى انه اول بغير بداية ، وآخر بغير نهاية ، انه هو ، هو ، عليم بكل شىء كان او كائن او سوف يكون، حكيم فى كل ما يفعل ، وهو لا يفعل الا ما فيه الخير والصلاح ، كما يراهما هو لا كما نراه نحن فاذا أمرنا بأمر فيجب أن نتبعه فى غير تردد ، قال امامى قائل يمدح آية المواريث ، وانها عدل كلها ، فقلت له : اننى لا اسمح لنفسى ان اردد

هـــذا القول ، والا لسمحت لكائن من كان ان يناقش موضوع العدل فى هذا التقسيم أو ذاك ، وهو ما لا يجوز بأى حال من الأحوال ، فمتى تضى الله بأمر نفذناه على الفور ، فهو يعرف ما لا نعرف « عليم » وهو يهدف الى الخيـر والصلاح « حكيم » .

ولكم نصف ما ترك أزواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعـد وصية يوصين بهـا أو دين ولهن الربع ممـا تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بهـا أو دين .

الرابطة الخاصة بين الزوجين :

اعلى الله سبحانه وتعالى من شـأن الأسرة ووحدتهـا ، ما شاء له أن يعلى ، باعتبـار الأسرة هى اللبنة التى يشيد منها المجتمع ، هى الخلية التى تؤلف البنية الانسانية ، اى ان الدولة عندما تتصور ان تهدم الأسرة وتقوض من بنيانها ، فهى تقوض المجتمع الانسانى من اساسه ولمـا كان اتحاد الزوج بالزوجة ، هو قوام الأسرة فقد نبه القرآن الكريم الى ذلك فى شتى المناسبات مما مر بنـا وسوف يمر ، وها هو بمناسبـة « تركة » المتوفى يعلى من شأن هذه الرابطة بين الزوج وزوجته من خلال القدر الذى يعطى لكل منهما من تركة الآخر .

« ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع ممـا تركن » .

هذه من الأمور التى لم يجر حولها اى خلاف بين العلماء ، من حيث استحقاق الزوج لنصف تركة زوجته فى حالة عدم وجود الأولاد (ذكورا او اناثا) والمقصود بالأولاد هنا هم بنو الصلب (اى ابنـاء الانسان مباشرة) وبنو بنيهم وان سفلوا (اى ابناء الأبناء ، وابنائهم .. الخ) .

فاذا وجد الأبناء او ابناء الأبناء ، اخذ الزوج الربع ، وقد يكون الأبناء كثيرين جدا ، فلا يؤثر ذلك على حق الزوج ، وما ذلك الا لكى تبقى الأسرة قوية ماضية فى طريقها ، فاذا كان احد اعمدتها قد ذهب ، فان العمود الباقى قادر على الاستمرار .

المقصود بأزواجكم هو زوجاتكم

ذكرنا فى مناسبة سابقة ان كلمة « زوج » كما تطلق على الرجـل فهى تطلق على المراة والسياق هو الذى يحدد من هو المقصـود ، وما نحن بصدده يظهر ذلك .

فالآية تقول « **نصف ما ترك ازواجكم** » حيث الخطاب للأزواج الرجال ، فمن اين جاء التحديد والقطع بأن المقصود هو الزوجات ؟ . جاء من دلالتين :

الأولى :

كل الضمائر فى الحديث التى جاءت بعد ذلك كانت مؤنثة من مثل (لهن) فدل ذلك على أن المتحدث عنه أنثى .

الثانيـــة :

ان الآية الكريمة لم تلبث ان تحدثت عن الحالة المغايرة ، حالة ان كان المتوفى هو الزوج الرجل وراحت تفصل ما تستحقه الزوجة فى هـــذه الحـالـة .

ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم ..

وهكذا نرى انفسنا أمام ذات المبدأ الذى يعبر عن الصلة الخاصة والقوية بين الزوجين ففى حالة انعدام الأولاد (بنفس القواعد) فللزوجة ربع التركة ، أما فى حالة وجود الأولاد فلها الثمن (أيا كان عدد الأولاد بالاضافة الى بقية أصحاب الفروض) .

من بعد وصية توصون بها أو دين :

وليس اقطع فى مساواة الرجـل بالمراة فى الاسلام من ناحية المعاملات المالية وحقها الكامل فى أن تكون لهـا ذمتها المالية المستقلة (وهــو الأمر الذى يجب أن يعيه هاته النسوة المطالبات بحق المراة ، فهذا الاستقلال الكامل للمراة فى حقوقها المالية لا مثيل له فى كثير من التشريعات الأوروبية والأمريكية) .

ويبين ذلك الاستقلال الكامل فى ذمة الزوجـة المالية ، انه اعطى الزوجة ما اعطاه هنا للزوج من حقه فى الايصاء ببعض ماله لغير ورثتـه ومن حقـه فى الاسـتدانة حال حيـاته بدون قيـد او شرط (ما عدا حالة السفه فلها أحكامها) فقد استعمل القرآن الكريم نفس التعبير فى استحقاق الزوج لنصف تركة الزوجة او ربعها على حسب الأحوال . « **من بعد وصية يوصين بها أو دين** » وهكذا فان للمراة المتزوجة ان تستدين حـال حياتها ، وان توصى لمن تشاء (فى حـدود أن لا وصية لوارث ، وان لا تتجاوز الوصـيـة الثلث) .

والاجماع منعقد على ان ديون المتوفى واجبة السداد اولا (لا تركة قبل سداد الديون) ومن هنا جرى التساؤل بين أصحاب البيان ، لماذا قدم ذكر الوصية على الدين ، حيث الدين هو الأكثر اهمية ، وقد قيل فى ذلك كثير لعل أرجح ما فيه قول من قال : قدم الوصية لأنها حق مساكين ضعفاء ، وأخر الدين اذ هو حظ غريم يطلبه بقوة وسلطان وله فيه مقال .

والذى نقف امامه هو انفاذ الله سبحانه وتعالى لمشيئة الانسان ووجوب تنفيذها لأنه يتوقف على ذلك عمار الكون وحسن سير المجتمع ، فها هو ذا يمضى تصرفاته ويجعل سداد الدين مقدم على حق الورثة فى مال مورثهم اذ بغير ذلك لا تستقيم الأمور ، فلو تصور كل دائن ان دينه قد يضيع عليه لو مات المدين ، لتوقفت المعاملات فالموت يجىء فى اى لحظة ، ومن هنا كان نص القرآن الكريم على ان الميراث يبدأ بعد سداد الديون ، وبعد نفاذ الوصية فى الحدود السابق الاشارة اليهـــا .

— لا وصية لوارث

— لا وصـــية فيما زاد على الثلث (على تفصيل فى كتب الفقه) .

((وان كان رجل يورث كلالة او امراة وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس فان كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضـــار وصية من الله والله عليم حليم)) .

كلالة :

بعد ان تحـــدثت الآية عمن يتوفى مخلفا آباء وأبناء ، تحدثت عن انسان يموت ((كلالة)) ومن المحقق أن هذا التعبير ظل يحتاج الى تفسير ، فسأل الصحابة رســول الله صلى الله عليـه وسلم ، فبينته آخر آية فى سورة النساء .

والاجماع بين الفقهاء منعقد على ان من يورث كلالة هو من مات ، وليس له أب حى ولا ولد (ذكرا كان أو أنثى) .

واصبحت كلمة ((كلالة)) يمكن ان تكون اسما يطلق على المتوفى الذى هذه صفته ويقول لنـــا معجم الفاظ القرآن الذى وضعه (مشــكورا مأجورا) مجمع اللغة العربية ، ان الكلمة يجوز اطلاقها كذلك على من يرثون المتوفى الذى لم يترك ابا ، ولا عقبا وفى كلتا الحالتين فان الكلمـــة اصبحت تعبيرا اصطلاحيا لأداء المعنى السابق بيـــانه ، ولذلك فلا نرى اى داع للبحث عن الاشتقاق اللغوى للكلمة وهل هى من الاكليل احد منازل القمر ، أم ان الكلمة مأخوذة من الكلال بمعنى الاعياء ، كل ذلك لا غناء فيه بعــد أن أصبحت الكلمة اصطلاحا قرآنيا خاصا قصد به من مات ولم يكن له عند موته أب ولا ولد (ذكرا كان او انثى) .

سنعود ان شاء الله للحديث عن الكلالة اذا شاء الله ووصلنا حتى نهاية السورة . ولا يطمع منى القارىء ، ان افصـــل له كيفية التقسيم ، فميراث الكلالة من اعقد مسائل التوريث .

المقصود هنا هم الأخوات لأم

على أنه من المتعين علينا ، ان ننبه ، الى ان الفقهاء والأئمة ، قد أجمعوا على ان المقصــود بالأخوات هنا ، هم الأخوات لأم وذلك استنادا للآية الأخيرة ، ووجوب التوفيق بين هذه وتلك .

غير مضار وصية من الله

بعد ان كررت الآية الكريمة **((من بعد وصية يوصى بها أو دين))** وهذا التكرار بعد كل صورة من صور تقسيم الميراث هـــو للتأكيد وتعميق المعنى ((ان لا تركة قبل سداد الديون)) واعمال مشيئة المتوفى فى وصيته فى الحدود التى قدمناها من انه لا وصية لوارث ، ولا وصية فيما تجاوز الثلث .

وهذا هو النص **((غير مضار وصية من الله))** الذى جعلنا نختار الأقوال التى تتشدد فى توزيع الأنصبة كما رسمتها وحددتها الآية ، فالله يوصى (اى يأمر) بأن لا ينطوى اى تصرف (أيا كان) بحقوق الورثة كما شرعها ويدخـــل فى هــذه التصرفات الايصاء بأكثر من الثلث .

والله عليم حليم

طالما نبهنا وننبه ، لأسماء الله الحسنى التى تختم بها الكثير من آيات الأحكام ، فقد رأينا كيف انتهت الآية السابقة ((عليم حكيم)) حيث تنتهى هنا ((عليم حليم)) وذلك فى تصورنا ، انه وقــد حذرت الآية من الضرر الذى يمكن أن يحدثه بعض المورثين ، فهى تشير الى حلم الله لترغيب المخطىء الى العودة الى الجادة : الى الطريق المستقيم .

تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتهـا الأنهـار خالدين فيهـا وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورســوله

ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين .

حدود الله :

الحدود جمع حد ، والحد هو الحاجز المانع بين شيئين ، وسميت أحكام الله وشرائعه « حدودا » لمنع الانسان المؤمن من تخطيها ، ماديا او معنويا .

وقد ذكرت حدود الله فى القرآن ١٤ مرة، وقد شدد الله سبحانه على من يخالفها .

ـ تلك حدود الله فلا تقربوها .

ـ ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون.

ومن هنا جاز لنا ان نستنتج ، انه سبحانه وتعالى قد نبه بمناسبة عملية الميراث ان مخالفتها تلقى بالمخالف الى جهنم وبئس المصير وانه سيكون مخلدا فيها :

« ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين » .

ولم يرد فى القرآن الكريم بمناسبة تجاوز حدود الله اى مخالفتها ، ما هو اشد نكيرا من هذا التعبير .

الجنة جزاء المؤمن المتبع

وبالمقابل وعد الله سبحانه وتعالى ، الملتزم بحدود الله فى موضوع الميراث : **« يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم »**

ولما كان تعالى قد بدأ هذه المرة بالترغيب **« ومن يطع الله ورسوله يدخله .... »** الآية

فقد ختم كما هو شأن القرآن دائما بالترهيب ليتم التوازن بين الثواب والعقاب دائما باعتبارهما الأساس الجوهرى لصلاح المجتمع وسلامته ، وقد تصور الماديون انه بنزع الضمير الدينى وما يصحبه من تقوى الله بخشية عذابه فى الآخرة ورجاء الفوز بجنته، تصور الماديون انه من الممكن الاستعاضة عن ذلك (بالتعليم والعقوبات الرادعة) واثبتت التجربة فشل ذلك بحيث تحولت المجتمعات المادية ، الى جحيم من الجرائم والتعديات ، ولن يستطيع ارقى المجتمعات ، أن يعين لكل انسان شرطيا فى مستواه وقدرته ، فليس سوى الواعز الدينى فى داخل كل نفس ما يؤمن سلام المجتمع وامنه واستقراره .

فليحذر مرة أخرى

فليحذر نقولها مرة أخرى كل من تحدثه نفسه، بأن يغير ويبدل فى توزيع تركته بعد وفاته عن طريق حرمان البعض ، والاغداق على البعض لأى سبب من الأسباب ، او بأى وسيلة من الوسائل بعد موته (كالالتجاء الى نظام الوقف مثلا) فان ذلك كله تحايل على تطبيق حدود الله ، ان الصورة الوحيدة للوقف مثلا هو حبس العين عن التداول والتصدق بثمرتها عند انعدام الورثة ، اما حبس العين على الورثة وتوزيع ثمرتها طبقا لمشيئة الواقف فى توزيع الأنصبة ، وليس بحسب حدود الله ، فتلك هى المخالفة مهما تخفت تحت اى صورة من الصور .

والله يعلم وأنتم لا تعلمون :

ان اقصى ما يمكن ان يدور فى نفس اى مورث ليحرم بعض ورثته ، هو ما يلاحظه عليهم من فساد او سفه ، وما قد يأنسه فى بعض آخر من ورثته ، من صلاح ورشد فلمثل هذا التصور نقول : ان تعديل ما شرع الله لن يصلح الفاسد ، وقد يفسد الصالح وعلى الانسان ان يتمثل دائما أن الله يعلم ما لا نعلم ، وكم من شرير ينقلب صالحا وكم من صالح ينقلب شريرا .

فاذا حدد الله الحدود ، فلم يعد من الجائز أن نتخطى هذه الحدود باجتهادنا الشخصى،وتصورنا اننا نسعى للخير ، فلا خير ابدا فى تعدى حدود الله .

يتبع

مواقيت الصلاة

اليوم	١٣٩٨ جمادى الأولى	١٩٧٨ إبريل	الفجر ق	الفجر س	شروق ق	شروق س	الظهر ق	الظهر س	العصر ق	العصر س	المغرب ق	المغرب س	العشاء ق	العشاء س
الأحد	١	٩	٧	٤	٣٦	٥	٥٧	١١	٣٠	٣	١٨	٦	٣٨	٧
الإثنين	٢	١٠	٥	٤	٣٥	٥	٥٦	١١	٣٠	٣	١٩	٦	٣٩	٧
الثلاثاء	٣	١١	٤	٤	٣٤	٥	٥٦	١١	٣٠	٣	١٩	٦	٣٩	٧
الأربعاء	٤	١٢	٢	٤	٣٢	٥	٥٦	١١	٣٠	٣	٢٠	٦	٤٠	٧
الخميس	٥	١٣	١	٤	٣١	٥	٥٦	١١	٣٠	٣	٢١	٦	٤١	٧
الجمعة	٦	١٤	٠٠	٤	٣٠	٥	٥٦	١١	٣٠	٣	٢١	٦	٤٢	٧
السبت	٧	١٥	٥٨	٣	٢٩	٥	٥٥	١١	٣٠	٣	٢٢	٦	٤٣	٧
الأحد	٨	١٦	٥٧	٣	٢٨	٥	٥٥	١١	٣٠	٣	٢٢	٦	٤٣	٧
الإثنين	٩	١٧	٥٦	٣	٢٧	٥	٥٥	١١	٣٠	٣	٢٢	٦	٤٤	٧
الثلاثاء	١٠	١٨	٥٤	٣	٢٦	٥	٥٤	١١	٣٠	٣	٢٣	٦	٤٥	٧
الأربعاء	١١	١٩	٥٣	٣	٢٥	٥	٥٤	١١	٣٠	٣	٢٤	٦	٤٦	٧
الخميس	١٢	٢٠	٥٢	٣	٢٤	٥	٥٤	١١	٣٠	٣	٢٤	٦	٤٦	٧
الجمعة	١٣	٢١	٥٠	٣	٢٣	٥	٥٤	١١	٣٠	٣	٢٥	٦	٤٧	٧
السبت	١٤	٢٢	٤٩	٣	٢٢	٥	٥٤	١١	٣٠	٣	٢٦	٦	٤٨	٧
الأحد	١٥	٢٣	٤٨	٣	٢١	٥	٥٤	١١	٣٠	٣	٢٦	٦	٤٩	٧
الإثنين	١٦	٢٤	٤٦	٣	٢٠	٥	٥٣	١١	٣٠	٣	٢٧	٦	٥٠	٧
الثلاثاء	١٧	٢٥	٤٥	٣	١٩	٥	٥٣	١١	٣٠	٣	٢٨	٦	٥١	٧
الأربعاء	١٨	٢٦	٤٤	٣	١٨	٥	٥٣	١١	٣٠	٣	٢٩	٦	٥٢	٧
الخميس	١٩	٢٧	٤٣	٣	١٧	٥	٥٣	١١	٢٩	٣	٢٩	٦	٥٢	٧
الجمعة	٢٠	٢٨	٤١	٣	١٦	٥	٥٢	١١	٢٩	٣	٣٠	٦	٥٣	٧
السبت	٢١	٢٩	٤٠	٣	١٥	٥	٥٢	١١	٢٩	٣	٣٠	٦	٥٤	٧
الأحد	٢٢	٣٠	٣٩	٣	١٤	٥	٥٢	١١	٢٩	٣	٣١	٦	٥٥	٧
الإثنين	٢٣	أول مايو	٣٨	٣	١٣	٥	٥٢	١١	٢٩	٣	٣٢	٦	٥٦	٧
الثلاثاء	٢٤	٢	٣٧	٣	١٢	٥	٥٢	١١	٢٩	٣	٣٢	٦	٥٧	٧
الأربعاء	٢٥	٣	٣٦	٣	١١	٥	٥٢	١١	٢٩	٣	٣٣	٦	٥٨	٧
الخميس	٢٦	٤	٣٥	٣	١٠	٥	٥٢	١١	٢٩	٣	٣٤	٦	٥٩	٧
الجمعة	٢٧	٥	٣٤	٣	٩	٥	٥٢	١١	٢٩	٣	٣٥	٦	٠٠	٨
السبت	٢٨	٦	٣٣	٣	٩	٥	٥٢	١١	٢٩	٣	٣٥	٦	٠٠	٨
الأحد	٢٩	٧	٣١	٣	٨	٥	٥١	١١	٢٨	٣	٣٦	٦	٠١	٨

إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون

فضيلة الشيخ
عبد الجليل عيسى

قال تعالى :

« واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم . سنزيد المحسنين . فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذى قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون » ١٦١ ، ١٦٢ — الاعراف

المفردات :

هذه القرية : ورد فيها اقوال كثيرة وقيل انها بيت المقدس . وقال المرحوم الشيخ محمد عبده ان الله لم يعينها . والذى يفهم أن هذا الأمر بالدخول كان بعد زمن التيه . وقد تقدم ذلك فى آية ٥٨ البقرة .

قولوا حطة : كلمة معناها يا رب حط عنا خطايانا .

سنزيد المحسنين : سبق ان ذكر سبحانه وتعالى هذا التعبير مسبوقا بواو العطف فى غير هذا المكان فقال : « **وسنزيد المحسنين** » آية ٥٨ البقرة . وترك الواو هنا لأن جملة « **سنزيد** » جاءت على صورة الاستئناف وهو ان يكون الكلام مرتبا على تقدير سؤال نشأ عن الاخبار (بالغفران) كأن سائلا قال : **فماذا لهم بعد هذا الغفران ؟**

فقال سبحانه : « سنزيد المحسنين » .

رجزا : اى عذابا .

يظلمون : أى يظلمون انفسهم بكثرة المعاصى لله ولرسوله والمؤمنين .

المعنى :

اذكر ايها النبى اذ قال ربك لبنى اسرائيل اسكنوا هذه القرية من بلاد الشام وكلوا من خيراتها فى اى جهة من نواحيها شئتم لا يزاحمكم احد . وقولوا عند دخول بابها كما فى آية ٥٨ البقرة — طلبنا منك يا رب هو اسقاط خطايانا ، وادخلوا باب القرية خاشعين لله منكسى رءوسكم تواضعا له تعالى . اذا فعلتم ذلك نغفر لكم خطاياكم ونزيد المحسنين ثوابا . فماذا كان من بنى اسرائيل بعد هذه الأوامر والترغيب ؟ كان منهم انهم بدلوا قولا غير الذى قيل لهم فقالوا بدل خطة حنطة . كما يفعل المستهزىء والمراد خالفوا مخالفة تامة فانزلنا عليهم عذابا من السماء بسبب استمرارهم على الظلم وتجاوز الحد .

قال تعالى :

واسالهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر

اذ يعدون فى السبت اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لايسبتون لا تاتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون . واذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا . قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون . فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون . فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين »
آيات من ١٦٣ ـ ١٦٦ من سورة الأعراف

المفردات :

القرية التى كانت حاضرة البحر : المراد قرية قريبة من البحر وكانت بين مدين والطور مشرفة على شاطىء البحر الأحمر .

اذ تاتيهم حيتانهم الخ : تأتيهم : اى تظهر لهم حيتان السمك يوم السبت .

شرعا : اى ظاهرة قرب الشاطىء امتحانا لهم كما سيأتى .

ويوم لا يسبتون : اى فى اى يوم غير يوم السبت لا تأتيهم الحيتان ولا تظهر لهم مطلقا .

نبلوهم : نمتحنهم . والمراد نعاملهم معاملة المختبر لنرتب العذاب والثواب على أعمالهم .

واذ قالت امة منهم : اى جماعة منهم . والمراد طائفة ثالثة من هؤلاء اليهود يفهم من سياق القصة كلها انهم نهوا المعتدين عن الاصطياد يوم السبب ثم يئسوا فسكتوا . والطائفة الثانية استمرت على النهى فالحوار هنا بين هاتين الطائفتين اللتين لم يعصيا الله بالصيد يوم السبت ونجيا من الهلاك .

كما سيأتى :

قالوا معذرة الى ربكم : اى قالت الطائفة التى استمرت على وعظ المعتدين : استمرينا فى وعظهم ليكون عذرا لنا عند ربكم اذا سألنا يوم القيامة هل انكرتم أم سكتم ؟

نسوا : المراد من النسيان هنا الترك . والمراد فلما ترك العاصون الامتناع عن الصيد

الذين ظلموا : هم الذين استمروا فى الصيد مخالفين اوامر الله .

بئيس : اى شديد لم يفنيهم وبقوا احياء . كما سيأتى فى الشارح .

الفسوق : الخروج عن الطاعة

عتوا : العتو هو التكبر عن الطاعة عنادا . ومنه قوله تعالى :

« وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا . لقد استكبروا فى انفسهم وعتوا عتوا كبيرا » آية ٢١ الفرقان .

المعنى :

واسأل ايها النبى ايضا اليهود المعاصرين لك تقريعا لهم بما فعل اجدادهم لانهم ماضون على طريقتهم . اسألهم عن خبر القرية القريبة من البحر وما حل بأهلها حين تجاوزوا حدود الله بالصيد فى يوم السبت حين كانت تأتيهم الحيتان فيه ظاهرة .. وحين لا يكونون فى يوم السبت لا تأتيهم ، لأن السمك اعتاد بطول المدة ان لا يؤذيه أحد يوم السبت فكان يظهر . وكان محرما عليهم العمل فى يوم السبت . انظر آيات ٦٥ البقرة ، ٤٧ ـ ٥٤ النساء ، ١٢٤ النحل .

وورد ان اليهود لما رأوا السمك يكثر يوم السبت المحرم عليهم الصيد فيه احتالوا لذلك برمى الشباك وراء السمك أو اقامة سدود بعيدا عن الشاطىء فى داخل الماء . فعلوا ذلك يوم السبت والسمك كثير قريب من الشاطىء حتى اذا دخل الليل وأراد السمك الرجوع الى داخل البحر منعته السدود او الشباك فيصيدونه يوم الاحد ظانين انهم بذلك اطاعوا الله وقالوا : ما صدنا يوم السبت .

ولما كانت هذه الحيل لا تخفى على الله عز وجل كان جزاؤهم ما ستعلمه . كهذا البلاء والامتحان العظيم بظهور السمك بكثرة يوم السبت نبتلى ونمتحن هؤلاء اليهود بأشياء كثيرة بسبب فسقهم المستمر وخروجهم عن طاعة ربهم وكان اليهود فى هذه القرية على ثلاث طوائف : طائفة تعدت وعصت ، وطائفة نقية نهتهم وحذرتهم سوء العاقبة ، وطائفة انكرت أولا ثم سكتت يأسا من ارجاع العصاة فيهم . وذكر القرآن ان الله عذب العاصين ونجى الناجين وسكت عن الطائفة الثالثة والجمهور على انها نجت أيضا .

كما سيأتى .

فى ذلك كله قال سبحانه : واذ قالت أمة منهم ـ اى طائفة من اهل هذه القرية تناقش الطائفة التى قامت بواجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر : لم تعظون قوما الله مهلكهم ـ بأفنائهم كما افنى عادا وثمود ، او معذبهم عذابا شديدا فى الدنيا كما عذب آل فرعون بالقحط كما فى آية ١٣٠ الاعراف . اى لم تحاولوا هذا وهو لا ينفع فيهم ؟ لأن الله حكم باهلاكهم أو تعذيبهم .

قالوا الناهون عن المنكر : انما فعلنا ذلك ليكون عذرا لنا نعتذر به الى ربكم اذا سألنا يوم القيامة عن وقوع هذا المنكر فى قريتنا ورجاء فى

انتفاعهم بالموعظة فيتقوا الله ، اى اننا لم نيأس منهم كما يئستم ، فلما ترك العاصون ما ذكرهم به اتقياؤهم كأنهم نسوه ، انجينا الذين ينهون عن العمل السيء من العقاب الذى نزل بغيرهم ، واخذنا الذين ظلموا بسبب تعدى الحدود بعذاب شديد وهو البؤس وهو الشقاء فى المعيشة بسبب استمرارهم على الفسق وتعودهم الاستهانة بأوامر الله فلما لم يزجرهم العذاب الشديد وطغوا فى تكبرهم عن ترك ما نهاهم عنه الواعظون قلنا لهم كونوا قردة خاسئين . اى تعلقت ارادتنا بجعلهم قردة أنظر آية ١١٧ البقرة ، ٤٧ آل‌عمران ٨٢ يس . قيل انهم مسخوا قردة وخنازير حقيقة وماتوا سريعا . وقال مجاهد وهو مسخ معنوى اى مسخت قلوبهم فصارت لا تقبل نصحا واصبحوا كالقردة والخنازير فى الطيش والاحتقار والافساد

بقى ان يقال ما هو مصير الفرقة الثالثة التى قالت للفرقة الواعظة لم تعظون قوما الله مهلكهم ؟

اجاب عن ذلك الزمخشرى قال : « ان قلت الأمة الذين قالوا لم تعظون ؟ من اى الفريقين ؟ امن فريق الناجين ؟ أم المعذبين قلت : من فريق الناجين لأنهم من فريق الناهين وما قالوا ما قالوا لاخوانهم الناهين الا يائسين عن علة الوعظ والغرض منه حيث لم يروا فيه غرضا صحيحا لعلمهم بحال القوم . واذا علم الناهى حال المنهى وان النهى لا يؤثر فيه سقط عنه النهى . ولذا وجب الترك لدخوله فى باب العبث .

قال تعالى :

« واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم . وقطعناهم فى الأرض امما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان يأتهم عرض مثله يأخذوه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون » . آيات من ١٦٧ ، ١٦٩ سورة الأعراف

المفردات :

تاذن ربك : اى اعلم اعلاما مؤكدا .

يسومهم : اصل معنى السوم الطلب يقال سام فلان الشىء اى طلبه والمعنى يلحقون بهم سوء العذاب .

وقطعناهم فى الأرض : اى فرقنا اليهود فى انحاء الأرض .

امما : اى فرقا

ومنهم دون ذلك : اى دون وصف الصلاح وهم درجات اعلاها كافر او قريب منه .

بلوناهم : اى اختبرناهم والمراد عاملناهم معاملة المختبر .

خلف من بعدهم : اى جاء من بعدهم .

خلف : بفتح فسكون وهو الذرية — والمعنى جاء من بعدهم خلفاء لهم .

ورثوا الكتاب : المراد التوراة .

العرض : اصل معنى العرض بفتحتين ما لاثبات له المعرض للزوال والمراد به هنا حطام الدنيا الزائل .

الادنى : صفة لمقدر . والأصل متاع هذا الشىء الادنى . والمراد بالشىء الحياة الدنيا .

ميثاق الكتاب : اى العهد الذى جاء به كتابهم

درسوا ما فيه : اى قراوا ما فى الكتاب وفهموه .

المعنى :

شرع سبحانه فى بيان سننه فى عقاب الأمة كلها بعد بيان عقاب طائفة منها فقال :

واذ تاذن اى اعلم اعلاما مؤكدا بالقسم الذى دلت عليه اللام فى « ليبعثن » لاتية والمعنى واذكر ايها النبى حين اخبر الله مقسما بعزته انه ليبعثن ويسلطن على هؤلاء اليهود الى يوم القيامة من يوقع بهم اسوا انواع العذاب واشده عقابا لهم على ظلمهم وفسقهم وفسادهم وافسادهم .

انظر بعضا من ذلك فى اول سورة الاسراء وان اردت تفصيلا لما حل بهم من النكال على يد اكثر الأمم الكبيرة ، الى وقتنا هذا فارجع الى شرح حديث ٤٠٥ من كتابنا « صفوة البخارى » فانه سجل ما قرر لويس اليهودى الانكليزى فى كتابه « المسألة اليهودية » .

وستنجلى لك معجزة القرآن الكريم وصدق الرسول صلوات الله تعالى عليه فى أروع صورة ان ربك ايها النبى لسريع العقاب فى الدنيا للأمة التى يغلب عليها الفساد ، وانه لغفور رحيم لمن رجع اليه وتاب — ومما عاقبناهم به اننا قطعناهم فى الأرض حال كونهم جماعات ، كل جماعة فى قطر حتى لا يكاد يخلو منهم قطر ، لا شوكة لهم الا الدس والوقيعة بين الدول منهم الصالحون وهم الذين استقاموا وآمنوا بأنبياء الله بعد موسى الى زمنه صلى الله عليه وسلم ، ومنهم دون وصف الصلاح وهم درجات بعضها كافر أو قريب منه . وبعضها أقرب الى الصلاح .

واختبرناهم بالحسنات كالخصب والعافية هل يشكرون عليها أم يكفرون ، وبالسيئات كالجدب والمرض هل يصبرون عليها رجاء ان يرجعوا عن ذنوبهم الى ربهم انظر آيات ١١٠ النحل ، ١٣١ طه ، ٣٥ الانبياء ، ٢٠ الفرقان .

فخلف من بعد اتقيائهم ذرية ورثوا عن آبائهم التوراة ولكنهم لم يعملوا بها لانهم يأخذون متاع

(البقية ص ٣٣)

"لا" أصلية في القرآن الكريم

الدكتور احمد الحوفي

الآية الثانية

قال سبحانه وتعالى : « وأقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها ، قل انما الآيات عند الله ، وما يشعركم أنها اذا جاءت لا يؤمنون » سورة الأنعام ١٠٩

قال الطبرى :

١ ــ حلف بالله هؤلاء لئن جاءتنا آية تصدق ما تقول يا محمد مثل الذى جاء من قبلنا من الأمم لنصدقن انك رسول الله .

وذلك أن قريشا سألت النبى أن يأتيهم بآية ، واستحلفهم ليؤمنن بها ، ثم أخبر الله تعالى عنهم أنهم وان جاءتهم الآيات التى طلبوها لا يؤمنون .

٢ ــ او طلب بعض المؤمنين من النبى أن يدعو ربه لينزل آية ، لأن الكفار حلفوا لهم انهم اذا نزلت آية يؤمنون برسول الله ، فسأل رسول الله ، فانزل الله فيهم وفى سؤالهم هذا الرد ، اى قل للمؤمنين انما الآيات عند الله ، وما الذى يؤكد لكم أيها المؤمنون أن المشركين يؤمنون اذا ما رأوا آية ؟ وهذا المعنى يتفق وفتح همزة انها ، و (لا) صلة كما ادخلت فى « ما منعك الا تسجد » .

٣ — وتأول قوم قرأوا (انها) بفتح الهمزة بمعنى لعلها ، وذكروا انها كذلك فى قراءة ابى ابن كعب، وذكروا عن العرب سماعا ، كقولهم اذهب الى السوق انك تشترى لى شيئا ، بمعنى لعلك تشترى ، ومنه قول عدى بن زيد العبادى :

اعاذل ما يدريك ان منيتى
الى ساعة فى اليوم او فى ضحى الغد

بمعنى لعل منيتى ، وكذلك بيت دريد بن الصمة :

ذرينى اطوف فى البلاد لأننى
ارى ما ترين او بخيلا مخلدا

بمعنى لعلنى ، والذى انشدنى اصحابنا عن القراء لعلنى ارى ما ترين .

٤ — وأولى التاويلات فى ذلك قول من قال : ذلك خطاب من الله للمؤمنين من اصحاب رسوله ، وأن قوله (أنها) بمعنى لعلها ، وانما كان ذلك أولى بالصواب لاستفاضة القراءة فى قراء الأمصار بالياء فى قوله (لا يؤمنون) ولو كان قوله ما يشعركم خطابا للمشركين لكانت القراءة لا تؤمنون بالتاء « تفسير الطبرى ٧/٢١٠ » .

وقال الزمخشرى : يعنى انا اعلم انهم اذا جاءت لا يؤمنون بها وأنتم لا تدرون ، لأن المؤمنين كانوا يطمعون فى ايمان المشركين اذا جاءت آية ، فقال عز وجل انكم لا تدرون ما سبق علمى به من انهم لا يؤمنون .

وقيل ان (أنها) بمعنى لعلها ، وتقويها قراءة ابى لا يؤمنون .

وقرىء انها بالكسر على أن الكلام تم ، بمعنى وما يشعركم ما يكون منهم ، ثم اخبر بعلمه فيهم، فقال انها اذا جاءت لا يؤمنون .

ومنهم من جعل (لا) مزيدة فى قراءة الفتح . وجاء فى تعقيب ابن المنير الاسكندرى على الزمخشرى قوله اذا حرمت زيدا لأنك تعلم عدم مكافاته ، واشير عليك باكرامه ممن تعذره فى عدم علمه بما تعلمه أنت من أن زيدا لا يكافىء قلت له : وما يدريك انه لا يكافىء ؟ يعنى ومن اين تعلم أنت ما علمته انا من عدم مكافاته وأنت لم تخبر امره خبرى ؟

كذلك الآية وردت وفيها عذر للمؤمنين فى عدم علمهم بالمغيب فى علم الله تعالى ، وهو عدم ايمان هؤلاء المشركين ، فاستقام دخول (لا) « الكشاف وهامشه ٢/٣٤ » وليس فى تفسير النيسابورى وابن كثير زيادة على ما ذكره الطبرى والزمخشرى .

تعقيب

أما الزعم بأن (لا) صلة زائدة فانه مرفوض وأما القول بأن (انها) بمعنى لعلها فانه مقبول تساعد اللغة على تقبله ، وتساعد على الاطمئنان اليه قراءة الأمصار ، ومعنى هذا ان (لا) اصلية لا زائدة .

الآية الثالثة

قال تعالى : « وتقطعوا امرهم بينهم ، كل الينا راجعون . فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون . وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون . حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون » سورة الأنبياء ٩٣ — ٩٦ .

ذكر الطبرى رايين هما : ان الناس فرقوا دينهم الذى بعث الله الرسل به ، وكان صنيعهم مختلفا ، فمنهم من آمن ، ومنهم من كفر ، والذين كفروا وصدوا عن سبيلنا ولم يراجعوا الايمان بنا طبعنا على قلوبهم وختمنا على ابصارهم وعلى اسماعهم ، فلا يرجعون عن كفرهم .

(وان القرية التى اهلكناها لا يرجع منها راجع ، فقد حرم عليهم ذلك ، و (لا) نافية فى الحالين .

وزعم بعضهم انها صلة ، ومعنى الكلام على التأويل الثانى حرام عليهم ان يرجعوا .

ثم علق على هذا الزعم بقوله : ولكن اهل التأويل أعلم بالمعنى ، فلا صحة لهذا الزعم . « تفسير الطبرى ١٧/٦٩ » وذكر الزمخشرى أن المراد بالرجوع الرجوع من الكفر الى الاسلام، ومجاز الآية أن قوما عزم الله على اهلاكهم لا يتصور أن يرجعوا وينيبوا الى أن تقوم القيامة، لكنهم حينئذ يرجعون ويقولون يا ويلنا قد كنا فى غفلة من هذا ، بل كنا ظالمين ، اى انهم مطبوع على قلوبهم ، فلا يزالون على كفرهم ، ويموتون عليه حتى يروا العذاب .

وقرىء « **انهم لا يرجعون** » بكسر الهمزة ، كأنه قيل وحرام على قرية اهلكناها ذاك ، وهو المذكور فى الآية المتقدمة من العمل الصالح والسعى المشكور ، ثم علل فقيل انهم لا يرجعون عن الكفر ، فكيف لا يمتنع ذلك ؟

ويصح حمل القراءة بفتح الهمزة على هذا ، اى لأنهم لا يرجعون « الكشاف ٣/٢٠ » .

وذكر النيسابورى ان الرجوع اما رجوع عن الشرك الى الاسلام ، او رجوع الى الدنيا او الى الآخرة .

وعلى الأول اما ان تكون (لا) زائدة اقحمت للتأكيد ، ومعنى الآية : ممتنع على اهل قرية عزمنا على اهلاكها أن يرجعوا ، أو يتوبوا الى ان تقوم الساعة ، والمراد تصميمهم على الكفر « على هامش الطبرى ١٧/٥٧ » .

وذكر ابن كثير ان المراد ان اهل كل قرية اهلكوا لا يرجعون الى الدنيا قبل يوم القيامة ، او لا يتوبون ، والقول الأول أظهر « تفسير ابن كثير ١٩٤/٣ » .

تعقيب

اما ان (لا) اصلية فهذا هو الحكم الصحيح المستمد من الآراء السابقة ، وحسبنا قول الطبرى ان أهل التأويل اعلم بالمعنى ، فلا صحة للزعم بأن (لا) زائدة .

والمعنى الذى اختاره هو انه لزام على القرية التى عصت وطغت وبغت وقضى الله باهلاكها الا ترجع عن كفرها وضلالها الى ان تقوم القيامة ، فان قضاء الله تعالى لا يتبدل ولا يتخلف .

ومن هنا يتبين أن (لا) اصلية تؤدى النفى المطلوب .

الآية الرابعة

قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ، ويجعل لكم نورا تمشون به ، ويغفر لكم ، والله غفور رحيم . لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شىء من فضل الله ، وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم » سورة الحديد ٢٨ — ٢٩

موجز ما ذكره الطبرى ان اهل الكتاب كانوا يرون أن الله فضلهم على جميع الخلق ، فأعلمهم جل ثناؤه انه قد اتى امة محمد صلى الله عليه وسلم من الفضل والكرامة ما لم يؤتهم ، وان اهل الكتاب حسدوا المؤمنين لما نزلت الآية الأولى ، ونقل هذا الراى عن قتادة وعن ابن عباس .

وذكر ان قراءة ابن عباس لكى يعلم اهل الكتاب .

ونقل عن سعيد بن جبير ان المعنى لكى لا يعلم اهل الكتاب « تفسير الطبرى ١٤٢/٢٧ » .

اما الزمخشرى فذكر أن (لا) مزيدة وأن (ألا يقدرون) أصله أنه لا يقدرون ، يعنى أن الشأن لا يقدرون ، اى لا ينالون شيئا مما ذكر من فضل الله من الكفلين والنور والمغفرة ، لأنهم لم يؤمنوا برسول الله ، فلم ينفعهم ايمانهم بمن قبله ، ولم يكسبهم فضلا قط ، و (أن) فى قوله تعالى « الا يقدرون » مخففة من الثقيلة . « الكشاف ٧٠/٤ » .

واما النيسابورى فقال ان اكثر المفسرين والنحويين على ان (لا) زائدة ، والمعنى ليعلم اهل الكتاب الذين لم يسلموا انهم لا ينالون شيئا من الكفلين والنور والمغفرة ، لأنهم لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ، فلم ينفعهم ايمانهم بمن قبله .

ثم قال وقيل انها غير زائدة ، والضمير فى « لا يقدرون »للرسول وأصحابه ، والعلم بمعنى الاعتقاد ، والمعنى لئلا يعتقد أهل الكتاب أن النبى والمؤمنين لا يقدرون على شىء من فضل الله ، ولكى يعتقدوا ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ، وقد خص بذلك محمدا ومن آمن . (على هامش الطبرى ١٤٣/٢٧) .

واما ابن كثير فقال : ليتحقق اهل الكتاب انهم لا يقدرون على رد ما أعطاه الله ولا اعطاء ما منع الله (تفسير ابن كثير ٣١٧/٤٥) .

واما عبد القاهر الجرجانى فقد ذهب الى ان (لا) مزيدة لأنها لا تفيد النفى فيما دخلت عليه ، ولا يستقيم المعنى الا على اسقاطها « اسرار البلاغة ٣٤٥ » .

تعقيب

يتبين من الراى الأول الذى ذكره الطبرى ومن بعض الآراء الأخرى أن (لا) مزيدة ، وهذا مرفوض .

وخير ما تطمئن اليه النفس هو ماذكره النيسابورى من أنها غير زائدة ، لأن أصل الكلام أن الله سبحانه وتعالى يعد المتقين المؤمنين بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم أن يمنحهم كفلين من رحمته ونورا يمشون به ومغفرة : لئلا يعتقد حسادهم من أهل الكتاب أن النبى والمصدقين برسالته لا ينالون شيئا من فضل الله ، اذ كان اليهود يزعمون أنهم شعب الله المختار ، وأنه فضلهم على جميع خلقه ، فجاءت الآيات القرآنية الكريمة مبطلة لهذا الزعم .

من أخلاق القرآن

الفرار إلى الله

الدكتور احمد الشرباصي

الفرار كلمة تدل على الهرب من شيء مخوف . وتفاروا : تهاربوا . والمفر : جيد الفرار . والفرفرة : التمزيق ، وفي حديث عون بن عبد الله عن أبي حازم سلمة بن دينار : « ما رأيت أحدا يفرفر الدنيا فرفرة هذا الأعرج » أي يذمها ويمزقها بالذم والوقيعة فيها . وفرفر : أسرع وقارب الخطو . والفرفور : الغلام الشاب .

والفرار الى الله خلق من أخلاق القرآن الكريم ، وفضيلة من فضائل الاسلام العظيمة ، وجانب من هدى النبي عليه الصلاة والتسليم : ومعناه أن يلجأ الانسان دائما الى حمى ربه وساحته ، فيفر من أسباب العقاب الى أسباب الرحمة والثواب ، ويفرد الله وحده بالعبادة والطاعة لا يشرك به أحدا سواه : وهذه الفضيلة تتحقق على وجهها اذا بذل الانسان ما في وسعه لأداء ما فرضه الله عليه ، واتيان ما يحبه ربه ويرتضيه ، ويواظب على المحاسبة والمراقبة ، حتى يكون مع الله في أحواله جميعها .

وقد وردت مادة الفرار في قول الله تبارك وتعالى من سورة الذاريات : « ففروا الى الله انى لكم منه نذير مبين ، ولا تجعلوا مع الله الها آخر انى لكم منه نذير مبين » .

يقول الطبرى فى معنى هذا النص الكريم ما خلاصته : اهربوا أيها الناس من عقاب الله الى رحمته بالايمان به ، واتباع أمره ، والعمل بطاعته ، انى لكم من الله نذير انذركم عقابه واخوفكم عذابه الذى أحله بهؤلاء الأمم الذين قص عليكم قصصهم ، والذى هو مذيقهم فى الآخرة ، وهو مبين لكم انذاره . ولا تجعلوا أيها الناس مع معبودكم الذى خلقكم معبودا آخر سواه ، فانه لا معبود تصلح له العبادة غيره ، انى لكم أيها الناس نذير من عقابه على عبادتكم الها غيره ، وأنا نذير مبين قد أبان لكم انذاره .

والآيات التى وردت فى سورة الذاريات تسير هكذا : **« والسماء بنيناها بأيد وانا لموسعون ، والأرض فرشناها فنعم الماهدون ، ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ، ففروا الى الله انى لكم منه نذير مبين ، ولا تجعلوا مع الله الها آخر انى لكم منه نذير مبين » . وقد أشار الفخر الرازى الى ان هذا النص فيه لطائف :**

الأولى : قوله تعالى ففروا ينبىء عن سرعة الاهلاك ، كأنه يقول : ان الاهلاك والعذاب أسرع وأقرب من أن يحتمل الحال الابطاء فى الرجوع ، فافزعوا الى الله سريعا وفروا .

الثانية : قوله تعالى « الى الله » بيان المهروب اليه ، ولم يذكر الذى منه الهرب لأحد وجهين ، اما لكونه معلوما وهو هول العذاب ، أو الشيطان الذى قال فيه : **« ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا »** ، واما ليكون عاما ، كأنه يقول : كل ما عدا الله عدو لكم ، ففروا الى الله من كل ما عداه . وبيانه هو أن كل ما عداه يتلف عليك رأس مالك ، وهو العمر ، ويفوت عليك ما هو الحق والخير ، ومتلف رأس المال ومفوت الكمال عدو . وأما اذا فررت الى الله ، وأقبلت على الله فهو يأخذ عمرك ، ولكنه يرفع أمرك ، ويعطيك بقاء لا فناء معه .

الثالثة : فى النص تنويع للكلام وفيه فائدة بيانها أن الله تعالى قال : **والسماء بنيناها ،**

والأرض فرشناها ، ومن كل شيء خلقنـا ، ثم جعل الكلام للنبى صلى الله عليه وسـلم ، وقال : ففروا الى الله انى لكم منه نذير مبين، ولم يقل : ففروا الينا وذلك لأن اختلاف الكلام له تأثير ، وكذلك لاختلاف المتكلمين تأثير ، ولهذا يكثر الانسان من النصائح مع ولده الذى حاد عن جادة الصواب ، ويجعل الكلام مختلفـا : نوعا ترغيبا ، ونوعا ترهيبا وتنبيها بالحـكايات ثم يقول لغيره تكلم معه ، لعل كلامك ينفع لمـا فى اذهان الناس أن اختلاف المتكلمين واختلاف الكلام كلاهما مؤثر ، والله تعالى ذكر انواعا من الكلام ، وكثيرا من الاستدلالات والآيات .

ويذهب تفسير « فى ظلال القرآن » الى أن الله تبارك وتعالى فى ظل اللمسات القصيـرة العبارة الهادئة المدى فى أجواز الفضاء ، وفى آماد الأرض ، وفى أعماق الخلائق ، يهتف بالبشر ليفروا الى خالق السماء والأرض والخـلائق ، متجردين من كل ما يثقل أرواحهم ويقيدهـا ، موحدين الله الذى خلق هذا الكون وحده بلا شريك : **« ففروا الى الله انى لكم منه نذير مبين، ولا تجعلوا مع الله الها آخر انى لكم منه نذير مبين »** .

والتعبير بلفظ الفرار ــ كما يذكر التفسير ــ عجيب حقـا ، وهو يوحى بالأثقـال والقيـود والأغلال والأوهاق ، التى تشد النفس البشرية الى هـذه الأرض ، وتثقلها عن الانطـلاق ، وتحاصرها وتأسرها وتدعها فى عقال ، وبخاصة أوهاق الرزق والحرص والانشـغال بالأسباب الظاهـرة للنصيب الموعـود ، ومن ثم يجىء الهتاف قويا للانطلاق والتملص والفرار الى الله من هذه الأثقال والقيود ... الفـرار الى الله وحده منزهـا عن كل شريك ، وتذكير النـاس بانقطاع الحجة وسقوط العذر **« انىلكم منه نذير مبين »** ... وتـكرار هـذا التنبيـه فى آيتين متجاورتين زيادة فى التنبيه والتحذير .

ويرى القشيرى أن معنى الفرار الى الله هو الرجوع الى الله ، لأن الانسان باحدى حالتين : اما حالة رغبة فى شىء ، أو حال رهبة من شىء ، أو حال رجاء أو حال خوف ، أو حال جلب نفع أو دفع ضر ، وفى الحالتين ينبغى أن يكون فرار الانسان الى الله تعالى ، فان النافع الضـار هو الله جل جلاله .

ويقال : من صح فراره الى الله صح قراره مع الله . ويقال : يجب على العبد أن يفر من الجهل الى العلم ، ومن الهوى الى التقى ، ومن الشك الى اليقين ، ومن الشيطان الى الله .

وقد وردت مادةالفرار أيضا فىسورة الشعراء فى قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام ! **« ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حـكما وجعلنى من المرسلين »** أى ففررت منكم معشر الملأ من قوم فرعون لما خفتكم أن تقتلونى بقتل القتيل منـكم ، فوهب لى ربى نبـوه ــ وهى الحكم ــ والحقنى بعداد من أرسلهم الى خلقه، مبلغا عنه رسالته اليهم ، بارساله ايـاى اليك يا فرعون .

والفـرار كمـا قالوا : فـرار السـعداء وفرار الأشقياء ، ففرار السعداء الى الله ، كما قال الله تعالى : **« ففروا الى الله »** . وفرار **الأشقياء** ، وهو والعياذ بالله فرار من الله لا الى الله ، وهؤلاء هم أصحاب العاقبة السيئة وبئس المصير . وقد قال عبد الله بن عباس رضى الله عنهما فى شأن الفارين السعداء : فروا من الله الى الله وعملوا بطاعته ، أى هربوا من عذاب الله الى ثوابه بالايمان والطاعة .

وقال سهل بن عبد الله عنهم : فروا ممـا سوى الله الى الله عز وجل .

وقد تحدث ابن القيم عن فضيلة « الفرار الى الله » فى كتابه « مدارج السالكين » عن درجات الفرار الى الله فجعلها ثلاث درجات :

الأولى : فرار العامة من الجهل الى العـلم عقدا وسعيا ، أى اعتقادا وسعيا نافعا بالعمل الصالح ، والجهل هو عدم العلم بالحق النافع، وعدم العمل بموجبه ومقتضاه ، وقد قال قتادة : أجمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن كل ما عصى الله به فهو جهاله .

ويشمل هذا الفرار الفرار من داعى الكسل الى التشمير بالجد وصدق العمل ، واخلاصـه من شوائب الفتور والتهاون ، ويشمل هـذا الفرار أيضا الفرار من ضـيق الصدر بالهموم والأحزان والمخاوف الى سـعة الثقـة بالله ، وحسن الرجاء لجميل صنعه ولطفه وبره ،فالله تعالى يجعل لمتقيه من كل ضيق مخرجا ، فانه كلما كان العبد حسن الظن بالله ، حسن الرجاء فيه ، صادق التوكل عليه ، فان الله لا يخيب أمله فيه البتة ، فانه سبحانه لا يخيب أمل آمل، ولا يضيع عمل عامل .

الثانية : فرار الخاصة وهو الفرار من ظواهر العلم والعمل الى حقائق الايمان ومعـاملات القلوب ، ومن حظوظ النفس ورغباتها الىالتجرد لعبادة الله عز وجل ، فصاحب هـذا التجريد لا يقنع من الله بأمر يسكن اليه دون الله ، ولا

يفرح بما حصل له دون الله ، ولا يأسى على مافاته سوى الله ، ولا يستغنى برتبة شريفة ، وان عظمت عنده أو عند الناس ، فلا يستغنى الا بالله ، ولا يفتقر الا الى الله ، ولا يفرح الا بموافقته لمرضاة الله ، ولا يحزن الا على مفاته من الله ، ولا يخاف الا من سقوطه من عين الله واحتجاب الله عنه ، فكله بالله ، وكله لله ، وكله مع الله ، وسيره دائما الى الله .

الثالثة : فرار خاصة الخاصة : وهو الفرار مما دون الحق الى الحق .

وهناك فرار لا فائدة له ولا جدوى من ورائه كقول القرآن فى سورة الأحزاب :

« قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل واذن لا تمتعون الا قليلا » .

وقوله تعالى فى سورة الجمعة : « قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون » .

وتحدث القرآن عن نوع معيب من الفرار ، وهو الفرار من التبعة والواجب ، كقوله فى سورة الأحزاب : **« واذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستئذن فريق منهم النبى يقولون ان بيوتنا عورة وما هى بعورة ان يريدون الا فرارا » وكقوله فى سورة نوح : « قال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا : فلم يزدهم دعائى الا فرارا » .**

ولأمير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه فى كتابه « نهج البلاغة » كلمات بليغة فى الاشارة الى الفرار الى الله ، عن طريق التقوى ، والاعراض عن الدنيا والاستعداد للقاء الموت ، ومن ذلك قوله : « أيها الناس ان اخوف ما أخاف عليكم اثنان : اتباع الهوى وطول الأمل ، فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق ، واما طول الأمل فينسى الآخرة. الا وان الدنيا قد ولدت حذاء (أى مسرعة) ، فلم يبق منها الا صبابة (بقية) كصبابة الاناء اصطبها صابها . الا وان الآخرة قد اقبلت ، ولكل منهما بنون ، فكونوا من أبناء الآخرة ، ولا تكونوا من ابناء الدنيا ، فان كل ولد سيلحق بأمه يوم القيامة ، وان اليوم عمل ولاحساب ، وغدا حساب ولا عمل » .

وفى موطن ثان يخاطب الناس بقوله: **« انظروا الى الدنيا نظر الزاهدين فيها ، الصادفين عنها ، فانها والله عما قليل تزيل الثاوى الساكن ،** وتفجع المترف الآمن ، لا يرجع ما تولى منها فأدبر ، ولا يدرى ما هو آت منها فينتظر ، سرورها مشوب بالحزن ، وجلد الرجال فيها الى الضعف والوهن ، فلا يغرنكم كثرة مايعجبكم فيها ، لقلة ما يصحبكم منها ، رحم الله امرأ تفكر فاعتبر ، واعتبر فأبصر ، فكأن ما هو كائن من الدنيا عن قليل لم يكن ، وكأن ما هو كائن من الآخرة عما قليل لم يزل ، وكل معدود منقض، وكل متوقع آت ، وكل آت قريب دان » .

وفى موضع ثالث يقول : **« أيها الغافلون غير المغفول عنهم ، والتاركون المأخوذ منهم : مالى أراكم عن الله ذاهبين ، والى غيره راغبين ، كأنكم نعم أراح بها سائم الى مرعى وبى ومشرب دوى (وبيل) ، انما هى كالمعلوفة للمدى (السكاكين) لا تعرف ماذا يراد بها ، اذا أحسن اليها تحسب يومها دهرها ، وشبعها أمرها » .**

وفى موطن آخر يقول : **« أيها الناس ، انما الدنيا دار مجاز ، والآخرة دار قرار ، فخذوا من ممركم لمقركم ، ولا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم ، وأخرجوا من الدنيا قلوبكم ، من قبل أن تخرج منها أبدانكم : ففيها اختبرتم ، ولغيرها خلقتم : ان المرء اذا هلك قال الناس ما ترك ؟ : وقالت الملائكة : ما قدم ؟ . فقدموا بعضا يكن لكم ، ولا تخلفوا كلا فيكون عليكم » .**

نسأل الله تباركت آلاؤه وعمت نعماؤه ، ان يجعلنا من الذين يفرون اليه رجاء رضوانه يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم .

بقية مقال « انا نحن نزلنا الذكر »

هذه الحياة الدنيا الزائل المحرم عليهم اخذه كالربا والرشوة ويقولون فى أنفسهم أن الله سيغفر لنا ذلك ولا يحاسبنا عليه يرجون هذه المغفرة والحال انهم أن يأتهم عرض حرام مثله يأخذوه ، اى فهم مصرون على الذنب عازمون على العودة اليه ومع ذلك يرجون المغفرة . الم يؤخذ على هؤلاء الخلف عهد الله فى التوراة بان لا يقولوا على الله الا الحق والحال انهم درسوا هذا الكتاب وفهموا ما فيه ، وعلموا أنه ليس فيه حل اخذ الحرام ولا جواز مغفرة الذنب مع الاصرار عليه . ولو تنبه هؤلاء قليلا لعلموا أن الدار الآخرة وما اعده الله فيها للمتقين خير من هذا المتاع الفانى .

ابعد ذلك تستمرون على عصيانكم فلا تعقلون وترجون الخير على الشر والنعيم الدائم على الزائل .

تأملات في البيان القرآني

البيان القصصي

الدكتور ابراهيم عوضين

لاحظنا فى تاملاتنا السابقة أن من أبرز سمات القصة القرآنية أنها غير مقصودة لذاتها ، انما هى وسيلة بيانية من وسائل القرآن الكثيرة لتحقيق هدفه الأصيل .
ورأينا من آيات القرآن الكريم ما يقرر ذلك فى كثير من مطالع قصصه وخواتمها .
ومع مواصلة تأملاتنا ... نلاحظ أن من بين تلك السمات التى تميز القصة القرآنية عن غيرها :
٢ — أنها تقوم على حقائق الأحداث .
نعم ان من أبرز سمات القصة القرآنية أنها نسيج لحمته وسداه وقائع تاريخية ، لا مكان للخيال القصصى فيها ، ولا صلة للأساطير والخرافات بها .
انما هى حقائق تقدم بطريقة خاصة ، لتؤدى غرضا من الأغراض الدينية التى التزم القرآن الكريم بتقديمها .

ولقد حرص كثير من المستشرقين على أن يطعنوا فى القرآن الكريم أو يشككوا فيه ، وكان من وسائلهم الى ذلك أن قالوا : ان بعض القصص القرآنية قد بنيت على بعض الأساطير ، كما فى قصة أصحاب الكهف .

ثم انبرت طائفة منهم — بعد أن سلموا بهذا — تقول بانه لا يعيب القصة القرآنية قيامها على الأسطورة : لأنها قصة ادبية تحرص على العمل الفنى ، شأنها فى ذلك شأن الآداب العالمية . !

وجارى هؤلاء المستشرقين فى مزاعمهم تلك .. بعض العرب المستغربين ، محاولين أن نتجرع كاس العسل المسمومة ... لا ندرى أن كان ذلك منهم عن سوء قصد انحرافا عن الصراط المستقيم : أو انخداعا منهم بكل ما هو غربى ، لما وقر فى نفوسهم أن كل ما يصدر عنهم هو الحق لا غيره ، وأن هؤلاء الغربيين قد أوتوا مالم يؤت أحد من سكان البسيطة ... ومن ثم فهم يمثلون — فى نظرهم — الأساتذة الذين لا يصح لتلميذ مبتدىء أن يشذ عن آرائهم ، ولا يخرج على مقرراتهم .

وكان من بين هؤلاء من حاول أن يفرض تلك المزاعم على البيان القرآنى متظاهرا بالدفاع عن القرآن الكريم ، فادعى أن المعجزة القرآنية معجزة بيانية ، ومن ثم فهو عمل فنى بحت ، قصد به اظهار عجز البشر عن الاتيان بمثله ، فاذا تحقق ذلك فقد تحققت غاية القرآن الكريم ... ومن ثم فليس ضروريا أن تكون قصصه قائمة على أحداث واقعية ، ولا دائرة بين

شخصيات حقيقيـة ، انما ذلك كله قـائم على احداث مختلفة ، وشخصيات مخترعة ليتحقق به الاعجاز البيانى الى جواز العظة والعبرة .

وانما الجأ هؤلاء النفر من الباحثين الى مثل تلك المزاعم انهم لما وجدوا العمل القصصى الذى بين أيديهم يجمد ويصاب بالشلل والفتور اذا لم يغلفه الخيـال ، ولم يقم على الاختراع ... قرروا — خطأ — أن الخيال من أهم مقومـات القصة . ثم واصلوا مسـيرتهم فى ذلك الدرب المعوج فجعلوا مقاييسهم النقدية تعتمـد على ذلك ، فكل عمل قصصى لا خيال فيه يخرجونه من دائرة الأدب والفن .

وكان الأجدر بهم — وهم قضاة متجردون من سـوابق الأحكام — أن يكونوا موضـوعيين فى دراساتهم ، فلا يسحبون حكما على عمـل الى عمل آخر ، فلكل بيان خصائصه وسـماته التى تسرى فى خلاله ، وتتراءى بين ثناياه ، بحيث يتميز كل بيان عن غيره . فاذا درسوا قصة قرآنية كان عليهم أن يبحثوا فيها ذاتها ، من خلال اسلوبها واشخاصها ونسقها ، ثم ينظروا فى توصيل ذلككله الى الغاية البيانية من القصة، فاذا رأوا أن هناك توافقا بين معارض القصـة وغرضها ، فلا مجال عندئذ لمأخذ ... سـواء كان ذلك خاضعا لمقاييسهم المتعارف عليها فيما بينهم أو كان غير خاضع لشىء من ذلك ، فمـا صنع هذه المقاييس الا بشر يخطئون ويصيبون، ويخضعون لمحدودياتهم الضـيقة ، بحيث يرون اليوم مالم يروه بالأمس ، ويهشـون غدا لمـا ينفرون منه اليوم . !

ولا أدل على ذلك من أن كثـيرا من النقـاد والدارسين يتوهمون أن الخيال فى القصةمطلوب لذاته ، وهـم فى ذلك يجـرون وراء موروثات تنوقلت من دارس الى دارس ... دون روية وتفكير ، استسلاما منهم لما توارثوه من قصص أسطورية كتبها اليونانيون القدماء . ولو أنهم راجعوا أنفسهم ، ودققوا النظر فيمـا اذا كان الخيال فى القصة مطلوبا لذاته أو مطلوبا باعتباره عاملا مسـاعدا ... اقول : لو راجع هـؤلاء أنفسـهم فى ذلك لوقفـوا على الأمر الحـق ، ولأقروا بأن الخيال ليس مطلوبا فى القصة لذاته، انما هو وسـيلة من وسائل عـرض القصـة يستعيد به الكاتب للتشويق والاثارة والتنبيه متى لم يتمكن من ذلك بحقائق الأحـداث وصـادق الوقائع .

ولاشك فى أن الفارق كبير بين الخيال فى الحالة الأولى وبينه فى الحالة الثانية ، فبينما يصـبح الخيال — على ما يرى هؤلاء الدارسـون — جزءا من العمل القصصى ، لا يحيا الا به ، اذا بالخيال يعتبر — على ما نرى — وسـيلة من وسائل العمل القصصى يمكن ان يستغنى عنها اذا تمكن الأديب القاص من وسيلة اخرى تؤدى مؤداه ، وتقوم مقامه .

ان هؤلاء الدارسين انما اعتقدوا ذلك تأثرا بأصل ثقافتهم التى افرغوا فيهـا كل طاقاتهم ، وهى الثقافة اليونانية والاغريقية القديمة ، حيث هقفوا تفكيرهم ودراساتهم على المقاييس التى قررها أساتذتهم هـؤلاء ، والتى اسـتنبطت من آدابهم القصصية المشحونة بالأساطير ، والتى لا يكاد يعثر فيها دارس على بصيص من واقع أو شعاع من حقيقة .

هذا الى أن طائفة من هؤلاء النقاد والدارسين اشتبه عليهم الخيال القصصى بالخيال التعبيرى، فاضطربت أحكامهم على ما رأينا .

والحقيقة أن الخيال القصصى اضافات من صنع الخيال ، تربط بين الأحداث الواقعية ، حتى يتم النسج القصصى ويلتحم على الوجه الذى يعتقد الكاتب أنه المناسب ، ويرى أن أحـداث القصة لا تكون مقنعة لقارىء الا بذلك .

أما الخيال التعبيرى فهو ذلك التصـوير لأثر الحقائق الواقعة حتى يحس القارىء بما يحس به الـكاتب أو بما يحس به من يقـع فى دائرة

فالخيال التعبيرى لا يضيف شيئا الى الحقائق، ولا يغير من طبيعتهـا ، وانما يقدمها بحالهـا مكسوة بلباس يكشف عما قد يخفى من مكنونها.

تقرأ القصة فتواجه بالأحداث التى وقعت ، وترى الأشخاص الذين شملتهم تلك الأحداث ، دون أى تغيير فى هذا أو ذاك .

ومن خلال الصور التعبيرية تنتقل الى العالم الذى دارت فيه القصة ، فتعيش مع منيعيشون هناك بحسك وشعورك ووجدانك ، حتى لكأنك واحد منهم ، كما تصنع آلات التصوير السينمائى فى عرض الأحداث الواقعة ، وتقديم الأشخاص، حيث تنقل الينا فى مواقعنا ما كان فى الماضى من أحداث ووقائع .

ولقد حرص القرآن الكريم على نفس الخيال القصصى عن قصصه — لأن هذا الخيال تزييف يلجأ اليه من تقصر به أدواته البيانية عن تقديم الحقيقة الحقة — فقرر فى أكثر من موقـع أن قصصه ينبى بالحق ، وأن تلك القصص فى ذاتها قصص حقيقية ، وانه ليس حديثا يفترى ، وانه من وحى الله تعالى الى نبيه .

ففى ختام سورة يوسف يقول عز وجل :

« لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب .

ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شىء ، وهدى ورحمة لقوم يؤمنون » .

وفى مطلع قصة موسى فى سورة القصص يقول سبحانه وتعالى :

« نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون » .

وفى سورة آل عمران يقول عز وجل فى سياق قصة مريم : .

« ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك ، وماكنت لديهم اذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون » .

ثم فى خاتمة القصة يقول تعالى :

« ان هذا لهو القصص الحق » .

وفى التمهيد لما قدمته سورة الأعراف من قصص يقول عز وجل :

« فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين » .

وفى ثنايا قصة أصحاب الكهف يقول أصدق القائلين :

« نحن نقص عليك نبأهم بالحق ... »

ومن عجب أن يكون هذا وصف القرآن الكريم لقصصه ، ثم نجد من بيننا من يغمض العين والقلب والعقل ، ويسلم قياده لهؤلاء المستشرقين فيقول : فى القصص القرآنى أساطير .

ويزداد العجب حين نجد ذلك صدر منهم تسليما بقول بعض المستشرقين : ان قصة أصحاب الكهف قد بنيت على بعض الأساطير .

ولكن ... أين موقع الأسطورة فى تلك القصة التى توجت بقول الله عز وجل : « نحن نقص عليك نبأهم بالحق .. » ؟!

لكنا — مع ذلك — نبحث عن الأسطورة فى هذه القصة ، ونفتش عن الأحداث المفتراة ، أو الشخصيات المخترعة ، فلا نجد لشىء من ذلك أثرا .

ونتجه الى أصحاب هذا الزعم من المستشرقين ومن جرى مجراهم فنجدهم جامدين أمام أحداث القصة ، شاخصة أبصارهم ، مغلقة عقولهم وقلوبهم دونها ... فهم لا يتصورون وقوع مثل ذلك الحدث ، لما يشتمل عليه من غرائب بعيدة عن القبول ، اذ كيف يصدق انسان أن هناك ناسا ماتوا ، ثم بعد مرور أجيال عليهم يبعثون ويخاطبون الناس ويخاطبهم الناس ؟!

ومن عجب أن من يقولون بذلك يفرضون اليوم علينا قبول أمور من نتاج العلم الحديث هى أبعد عن العقل وتصوراته من ذلك الذى ينكرونه ... ويكفى أنها من صنع البشر ، وأن أنباءها صادرة من بشر ، فى جو من التنافس والتسابق ... لتكون فى موضع الشك والارتياب . ولكنهم — مع توفر دواعى الشك — يأبون على من ينكر شيئا من ذلك أو يتشكك فيه . !

ولو وسع هؤلاء دائرة بحثهم ، ومدوا أبصارهم الى ما قدمت به القصة فى الكتاب الكريم لما وقعوا فى مثل ذلك ، أو لترددوا فى اصدار أحكامهم .

يقول تبارك وتعالى :

« انا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا » .

« وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا » .

« أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا ... »

فالحق سبحانه وتعالى يقول لمن يتعجب من قصة أصحاب الكهف ، ويستبعد وقوعها ، ويرى فيها لونا من استخدام الأساطير فى الوصول الى قلوب الناس وعقولهم ... يقول لهؤلاء : ان آية أصحاب الكهف ليست بأعجب ولا أغرب من صنيعنا فى الأرض ، وتزييننا لها ولأهلها بما خلقنا فيها من أسباب الحياة ، ومظاهر النعم ، ثم تحويلنا هذا كله الى حال آخر يتغير فيه منظر الأرض ، وتصبح أرضا بيضاء لا نبات فيها ولا حيوان ... « صعيدا جرزا »

فلو أن عاقلا تفكر فى هذا الذى يطرأ على الأرض ، وتراه العيون فيها يوما بعد يوم لما وجد فى قصة أصحاب الكهف عجبا ، ولما وصل به التعجب الى اعتقاد أنه أمام قصة مخترعة ونبأ مفترى .

والمتأمل فى القصة يلاحظ أن الله سبحانه وتعالى لم يذكر أن هؤلاء بعثوا من موت — وان كان البعث من موت ليس غريبا على الله — وانما الذى ذكر أنهم بعثوا من نوم طويل أصابهم بعد أن سلبهم — جل وعلا — أسباب التنبه والاستيقاظ :

« فضربنا على آذانهم فى الكهف سنين عددا . ثم بعثناهم ... »

كما يلاحظ المتأمل أن الله سبحانه أشار الى أن هؤلاء النيام قد أحيطوا بكل أسباب الحفظ والصيانة ، بحيث لا تتسرب الى أجسامهم المتلفات .

« وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم فى فجوة منه . ذلك من آيات الله ... »

« وتحسبهم أيقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال .... »

فالقصة بأحداثها تقرر أنها تقوم على الحقائق ، وترد على هؤلاء مزاعمهم ، من الواقع الفنى الذى يعززه الاعلان والتنبيه . !

الشعر الإسلامى

الحدود

وحكمة تشريعها وأثر تطبيقها

فضيلة الشيخ محمد خاطر

هـذا — والاعتداء على الضرورات الخمس يختلف قوة وضعفا ، وتسير العقوبة معه كذلك فتكبر العقوبة لكبر الاعتداء وتضعف بضعفه . وقد قسم الفقهاء المصالح كذلك الى ثلاثة أقسام : ضرورى وحاجى وتحسينى . والضرورى ما لا يمكن الحياة بدونه أو يكون فى نقصه نقص أمر ضرورى للانسان .

والحاجى : ما يمكن معه الحياة ولكن بضيق . والتحسينى : ما يمكن معه الحياة من غير ضيق ولكن يفقده بفقد المرء جزءا من سعادته أو هناءته او كرامته .

فالاعتداء على الضرورى بالنسبة للنفس : القتل او قطع الإطراف او الضرب الذى يؤدى الى الموت او يكاد .. ومن الاعتداء على الحاجى بالنسبة للنفس . الاعتداء على الحرية الشخصية والفكرية ، ومن الاعتداء على التحسينى بالنسبة للنفس — السباب والاهانة .

لقد انتهينا من بيان الغـاية من العقـاب فى الشريعة الاسلامية .

وسنبين فى هذا الفصل تباعا ان شـاء الله الحدود بايجاز وما وضع من شروط وقيود لاثباتها على اساس ما يكون من اعتداء وما ينتهك من حقوق ، اذ قد تقررت العقوبات بكل اقسامها فى الشريعة الاسلامية لدفع الفسـاد وحماية الضرورات الخمس التى أوضحناها والتى اجتمعت الشرائع على ضرورة المحافظة عليها . فكل ما يعد ضررا فى نظر الشارع يكون دفعه واجبا . وبمقدار قوة الضرر تكون قوة الدفع ، وقوة الدفع هذه هى العقوبة .

هذا — والمصلحة المعتبرة هى التى تكون فى الشرع بنص قرآنى او حـديث نبوى او قيـاس صحيح او امر يعد من جنس ما امر الشارع به من جلب المصالح أو نهى عنه من دفع المضار .

والعقوبات على هذا الاساس تنقسم بحسب الضرورات الخمس الى عقوبات لحماية الدين : كعقوبة الردة والزندقة ونشر البدع . وعقوبات لحمـاية الأنفس : كالقصـاص بكل أقسـامه . وعقوبات لحماية الأموال كعقوبة السرقة وغيرها مما فيه اعتداء على المـال . وعقوبات لحماية النسل والعرض : كحد الزنا وما دونه وحـد القذف . وعقوبات لحماية العقل : كحد الشرب وما دونه من عقوبات .

وقد اوجب الشارع المحافظة على هذه الأنواع الثـلاثة . والعقوبات على الاعتـداء على هذه المصالح تتفاوت مقاديرها بتفاوت قوة الاعتداء . فالعقوبة بسـبب الاعتداء على ضرورى اقواها ودونها ما يكون عقوبة على الاعتداء على حاجى ، ودونها ما يكون لأجل التحسينى . فعقوبة الزنا اقوى من عقوبة القذف ، وعقوبة القذف اقوى من عقوبة التعريض بما يخدش الكرامة .

وهكذا بالنسبة للاعتداء على النفس أو المـال وغير ذلك .. كما قرر العلماء ان الضرورات ذاتها متفاوتة بتفاوت موضوعها ، فالاعتداء على النفس والدين اقـوى من الاعتداء على غيرهما وقرروا ايضا ان الضرورى فى النوع الواحد متفاوت فيه العقوبات بتفاوت قوته من حيث التأثير فى الجماعة وقد افاض الغزالى فى ترتيب العقوبات على هذا النحو فى كتاب المستصفى وكذلك الشاطبى فى الموافقات . وقد قسم الفقهاء كذلك العقوبات من ناحية نوع الجريمة أهى اعتداء على حق الله تعالى ام هى اعتداء على حق العبد . وهل هى محدودة بحد منصوص عليه ام ترك امر تقديرها الى ولى الأمر او القاضى .

ولمـا كانت الجرائم كلها أيا كان نوعها فيها اعتداء على حق الله تعالى ، فمن اكل مال الغير

بالباطل نصبا أو تزويرا أو رشوة فقد اعتدى على اوامر الله تعالى ونواهيه لأن الله تعالى يقول : **« ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل »** . ويقول عليه الصلاة والسلام : **« كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه »** . كما أن العقوبة على الجرائم أيا كان نوعها فيها حماية للمجتمع ، فالضرب على أيدى المفسدين الذين يهلكون الحرث والنسل ويعتدون على حرمات الناس فيه الأمن والاستقرار للمجتمع . واقامة القصاص كذلك فيها حق الله اذ يقول سبحانه : **« ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب »** . وان كان العلماء يقولون ان حق العبد يغلب فى القصاص . واذا كان الأمر كذلك وكانت كل الجرائم فيها اعتداء على حق الله ، فما هو أساس التقسيم بجعل بعض الجرائم فيها اعتداء على حق الله والبعض الآخر فيه اعتداء على حق العبد .

نقول ان أقسام الحقوق أربعة :

١ — حقوق خالصة لله تعالى كعبادته سبحانه وحده .

٢ — حقوق خالصة للعبد كامتلاكه وانتفاعه بما يملك (وان كان ذلك لابد وأن يكون فى اطار الشريعة) .

٣ — حقوق كان حق الله تعالى فيها غالبا كحق القذف .

٤ — حقوق كان حق العبد فيها ظاهرا كحق القصاص .

وتعتبر العقوبة حقا لله تعالى فى الشريعة كلما استوجبتها المصلحة العامة من دفع الفساد عن الناس ، وتحقيق الصيانة والسلام لهم ، وكل جريمة يرجع فسادها الى العامة وتعود منفعة عقوبتها عليهم ، تعتبر العقوبة المقررة عليها حقا لله تعالى ، من أجل صيانة المجتمع وصالح الجماعة وذلك لأن الله سبحانه وتعالى ما أمر بما أمر وما نهى عما نهى الا لايجاد مجتمع فاضل تسوده الفضيلة وتختفى فيه الرذيلة ويتمكن كل آحاده من القيام فيه بما عليهم من واجبات ويستمتعون بما لهم من حقوق من غير مانع يمنعهم الا ما يكون بأمر الله تعالى فكل ما يحدث بالمجتمع بحيث يعرضه لشيوع الفساد والتنابذ والتدابر ويمكن للظالمين يكون اعتداء على حق الله تعالى لأنه هو الذى يشرع للمجتمع ما يوجهه الى الكمال فما يكون عكس ذلك يوجهه الى الفساد يكون اعتداء على حق الله تعالى وشرعه .

وعلى أساس ما أوضحناه بشأن الحقوق ، قسم الفقهاء العقوبة طبقا لأسبابها والاعتداء الحاصل اما على حق الله او حق المجتمع ، او حق العبد او حق المجنى عليه واوليائه .

ولما كانت بعض الجرائم قد نص القرآن الكريم والسنة المطهرة على عقوبتها المحددة وهناك البعض الآخر لم ينص على عقوبته وتحديدها اذ لا يمكن لشريعة من الشرائع ان تحصى كل الجرائم التى يسول بها الشيطان وتدفع اليها النفس الشريرة بل تنص على امهات الجرائم وتحدد عقوبتها وتترك تقدير عقوبة البعض الآخر بتقدير ولى أمر على أساس اجتهاد الفقهاء المجتهدين فى اطار النصوص العامة من احكام الشريعة الاسلامية .

العقوبات المحددة وغير المحددة :

ويبين مما أوضحناه ان هناك عقوبات محددة حددت بنص شرعى من الكتاب أو السنة كعقوبة الخمر وعقوبة الزنا والردة عن الاسلام وكالقصاص والديات والكفارات وعقوبات غير محددة وهى التى لم يرد نص من الشارع ببيانها ولكنها للردع او شفاء غيظ المجنى عليه فى جرائم الاعتداء على الأشخاص أو على النظام الاجتماعى كالتحريض على الفسق وفتح محال بيع المسكرات وغير ذلك من الجرائم التى لم يرد نص من الشارع بوضع عقوبة محددة لها وتسمى العقوبات غير المقدرة عقوبات تعزيرية .

هذا وتنقسم العقوبات المحددة الى قسمين : حدود وقصاص .

وهناك من الفقهاء من اطلق كلمة حد على العقوبات المقدرة سواء أكانت فى جريمة الاعتداء فيها على حقوق العباد الخالصة أو التى يغلب حقهم فيها أم كان الاعتداء فيها على حقوق الله تعالى أو ما يكون حق الله تعالى فيها غالبا .

والى هذا النظر ذهب ابن رشد اذ يقول : **« الجنايات التى لها حدود مشروعة »** .

١ — جنايات على الابدان والنفوس والأعضاء وهى المسماة قتلا وجرحا — وجنايات على الزواج وهى المسماة زنا وسفاحا .

٢ — وجنايات على الأموال وهذه ما كانت ماخوذة على أوجه المخافصة أى (خفية) من حرز سمى سرقة ، وما كان منها ماخوذا بعلو رتبة وقوة قهر سمى غصبا .

٣ ـ وجنايات التعدى على استباحة ما حرمه الله تعالى من الماكول والمشروب وهذه انما يوجد فيها حد فى هذه الشريعة فى الخمر وهو حد متفق عليه بعد صاحب الشرع صلوات الله وسلامه عليه . والحدود التى فى الدماء ـ اما قصاص واما مال وهو الذى يسمى الدية .

وقد ذهب الكمال بن الهمام من فقهاء الحنفية الى ما ذهب اليه ابن رشد فى اطلاقه كلمة حد على كل الجرائم ذات العقوبات المقدرة بتقدير الشارع ولم يترك تقديرها لولى الأمر .

لكن جمهور فقهاء الحنفية وكثيرون من غيرهم لا يطلقون كلمة حد الا على العقوبات التى يكون فيها حق الله غالبا أو يكون خالص حق الله سبحانه .

هذا ـ والعقوبات التى اعتبرت حدودا هى حد الزنا وحد القذف وحد الشرب وحد السرقة وحد قطع الطريق وحد الردة .

وسميت العقوبات فى هذه الجرائم حدودا لأنها محددة مقدرة بتقدير الله تعالى ليس لاحد أن يزيد فيها أو ينقص ، ولأنها حدود قائمة فاصلة بين الحق والباطل وما هو فاضل وما هو مرذول فهى حدود الله تعالى التى تحمى المجتمع . وكان الجرائم التى تكون عقوبتها حدودا ثغور يهاجم المجتمع من جانبها والعقوبات هى الحدود التى تسد هذه الثغور كما ان هذه العقوبات لحماية الفضائل الانسانية العليا التى قررها الاسلام فهى بمنزلة الحد الفاصل الذى يمنع الاشرار من اقتحام حق الأخيار .

ومن أجل ذلك سميت تلك العقوبات حدودا ، ويسمى كل واحد منها حد الله تعالى وقد شرعت لحماية المجتمع وكانت الغاية منها حماية حرمات الله تعالى وجعل الناس يعيشون مطمئنين فى هذه الأرض .

وسنعرض لكل حد من الحدود التى أوضحناها ببيان الجريمة الموجبة له ومدلولها وطرق اثباتها ومقدار العقوبة فيها مع بيان حكمة المشروعية ودليل المشروعية فى مقالنا التالى ان شاء الله .

كلمـــة :

■ ان كنت موجودا ، فانت مسئول .. واذا لم تكن موجودا ، فاننى لا أسألك . !

« عباس محمود العقاد »

أقسام البيان

فضيلة الدكتور محمد سعاد جلال

اقسام البيان خمسة : بيان ((التقرير)) وبيان ((التفسير)) وبيان ((التغيير)) وبيان ((الضرورة)) وبيان ((التبديل)) ــ وهو ((النسخ)) .

وهذا التقسيم هو الذى جرى عليه الامام ((البزدوى)) وتابعه عليه ((صدر الشريعة)) وقد اعتبر فيه ((النسخ)) من اقسام البيان ، وسماه بيان تبديل ، وخالفه فى ذلك ((السرخسى)) ، وصاحب ((مسلم الثبوت)) ، فلم يجعلا النسخ من اقسام البيان قال السرخسى ((حد البيان غير حد النسخ ، لأن البيان اظهار حكم الحادثة عند وجوده ابتداء ، والنسخ رفع الحكم بعد الثبوت فلم يكن بيانا)) ، وقال ((صاحب مسلم الثبوت)) وشارحه ((والنسخ خارج عن البيان لأنه رفع بعد تحقق ، ومفاد الكلام انما كان التحقق فى الجملة ، ولم يتبدل ، وانما لم يبق ، والبقاء ليس من مدلولات الكلام)) .

وهذا الذى يذهب اليه ((السرخسى)) : وصاحب ((مسلم الثبوت)) أقرب الى فهمى لأن المتبادر من كلمة البيان أنها توضيح لخفاء ما ، لشىء قائم تتشوف النفس لتمام علمه ، أما النسخ فلم يوضح خفاء كان طلبه ملحوظا للنفس ، لأن الأصل فى وضع الأحكام الاستقرار ، لا الرفع ، فاذا نسخ الحكم فان الناسخ يكون قد وضح خفاء كان متعلقا بمدة الحكم لا تستشرف النفس لعلمه ، لا أنه وضح منه خافيا كانت الحاجة الراهنة تؤذن بالطلب توضيحه .

وبناء عليه فلا أرى صحة اعتبار النسخ قسما من اقسـام البيان ، واقسامه اربعة فقط هاك تفصيلها .

١ ــ بيان التقرير :

اما بيان التقرير فهو عبـارة عن كل حقيقة تحتمل المجاز ، وكل عام يحتمل التخصيص اذا لحقهما ما يرفع احتمال المجاز عن لفظ الحقيقة وما يرفع احتمال التخصيص عن لفظ العموم ، ومثال الأول قوله تعالى : **« ولا طائر يطير بجناحيه »** : فان الحقيقة التى تحتمل المجاز لفظ الطائر ، اذ يحتمل أن يتجوز به عن انسان سريع فى مثل قولهم عن البريد « طائر » ، ويتجوز به عن مضاء العزيمة فى طلب المجد فى مثل قولهم فلان طارت به همتـه فى طلب المعالى ، واما الملحق المبين الذى رفع هـذا الاحتمال هو لفظ **« يطير بجناحيه »** فان هـذا اللفظ الدال على تعيين الطائر ، هو الذى رفع احتمال المجاز فى استعماله .

والمثال الثانى قوله تعالى **« فسجد الملائكة كلهم أجمعون »** ، فان الملائكة اسم جمع يقع عاما شاملا ، لجميع الملائكة ، على احتمـال أن يكون المراد به فى النظم بعضهم ، فتقرر هذا العموم واكده ، وقطع شائبة احتمال الخصوص عنه بقوله « كلهم » أجمعون .

ومن التطبيق الفقهى عليه قول الرجل لامراته « أنت طالق » اذا قال عنيت به الطلاق من النكاح ، وقوله لعبده « أنت حر » اذا قال : عنيت به العتق من الرق ، والملك ، فان لفظ الطلاق بحسب وضـعه اللغـوى يدل على رفع القيد أى قيد ثم استعمل فى الشرع مخصوصا برفع قيد النكاح ، فصار بذلك حقيقة شرعية فى الدلالة على هذا المعنى الشرعى ، وأصبح معنـاه اللغوى المنقول عنه بالنسبة له الآن مجازا قال عنيت به الطلاق من النكاح : فقد قرر معنـاه الحقيقى ، وقطع عنـه احتمال المجاز وكذلك « انت حر » هو حقيقة شرعية فى اطلاق العبد عن قيد الرق ، ويحتمل افادة اطلاقه على قيد الحبس ، والعمل ، والقيد الحسى ، فاذا قال عنيت به العتق من الرق ، فقـد قـرر مقتضى الحقيقة الشرعية وقطع احتمال المجاز .

وقد سمى هذا الوجه من البيان بيان « تقرير » لانه يقرر المعنى الذى يقتضيه ظاهر اللفظ ويقطع احتمال ارادة معنى غيره كما ظهر اثناء الكلام .

وحكم هذا القسم من البيان انه يجىء موصولا، ومتراخيا ويصح ان يكون من قبيل خبر الآحاد باتفاق بين الشافعية والحنفية ، لانه مقرر لدلالة اللفظ السابق عليه ، واذا كان كذلك ــ فانه لا يضيف له معنى جديدا فيتغير به مفهوم الكلام فى حال الوصل ، او التراخى .

٢ ــ بيان التفسير :

واما بيان التفسير فاظهار معنى اللفظ الذى وقع فيه خفاء ، من المجمل ، والمشترك والمشكل، والخفى .

فالمجمل هو اللفظ الذى لا يفهم المراد منه الا بيان من المجمل : لأن العمل بظاهره غير ممكن فيتوقف على ورود البيان من الشارع ، ومثاله ، **«وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة»** فانه مجمل لا يمكن العمل بالمراد منه الا ببيان النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ وقد بين النبى المراد من الصلاة بالفعل والقول ، فصلى وقال **« صلوا كما رايتمونى أصلى »** وبين الزكاة بقوله **« هاتوا ربع عشر أموالكم »** وكتب بمقـادير الزكوات كتابا لعمرو بن حزم ، وحج وقال **« خذوا عنى مناسككم »** .

والمشترك هو اللفظ الموضوع بوضع متعدد لمعان متعددة : كلفظ « العين » الموضوع للباصرة بوضع ولينبوع الماء بوضـع ثان والجاسوس بوضع ثالث ، وكلفظ « القرء » فانه موضـوع للطهر ، وموضوع للحيض ، فاذا ورد المشترك فى الكلام فلا يعلم منه مراد المتكلم الا بواسـطة الأمارات التى تصرف مراد المتكلم الى واحد معين من افراد هذا المشترك .

ومثـاله قوله تعالى : **« والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء »** فلم نعلم المراد منه ، اهو الطهـر ، ام الحيض حتى ورد بيانه بقـوله ــ صـلى الله عليه وسلم « دعى الصلاة ايام اقرائك » فعلمنا من هذا الحديث أن المراد بالقرء الوارد فى نص القرآن انمـا هو « الحيض » لا الطهر لأن الصـلاة لا تترك مع الطهر بل مع الحيض لمنافاته لهـا .

وقوله **« طلاق الأمة ثنتان ، وعدتها حيضتان »** افاد الحديث ان عدة الأمة وهى على النصف من عدة الحرة ــ حيضتان ــ والمفروض ان تكون حيضة ونصف حيضة غير ان الحيض لا يقبـل التجزئة ــ فلما كان مناط العلة أمرا لا يقبـل التجزئة ، وهو الحيض وقد اعتبر القرء منـاط العدة فى النص القرآنى ــ تبين لنـا أن القرء انما هو الحيض ، لا الطهر ، لأنه هو الذى لا يقبل التجـزئة .

والمشكل هو اسم لمـا يشتبه المراد منـه بدخوله فى اشكاله على وجه لا يعرف المراد منه

الا بدليل يتميز به على سائر الأشكال ، أو لاستعارة بديعية .

ومن امثلته قوله تعالى **« فاتوا حرثكم انى شئتم »** اذ ترد انى فى الكلام مرة بمعنى كيف ومرة بمعنى اين فأشكل معناها على السامع ، فنظرنا فعرفنا بعد التأمل والطلب انها بمعنى « كيف » **بقرينة الحرث فان الحرث معناه الزرع فمشروعية الاتيان تقع فى مكان الزرع الكلى به عن الولد — وأيضا — وبدلالة حرمة الاتيان فى الأذى العارض وهو الحيض ، فحرمته فى الأذى اللازم أولى .**

وقوله « قوارير من فضه » — ومناط « اشكاله » ان القارورة تكون من الزجاج لا من الفضة ، فالمراد ان صفاءها صفاء الزجاج وبياضها بياض الفضة .

والخفى هو ما اشتبه معناه وخفى بعارض غير الصيغة أى ما كان ظاهر الدلالة على معناه من حيث النظر الى صيغته ، فعرض له فى تطبيقه على المعانى التى يحتملها اشتباه فى تناوله ما يراد منها .

ومثاله لفظ « السارق » فى قوله تعالى **« والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما »** عرض له الخفاء عند احتمال دخول الطرار والنباش تحت لفظه وحكمه اذ اختص كل منهما باسم يميزه وكلاهما فى المعنى آخذ للمال المحظور اخذه فعندئذ ننظر ان كان فعل أحدهما فى أخذ المال المحظور اشد امعانا فى السرقة دخل تحت لفظ السارق، وثبت عليه حكم القطع ، وان كان فعله انقص فى معنى السرقة امتنع دخوله تحت اللفظ ، فالملحوظ فى السرقة كما قال الزيلعى **« انها اخذ مال الغير على وجه يسارق عين حافظ قصد حفظه لكنه انقطع حفظه بعارض كنوم وغفلة » .**

فالطرار الذى يأخذ المال مع يقظة المأخوذ منه وحضوره اشد امعانا فى التلبس بوصف السرقة من السارق الذى يأخذ المال من البيت .

واما نباش القبور ، وسارق الأكفان فليس كذلك لأن الميت لا يعتبر حافظا ، ولأن ملك الميت لمتعلقاته لا يعتبر ملكا على الحقيقة .

وقت بيان التفسير ، وحكمه :

اختلف العلماء بصدد وقت بيان التفسير على ثلاثة اقوال :

١ — ذهب بعضهم الى انه يجوز تأخير البيان عن وقت الخطاب ووقت الحاجة للفعل ، وهذا تكليف بالمحال ، لكن الذاهبين اليه يجوزون التكليف بالمحال ، وهو قول غير منظور اليه .

٢ — وذهب بعض المعتزلة كالجبائى ، وابنه ابى هاشم ، والقاضى عبد الجبار والظاهرية والحنابلة ، وبعض الشافعية ، الى انه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الخطاب الى وقت الحاجة للفعل بل يتعين أن يرد الخطاب والبيان له معا ، واستدل هؤلاء بدليلين .

الأول : قالوا ان المقصود من الخطاب ، والتكليف به انما هو امكان العمل بما تضمنه الخطاب : والاجمال ، والاشتراك ونحوهما مانع من امكان العمل به لعدم فهم المقصود منهما للمكلف ، فكان خطاب المكلف بهما خطابا بما لا سبيل له الى فهمه والعمل به فكان تكليفا له بما ليس فى وسعه ، وتكليفه بما ليس فى وسعه محال .

ونوقش هذا الدليل على اصحابه ، بأن العمل وان كان مقصودا فان العلم والاعتقاد ايضا مقصودان ، وخطاب الشارع المكلف بالمجمل ، والمشترك ونحوهما يتضمن طلبه بتحصيل العلم، واعتقاد حقية ما خوطب به ، وهذا المقدار فى تسويغ توجيه الخطاب جائز .

لكنهم نازعوا فى هذه المناقشة ايضا بادعاء ان المقصود الأصلى من الخطاب انما هو العمل ، والاعتقاد تابع له ، فلا يتم الخطاب بالتابع دون المقصود الأصلى .

الدليل الثانى : قالوا ، شرط الحسن فى الخطاب ان يفيد السامع معناه ونزوله عن هذه المرتبة قبيح ، فلا يحسن الخطاب من الشارع بالمجمل والمشترك ونحوهما مما فيه خفاء المعنى على السامع غير مقترن بالبيان له ولو حسن الخطاب بهما لحسن خطاب العربى بلغة اعجمية ممن يقدر على العربية ولحسن العكس ، وهو خطاب الأعجمى بلغة العرب ممن يعرف لغة اعجمية وليس فى شىء من ذلك حسن ولا معقولية فانتفى أن يقع من الشارع خطاب للمكلفين على غير جهة الحسن ، والمعقولية ، وانتفى تبعا لذلك خطابهم بما فيه خفاء غير موصول بيانه .

٣ — **وذهب عامة الفقهاء الى انه يجوز** تأخير البيان عن وقت الخطاب الى وقت الحاجة للفعل ، واستدلوا على صحة مذهبهم بدليلين .

(البقية ص ٦٠)

هذا هو الإسلام قوام البشرية

لقد كان من حكم تعدد زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم ، قيامهن بنشر الدعوة الاسلامية بين أوساط النساء فى المدينة ، فكن سفيرات للرسول لدى ربات البيوت، يتلقين عنه العلم وأحكام الدين ،لا سيما ما يخص النساء منها، ويمنع الحياء بعضهن منسؤال الرسول عليه السلام عنها ، فكانت أمهات المؤمنين يبلغنها لهن بكل اخلاص ودقة وأمانة ، هكذا كن يقمن بهذا العمل الكبير . ولكن بعد أن خيرهن الرسول بأمر من الله سبحانه بين الدنيا ومافيها من زخارف ومفاتن وبين الآخرة وما بها من نعيم ومحاسن فاخترن الآخرة وفضلنها على الدنيا ، ثم أدبهن القرآن بآدابه العالية ، وخلقهن الرسول بأخلاقه السامية واليكم — أيها القراء الكرام — الآيات القرآنية الكريمة فى هذا المقام ((يا أيها النبى قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا ، وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة، فان الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما . يا نساء النبى من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين ، وكان ذلك على الله يسيرا ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين ، واعتدنا لها رزقا كريما .

يانساء النبى لستن كأحد من النساء أن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى، وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله ، انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا . واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة . ان الله كان لطيفا خبيرا) .

فضيلة الشيخ محمود طيره

وكم فى تعدد زوجات الرسول من حكم عظيمة

ولعمر الحق — لقد صارت أمهات المؤمنين بعد هذا نماذج صالحة طيبة ، للمؤمنات الصالحات ، والزوجات الفضليات ، والداعيات الصادقات ، المخلصات الناجحات ، يدعين الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ويزودن نساء المؤمنين بالعلم والمعرفة ، بل كن على التحقيق مفتيات للنساء والرجال على السواء ، فى الكثير من الأحكام الشرعية بعد انتقال الرسول عليه السلام الى الرفيق الأعلى، كما روين الكثير من أحاديثه عليه السلام ، ورواه عنهن الكثير من الرواة ، على نحو ما تتحدث به السيرة النبوية بالتفصيل .. هذا وعلى الصورة التى أسلفناها يكون تعدد زوجات الرسول دليلا قاطعا ، وبرهانا ساطعا على صدقه فى دعوته وأنه رسول رب العالمين ، وتلك حكمة أخرى من حكم تعدد زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم ، فان الزوجة بحكم التصاقها بزوجها ، ومعاشراتها له ، ومعاملاتها معه تعرف من أسراره وأحواله وأخلاقه ودقائق حياته ، ما لا يعرفه سائر الناس ، وان الزوجة الواحدة أو الاثنتين قد

تستطيعان أن تتكتما ما عسى أن يكون فى زوجها من ضعف ، وتتسترا على ما يشينه من عيب أما أن يكن تسع زوجات للرسول مجتمعات فى وقت واحد — لو كان الرسول كاذبا فى دعوته ومتصنعا فى رسالته (حاشاه) — فانه يكون من الصعب جدا ، بل من المستحيل ان يتكتمن كذبه ، ويصبرن طويلا على ادعائه وتصنعه ، بل كان من المحقق المؤكد ان يفشن سره ويكشفن كذبه ، ويفضحن تصنعه وعيبه ، وينصرفن عنه ، ويكفرن بدعوته . فايمانهن به هذا الايمان العميق واتباعهن له ، وتصديهن لنشر دعوته فى حماس بالغ ، بل تشرفهن وافتخارهن بالانتساب اليه كزوجات ، وليس هذا فحسب فان منهن من فرت بدينها الى الحبشة والى المدينة المنورة ولاقت فى سبيل الاحتفاظ بدينها وثباتها على عقيدتها الوانا من العذاب ، بل ان منهن من عاقت أهلها وعشيرتها وناصبتهم العداء من اجل رسول الله ، وحبا فى دين الله ، ومن وهبت نفسها للرسول لتتشرف بأن تكون ضمن زوجاته أمهات المؤمنين ومن عزفت من حياة النعيم والترف بين ذويها — وهم علية القوم — لتعيش عيش الكفاف فى كنف رسول الله صلى الله عليه وسلم نقول : ان كل هذا الذى ذكرنا من أقوى الدلائل على صدق الرسول فيما ادعاه ودعا اليه بما لا يدع مجالا لشك فيه ولا ارتياب .

ولقد كان الرسول الكريم يعامل زوجاته بالحسنى ، ويعاشرهن بالمعروف ويضفى عليهن من أخلاقه الكريمة العظيمة ويضرب لهن أروع المثل فى الحلم الواسع والصبر الطويل ، والصفح الجميل بما لا يستطيعه الا من بعثه ربه ليتمم مكارم الأخلاق . كما كان يرد الأخطاء باللطف واللين ، لا يجرح شعورا ، ولا يمس كرامة ، ولا يجنح ابدا الى الاحراج . ويطفىء نار الغضب بالابتسامة الحلوة وتخرج الكلمة الطيبة من بين شفتيه تجبر الخاطر وتأسو الجراح . كما كان يقيم العدل كل العدل بين زوجاته فيما يجب العدل فيه ، فلا يظلم واحدة لأخرى ، ولا يميز زوجة على زوجة ولا يضيع حقا لاحداهن ، الا ان تتنازل عنه لزميلتها طواعية واختيارا . ولقد صوره القرآن الكريم فأحسن تصويره فيما خاطبه ربه بقوله ((**فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك**)) هكذا كان الرسول الاعظم عليه الصلوات فى معاملاته لزوجاته أمهات المؤمنين مثلا أعلى ، ينبغى ان يحتذيه كل الأزواج فى معاملاتهم لزوجاتهم ، لا سيما من تعددت زوجاته منهم ، فان هذا هو النهج الواضح المستقيم ، الذى اذا ساروا عليه كفلوا الراحة لانفسهم وهيأوا لبيوتهم أسباب السعادة ، ينعمون بها مع زوجاتهم واولادهم ، ويتفيان ظلالها الوارفة ، فى أمل باسم وبلهنية من العيش الرغيد ، ولعل هذه أيضا من حكم تعدد زوجات الرسول عليه السلام . تلكم هى بعض هذه الحكم ، سقناها لقرائنا الكرام وبصورة اجمالية . ولكن هذه الحكم سوف تتجلى بالتفصيل من خلال دراستنا لظروف زواج الرسول بكل واحدة من أمهات المؤمنين ، ونأمل أن يتسع لذلك صدر المجلة ، حتى يعلم القاصى والدانى ان أشرف المرسلين المبعوث رحمة للعالمين كان فوق مستوى الشبهات ، بل كان مصدرا لكل الفضائل والكمالات . وسنبدأ بأولى زوجاته عليه السلام وهى السيدة خديجة بنت خويلد عليها الرضوان رغم أنها لم تشهد تعدد زوجات الرسول ،حيث قد اقترن بها قبل مبعثه بخمس عشرة سنة وانتقلت الى جوار الله بعد البعثة بعشر سنين ، وقبل هجرة الرسول الى المدينة بثلاث سنين ، أقول اننا سنبدأ بدراسة ظروف زواج الرسول عليه السلام بهذه السيدة رغم ماذكرنا لنبين انه حتى وهو فى عنفوان شبابه وعمره خمس وعشرون سنة ،لم تكن رغبة التمتع بالنساء هى الباعث الأول له على الزواج ، فبالأولى وهو كهل يناهز الثالثة والخمسين من عمره ، بالاضافة الى ثقل الاعباء وتعدد المشاكل وانشغاله عليه السلام بصد الأعداء ، وقيامه بالغزوات التى لم يكن له بد منها ،وما الى ذلك من متطلبات الدعوة ومسئوليات الرسالة . ولقد بنى الرسول بالسيدة خديجة ، وهى سيدة وارملة تبلغ من العمر اربعين سنة ، بينما عمره عليه السلام يومئذ كان خمسا وعشرين كما ذكرنا آنفا ، وما جرى العرف بأن يتزوج شاب فى مقتبل العمر المبكر بسيدة ثيب ارملة تكبره بخمس عشرة سنة ، وانما جرى بأن من كان فى سنه يتزوج من فتاة بكر تكون أصغر منه سنا ، وبالقطع أن هذا يؤكد ان فكرة المتعة لم تكن هدفه من هذه الزيجة ، بل كان الهدف انبل واسمى واشرف : ذلك أن هذا الزواج قد تم بناء على رغبة السيدة خديجة فى أن تكون زوجة لهذا الشاب النبيل زين الشباب محمد ، لما رأته من صدقه وأمانته ، ومهارته فى تجارتها ونزاهته ، وما رواه لها خادمها ميسرة من مظاهر اكرام الله له فى أثناء رحلاته فى هذه التجارة ، فوقر فى نفسها أن هذا الشاب لابد ان يكون له شأن عظيم ، وينتظره مستقبل زاهر باهر ، لا تخفى اماراته على هذه السيدة المجربة الخبيرة بشئون الحياة ، ومن اجل هذا رغبت فى الاقتران به فاستجاب لها محمد بشهامته العربية وابت أن ترفض طلبها نخوته الهاشمية ، لاسيما انه كان يحس فى قرارة نفسه بعد طول تأمل فى آيات الله البينات ، فى ملكوت الأرض والسماوات وعجائب المخلوقات ، بأنه لابد أن يكون لهذا

الكون رب قادر عظيم ، يدبر أموره ويرعى شئونه ، كما كان يقض مضجعه ما يراه من فساد الناس وانحطاط عقولهم ، حتى عبدوا حجارة ينحتونها أصناما بأيديهم ، ومن ثم كان يهرع الى غار حراء ، يتحنث فيه الليالى ذوات العدد ، يفكر ويتأمل وتغالبه رغبة عارمة ، فى اصلاح ما فسد من أمور الناس على ظهر هذه الأرض ، وكأنما كان يعد نفسه فى هذا الغار لتنفيذها ، فى انتظار مفاجأة له فى الطريق قادمة، يحس أماراتها من الأعماق ، وقد توسم فى خديجة الحسيبة النسيبة ، ذات الثقل فى موازين قريش والمركز الممتاز ، المرأة التى يمكن أن تساعده فى تنفيذ الرغبة الشريفة الأكيدة ، وأنها نعمت السيدة التى ترعى بيته ، وتقوم بشئونه وتوفر له أسباب الهدوء والاستقرار ، وفى نفس الوقت تستطيع ان تقدم اليه ما يحتاجه فى رحلته الروحانية داخل الغار ، فيمضى فيها متفرغا لها ومطمئنا ، وهذا هو الذى قد كان ، حتى هبط عليه جبريل الأمين ، بالحق المبين ، من لدن الحكيم العليم . تلكم هى ظروف زواج السيد الرسول عليه السلام بزوجته الأولى السيدة خديجة أم المؤمنين ، فهل يمكن لعاقل منصف بعد هذا أن يتخرص بأن النبى قد تزوجها بباعث الرغبة فى اللذة والتمتع ؟ لا يمكن أن يحكم انسان بهذا الا أن يكون غبيا لا يفهم ، أو معتوها لا يعى ، أو خصيما يأكل الحقد احشاءه وتتقد ناره فى صدره ، وتجرى الأكاذيب على لسانه ، وما أصدق ما يقوله بعض علماء الافرنج فى حكمة زواج الرسول من خديجة رضى الله عنها « ان سبق خديجة الى الايمان بمحمد ويقينها فيه لمن أقوى الدلائل على صدقه » ولقد ماتت الزوجة الصالحة الوفية وفارقت الرسول ، فشق عليه فراقها ، والتاعت نفسه، واهتز كيانه . وكانت وفاتها قبل الهجرة كما أسلفنا ، وفى نفس العام الذى توفى فيه عمه أبو طالب ، ركنه فى الدعوة الركين ، وسنده المكين ، فحزن عليهما حزنا شديدا حتى سمى هذا العام عام الحزن مضت خديجة ولكنها خلفت من بعدها ذكرى عطرة ، يحتفظ الرسول بها فى سويداء قلبه : ذكرى الحنان الغامر ، والفضل العامر ، والعشرة الطيبة طوال السنين الخوالى ، وكان عليه السلام يذكرها ولا ينساها يذكرها دائما بالخير والوفاء والعرفان ويقول : « صدقتنى اذ كذبنى الناس ، وآمنت بى اذ كفر بى الناس ، وآستنى بمالها اذ حرمنى الناس ، ورزقنى الله منها الولد دون غيرها من النساء بل كان الرسول يكرم صديقات خديجة ومعارفها فقد زارته عجوز مرة فى بيت عائشة ، فأكرم مثواها وبسط لها رداءه فأجلسها عليه ، فلما انصرفت سألته عائشة عن سبب اكرامه لها ، فأخبرها أنها كانت تزور خديجة كصديقة لها .

وقد انتهزت قريش فرصة فقد الرسول السندين الكبيرين زوجته وعمه ، فاشتطوا فى معاداتهم له، وانزلوا به من اشد انواع الأذى ، وأقسى صنوف الإيلام ما لا تحتمله الجبال الرواسى وتنوء به كواهل الشجعان البواسل ، فصار الرسول يعانى سلسلة من الهموم والغموم ، كأنها هى التى أوحت الى الشاعر أن يقول :

ولو كان هما واحدا لاحتملته

ولكنه هم ، وثان ، وثالث

ولقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يشفقون على الرسول مما يعانيه ، ويعز عليهم انطفاء الشعلة التى كانت تضىء بيته ، وخلو هذا البيت من الرفيق والأنيس ، وممن كانت تدبر أموره وتنظم شئونه ، وترعى الأولاد ، وتساهم فى علاج المشاكل بالعقل الرشيد ، والرأى السديد والعمل المفيد ، ولهذا فهم يفكرون فى هذا الشأن ويتداولون ، فينتهون الى أن من الضرورى اللازم ، أن يكون الى جانب الرسول زوجة ، تسرى عنه وتواسيه ، وتخفف من آلام نفسه ، وتمسح عن فؤاده ولو بعض آثار الهموم ، وتقوم بشئون بيته وأولاده ، حتى يتفرغ للرسالة ، وينهض بالأعباء الثقال ، وقد عهدوا بذلك الى صحابية جليلة تدعى خولة بنت حكيم ، وهى زوجة عثمان بن مظعون ، أن تعرض الأمر على الرسول أولا ، فاذا وافق اختارت له الزوجة المناسبة ، ولقد قامت السيدة بالمهمة ، ووافق الرسول عليه السلام ، فأختارت له سودة بنت زمعة بن قيس ، بن عبد شمس القرشية ، وهى سيدة أرملة مسلمة ، فرت مع زوجها ابن عمها الى الحبشة ، تحت ضغط قريش وشدة ايذائها للمسلمين ، ثم توفى عنها زوجها ، وكانت من المؤمنين السابقين فى الاسلام المهاجرات ، الهاجرات لأهليهن خشية الفتنة والتعذيب لارجاعها عن الاسلام ، ولو عادت اليهم لاكرهوها على الشرك بعد أن يعذبوها عذابا نكرا ، ومن أجل هذا اختار النبى عليه السلام كفالتها كزوجة حماية لها ، وحفاظا عليها ، وتقديرا لها وتعويضا عن زوجها ، ولعل الرسول الكريم أراد بهذا أيضا أن يصاهر بنى عبد شمس ويتألفهم ، حيث كانوا أعداءه وأعداء بنى هاشم ، وأن يشرف بنى النجار أخواله وأكرم أنصاره فان أم سودة هى الشموس بنت قيس ، بن زيد الأنصارية من بنى عدى بن النجار ، وكان زواجه عليه الصلوات بسودة فى مكة قبيل الهجرة وفى عامها .. هذه هى ظروف زواج الرسول بزوجته الثانية سودة بنت زمعة ، وهى الأرملة المسنة التى لم يكن فيها جمال ولا وسامة يغريان طلاب المتعة مما يجزم بأن زواج الرسول بها كان أبعد

(البقية ص ٥١)

العلم والإيمان

الدعوة إلى الإسلام

أهدافها

متاعبها

مقترحات النهوض بها

نريد بالدعوة الى الاسلام الدعوة الى :

الايمان بالله — ورسوله — وكتابه — واليوم الآخر .. وفهم الاسلام على أنه عقيدة وسلوك . ومنهج حياة ..

١ — الايمان بالله باعتباره خالق الكون . ومدبر أمره . ومالك ناصيته . وصاحب القول الفصل فيما يضر الانسان أو ينفعه . ويسعده أو يشقيه .

٢ — **والايمان برسوله** : باعتباره المبلغ عن الله وحامل منهجه الى الناس . وهادى البشرية الى الطريق المستقيم الذى هو أقرب الطرق الى السعادة والفلاح .. وباعتباره المثل الأعلى . والنموذج الكامل لكل أنبياء الله ورسله الى الخلق أجمعين .

٣ — **والايمان بكتابه** : باعتباره السجل الذى حوى بين دفتيه كل تعاليم السماء . وفصل فيه الحلال والحرام . والخير والشر . وارتضاه الله دستورا للمجتمع البشرى يضبط سلوكه . ويقوم تصرفاته . ويعطيه نورا يمشى به فى الحياة .

٤ — **والايمان باليوم الآخر** : باعتباره السيف المسلول على طغيان الهوى وجموح

فضيلة الشيخ
زكريا ابراهيم الزروكة

الغرائز ، والبديل من تلك الدنيا التى يتهافت عليهـــا الناس ويتخطفونها .. وفى سبيلها يتظـالمون . ويتقاتلون . ويتجاهلون الاخــوة الانسانية . وينسون المودة فى القربى ..

فان الناس اذا آمنوا بالدار الآخرة وما فيها من حساب وجزاء ونعيم وشقاء . كفكفوا من غرب الشهوة وخالفوا النفس الامارة بالسوء وردوا الى الخلق الكريم والطبـع الجميــل وتعاونوا على البر والتقوى ، كما ان التعساء والبائسين واصــحاب الجــدود العــاثرة اذا انطوت نفوسهم على الايمـان باليوم الآخر . وعلموا ان مع اليوم غدا . وان وراء الليــل صـــبحا ، استطاعوا ان يلعقوا جراحهــم ويصبروا على ما اصـــابهم طمعا فى عوض محقق . وجزاء كريم ..

٥ — **والايمان بأن الاسلام عقيدة وسلوك** ومنهج حياة ، باعتبار الاسلام دينا ودنيــا ، ونظاما متكاملا فى كل نواحى الحياة ، لا فضل فيه بين دين وسياسة ، وعقيــدة وشريعة ، ومبدأ وسلوك .

هذه هى الدعوة التى أمرنا الله ان نحملهــا الى الناس صـــلاحا لحالهم وعلاجا لدائهم .. وبثـــا لروح الألفة والمحبة والاخاء .

ومع أن هذه الدعوة تفتح بنفسها الطريق الى قلوب الناس وعقولهم بمـــا فيها من منطق وواقعية واقناع ، الا ان الله عز وجل قيض لهـــا فى كل زمان ومكان من يعرضها ويدافع عنها ويزاحم بها فى معترك المبادىء والدعوات، لا تثنيه عقبة ولا يقعد به كلال ولا يفل من عزمه وعيد أو عذاب .

فاذا كانت الدعوة بهذا الوضوح والســداد والصـــلاحية وكان الدعاة لهـــا بهذا الوعى والتجرد والمصابرة وكانت حاجة الناس اليهـــا ماسة وملحة ، فلماذا تعثرت وتخلفت وسبقتها دعوات كثيرة تحمل الفساد والبوار والانحلال حتى لعب الشـــــك بأنفس الدعـــاة وارجف المرجفون بأن الدعوة الاسلامية اعجــز من ان تحل مشاكل العصر او تساير ركب الحضارة، وان القائمين عليهـــا اقل براعـــة ولباقة من الداعـــين الى المذاهب المادية . والدعـــوات الالحادية ..

ونظرة ثاقبة فى تلك المزاعم ترتد الينا ومعها كثير من الأدلة التى تحق الحق وتبطل الباطل وتنصف الدعوة والدعاة .

عقبات فى طريق الدعوة :

ان التحلل الذى دب فى أوصـــال العالم الاســـــلامى . وانتهى باستعمار الغرب له . كان نتيجة حتمية لبعدهم عن الله . ونسيانهم لكثير ممـــا ذكروا به . ولم يعلموا انهم بذلك يفتحون أبواب الذل على مصاريعها ليدخل منها الأعداء ويغزوهم فى عقر دارهم . فلما دهمهم الغـــرب بحــوله وطوله واجلب عليهم بخيله ورجله استيقظوا ولكن يقظة المذعور المذهــول الذى لا يدرى ماذا يفعل ، لم تسعفهم قوتهم المادية فى صد الغزاة ، ولم يلتمسوا العون من الدين لأنهم هجروه هجرا غير جميل . فوقفوا بضعفهم أمام القوة وبجهلهم أمام العلم وبفقرهم من الايمان أمام المـــادة الطاغية التى سحرت اعين الناس فكان المصير المحتوم وهو الهزيمة لعدم تكافؤ القوى .

ولو انهـــم — وقد انهـــزموا — تماسكوا وتجملوا وطمعوا فى الكرة بعـــد الفره ، ولكن اصابهم شر ما يصاب به المغلوب وهو الاعجاب بالغالب والاكبار له والذوبان فيـــه ورؤية كل شىء فيه حسنا .

والغــــرب ينهج منهجا ماديا متطـــرفا ينافى تعاليم الأديان ويتعارض مع هدايات الســماء وآراء المعتدلين من الفلاسفة الأخلاقيين .. انه بكتلتيه الشيوعية — والراسمالية — لا يؤمن فعلا بالله ورسله وكتبه واليوم الآخر .. انه يعبد الدنيا ويعتقد أنها حظـــــه ومنتهى أمله وفرصته الوحيدة ، وان السعادة كل السعادة فى أن يعب منها عللا ونهلا ويشرب منها بالكبير وبالصغير وكل فكر المفكرين وجهـــد العاملين وبراعة الساسة والحاكمين ، مجند لهذه الغاية مسخر فيها .. ومن هنا كثر استهتارهم بالمتع وتهافتهـــم على اللذات واســـتخفافهم بالقيـــم

واحتقارهم للمبادىء وعداوتهم لكل ما يحد من مطامعهم ويهـذب من غرائزهم ويكفكف من شهواتهم ويطالبهم بالفضل والايثار .

لهذا كثر الزحام على المغانم والتقاتل على الاسلاب والتنافس فى الشر والتعاون على الاثم والعدوان . تلك فلسفة الغرب التى فتن بها الشرق — مهد الديانات والروحانيات ومشرق شمس النبوات .. وهذا منهجه الذى — مع الأسف الشديد — ارتضاه المسلمون .

فالمسلمون يجتهدون فى التحرر من سيطرة الغرب والتفلت من قبضة حكمه ولكنهم فى الوقت نفسه يترسمون خطاه فى منهجه المادى ونظرته الى الحياة . وقد يكرهون منهجا لكتلة من كتل الغـرب ويكتشفون عواره وبواره ، ولكنهـم لا يفرون منه الى الاسلام وانما يفرون منه الى منهج الكتلة الأخرى فلا يزيدهم ذلك الا خبالا .

اذا استشفيت من داء بـداء
فاقتـل ما أعلك ما شـفاكا

وانك لتراهم يتسابقون الى مذاهب الغرب ويتنافسون عليها . ويحصرون انفسهم فيهـا كانهم أمة . بلا تاريخ أو كانهم يدينون بدين غير الاسلام .. وقد أفلح الاستعمار الغربى الذى رحـل عن بلادهم ليسكن فى نفوس كثير من قادتهم .. أفلح فى ملئهـم حتى الشبع ببغض المنهج الاسلامى والضرب بيد من حديد لكل من يدعو اليه ويبشر به حتى أصبح المنكر معروفا والمعروف منكرا وخفت صوت الداعين اليه فلا تسمع الا همسا .. من هنا تعقدت مشـكلة الدعاة وتقطعت بهم الأسباب وامتلأ طريقهـم بالشوك واصبحوا هم ودعوتهم غرضا تنطـلق اليه السهام من كل مكان فما من صوت يرتفع بالحـق الا ويرسـلون عليـه مكاء وتصـدية ويعارضونه باصوات اخـرى للباطل والرذيلة ليقذفوا بشرهم فى مداخل الخـير ويزاحموا بباطلهم المسالك التى يسلكها الحق الى الآذان والقلوب ..

أليس من المفارقات أن يخـرج المصلى من المسجد بعد لحظات قضاها بين يدى الله وتحت ظلال الملائكة ، وبعد عبـادة هى آية الآيات فى الاصلاح والتزكية وسمو الضراعة وأدب المناجاة فلا يلقاه أول ما يلقاه الا صوت المذياع يردد فى آذانه المبتذل المرذول من سقط الفن وخليع الغناء ، ويقذف فى سـمعه بمـا يلوث المشاعر ويثير الغرائز . كل ذلك من غـير أن يعطى الفرصـة الكافية ليتدبر دعوة الخـير ويهضمها وينتفـع بها ، فاذا فرغت من الاذاعة الى التليفزيون رأيت أدهى وأمر . انك لا ترى مسرحية أو تمثيلية الا والرقص الحيوانى جـزء منها لا تتم الا به كأنهم موكلون باغراء الشباب وايقاظ الفتنة كلما همت أن تنام .

وأليس من المفـارقات أن تتناول صـحيفة أو مجلة فلا تكاد تقرأ فيها شيئا من الجد وطرفا من الحق حتى ترى نفسك قد سقطت فجاة فى منخفضات ومستنقعات من القصص الجنسـية والصـور العارية والتوجيهـات الشـريرة والايحاءات الآثمة ..

وسـرعان مـا يلتقى الرجـز بالطهر ويشتبك الخير والشر فى صراع غير مأمون بالنسبة للخير لأن القوى غير متكافئة .. غـير متكافئة لأن الدعـوة الى الفضـائل تحمل فى طياتها كبتـا للشهوة وقمعا للغريزة ومراغمة للشيطان فهى فى صدام مستمر لأن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم .

وغير متكافئة لأن الدعوة الى الدين تفرض على المرء واجبات حيال ما له من حقوق بينمـا الدعوة الى التحلل منه تعفى المرء من الواجبات ولا تثير فيه الا الحرص على منفعته واخـذها من مكان قريب ..

وغير متكافئة لأن الدعوة الى الدين تطلب من المرء أن يبذل أولا ليأخذ ثانيا .. وقد لا يأخـذ الا فى الدار الآخرة بينما الدعوة الى متاع الحياة الدنيا تطالبه بأن يأخذ أولا ، واذا بذل فلكى يأخذ العوض يدا بيد .

واذا كان الله سبحانه قد بين بما لا يقبـل الجدل أن خصوم الدين اكثر من أنصاره مهمـا حرص الدعاة واستفرغوا جهدهم ووصلوا كلال الليل بكلال النهار فقال تعالى « وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين » وبين سبحانه — أن الحق يفيض الى أكثر النـاس ثقيل على أسـماعهم وقلوبهم فقال تعالى :

(أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون) .

واذا كان الله كذلك وهو العـــالم بخفايا النفوس ورغبـــات القلوب . قد ذكر الدين وما فيه من أوامر يجب ان تمثل . ونواة يجب أن تجتنب . وحدود يجب ان تلتزم . وقيـــود يجب أن تحتمل فوصفه بأنه ثقيل لا ينهض به الا ذوو الصبر والمصابرة .. وأولو العزم والتضحية الذين لا يتعجلون النتائج . وانمـــا يضيعون المقدمات . ويتحرون الأحكام الدقة فى وضعها ثم يتركونها لتنتج على المـدى الطويل أصدق النتائج واثبت الحقائق فقال تعـــالى (يخاطب رسوله فى شك أن القرآن الذى انزل اليه يحمل تعاليم الدين « انا سنلقى عليك قولا ثقيـــلا » .

اذا كان ذلك وصف الله وتلك شـــهادته . فمن الخطا اذا ان يقال « ان دعاة الشر ابرع فى الدعوة . والطف بتصريفها . وأدرى بمسالكها ودروبها من دعاة الخــــير بدليل كثرة أتباعهم ورواج بضاعتهم ولكن ما هو الحل ؟

ذلك ما سنقدمه فى العدد المقبل ان شاء الله

(بقية مقال هذا هو الاسلام ــ قوام البشرية)

ما يكون عن هذه الغاية ، ويشهد بهذا ان النبى صلى الله عليه وسلم بعد هجرته الى المدينـــة وتعدد زوجاته ، اراد ان يسرح زوجته سودة خشية ان تأكل الغيرة قلبها من ضراتها ، ولكنهـــا توسلت اليه أن يبقيها وهى تقول : يا رســول اللــــه ــ ابقنى واهب ليلتى لعائشـــة ، ، فانى لا اريد ما تريده النساء ، ولكنى احب ان يبعثنى الله يوم القيامة وانا زوجة لك ، فاستجاب لها النبى الرحيم وابقاها فى كنفه مع بقية زوجاته امهات المؤمنين .

والبقية تأتى فىمقال تال بعون الله .

كلمـــة :

■ **قراءة العلم تحتاج الى مجهود يبذل .**

فالمعرفة رزق الأرواح ، ورزقها العلم . وهما لا يشتريان ــ مثل سائر أرزاق الحياة ــ بالمال .!

دكتور أحمد زكى

حقوق

الإنســان والحيــوان

قــررهــا الإســلام منذ أربعة عشــر قــرنًا !

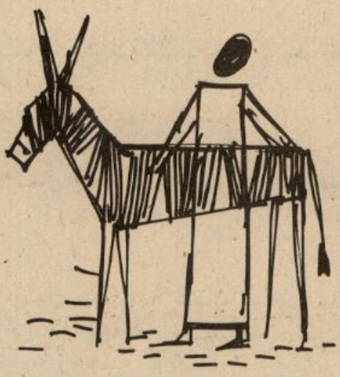

ذكرت الصحف أن خمسين عالما من أنحـاء العالم المختلفة ، اجتمعوا ببروكسل فى أواخر يناير الماضى لافتتاح العام العـالمى « لحقوق الحيوان » .. وأشارت الى أن وثيقة اعـلان هذه الحقوق عالميا ، تصدر مستوحاة من اعلان « حقوق الانسان » ؟

وهذه ظاهرة محمودة من ظواهر الرحمة والرفق بالمخلوقات الحيوانية التى خلقها الله وسخرها لخدمة الانسان ، وليس لتعذيبهـا والتمثيل بها ، وقتلها بأساليب منـكرة مثلما يحدث فى مصارعة الثيران على املاء حاشـدة من الناس ، ابتغاء اللهو والمقامرة .

الأستاذ احمد واف

غير اننا ما نراهم قد جاءوا بجديد فى هـذا الاعلان أو ذاك ، فلقد سبقهم الاسلام فى تقرير هذه الحقوق منذ أربعة عشر قرنا ، وبلغ فى ذلك نجـاحا لم تبلغه هيئة الأمم المتحدة مع وفـور ما لديها من قوى الدعم القانونى والدولى والمالى، فلو اننا تساءلنا : ماذا عن اعلان حقوق الانسان طوال الثلاثين عاما الماضية أى من تاريخ صدوره فى العاشر من شهر ديسمبر ١٩٤٨ ، أو عن اطلاق الحريات وحقوق الشعوب فى تقرير مصـائرها وكفالة العدل والأمن والمساواة فيها وهى المبادىء التى قامت من أجل تحقيقها هيئة الأمم من سنة ١٩٤٥ ، فاننا فى الواقع لا نجد جوابا علىتساؤلنا سوى قرارات تتلوها قرارات ، وتحذيرات تتبعها اخرى ثم احتفالات عالمية تقام كل عام تكريما لهذه الحقوق واشادة بها ودعـوات خطابية بليغة فى الحث عليها ، وما عدا ذلك فأمور واقعة لا تشرح صدرا ، فقصارى ما يقال فيها ، أن هذه الحقوق، ما زالت فى اكثر الأوطـان والشـعوب مهدرة مسـتباحة معتسفا بها ، والمخاوف والشكوك وتوقعات العدوان تنشر ظلالها الكئيبة على العالم،

وبدافع من هذا الشعور المسيطر ، فان الدول كلها ، وبخاصة كبراها صاحبات النفوذ الكبير ، تتسابق فى صنع وانتاج واحتياز أحدث ما وصل اليه العلم من آلات التدمير والتخريب والقتل الجماعى ، والقنبلة الذرية التى أهلكت فى لحظات المدينتين اليابانيتين المشهورتين هيروشيما ونجازاكى فى اغسطس ١٩٤٥ — هذه القنبلة قد تضاعف انتاجها وتضاعفت قوتها المدمرة مئات المرات وزيدت عليها محدثات أخرى اشد قوة واهلاكا،وهى اليوم فى أيدى هاتيك الدول تلعب دورها الارهابى المروع ، وفى نفس الوقت ، فان التفرقة العنصرية الصارخة مازالت هى الأخرى فاشية فى مناطق اخرى ذات أهمية عالمية وفى أجواء هذه العنصرية الخبيثة القائمة على التميز اللونى والعقائدى تمتهن فيها آدمية الانسان وكرامته بالحكم المستبد المسلح .

وهذه لا شك تحديات صريحة لدستور وقرارات هيئة الأمم ، ولكنها الى الان لم تستطع أن تتحول من (مساعيها الحميدة) الى قوة ردع حاسمة تخلص العالم من هذا الوباء المنتشر ، لان العنصر الفعال لهذه القوى مفقود ، هو عنصر الايمان بالحقوق الانسانية ، ايمانا جماعيا ، يتلاقى عليه الشرق والغرب .

وفى مضطرب هذه التحديات الصريحة ، افتقدت حقوق الانسان القوة التى تحميها ، وتؤكد معانيها .

ولكن الاسلام قرر هذه الحقوق امرا من صاحب الأمر كله ، من الله تبارك وتعالى ، مشرقا فى منهجه وتعاليمه ، ومتجاوبا مع الفطرة الانسانية السوية التى فطر الله الناس عليها ، فآمن المسلمون بها بقلوب منورة ، وضمائر مطهرة ، واجتمعوا عليها واخذوا بها واعطوا ، ولم يكن على وجه الأرض قبل الاسلام من هم اكثر من العرب تفرقا وتقاطعا وتدافعا على العدوان ، فجمع الاسلام شتاتهم ، ووصل قطيعتهم ، وآخى بينهم ، وساوى فى الحقوق الانسانية ، بين الأغنياء والفقراء والأقوياء والضعفاء ، والأحرار والعبيد ، والبيض والسود ، فكانوا بذلك على قلتهم حينذاك اقوى الأمم واعلاها منارا **(أشداء على الكفار رحماء بينهم)** .

أعلن الله حقوق الانسان فى كثير من النصوص القرآنية ، اشتقاقا من انتساب الناس جميعا الى اصل واحد ، من ذلك قوله عز وجل : **« يا ايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ، واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام ان الله كان عليكم رقيبا »** ، وقوله سبحانه وتعالى : **« يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان اكرمكم عند الله أتقاكم »** .

فكل الناس ، قريبهم وبعيدهم ، ومهما اختلفت الوانهم والسنتهم ، اخوة وذوو أرحام ، خلقهم الله من نفس واحدة ليتعارفوا ويتحابوا ، والله رقيب عليهم ، واكرمهم عنده اتقاهم ، اى اصدقهم ايمانا واخلصهم عقيدة واكثرهم نفعا للناس .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة : « يا معشر قريش ، ان الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية ، وتعظمها بالاباء ، الناس من آدم ، وآدم من تراب ، لا فضل لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى ، ولا لأبيض على اسود ولا لأسود على ابيض ، الا بالتقوى » .

على أنه لما كانت الحياة أمشاجا من الخير والشر ، وامتحانا لقلوب الناس وأعمالهم وميدانا للمعركة الأزلية القائمة بين الانسان والشيطان ، فانه لابد أن يقع بعض الناس فى حبائل هذا الوسواس الخناس ، وان يحملهم بالفتنة وافساد العلاقات على التناكر والاقتتال ، فهنا يفرض الله على المسلمين ان يتداركوا الأمر ويسارعوا الى اطفاء النار واصلاح ذات بين المتقاتلين ، وفى ذلك يقول جل وعلا : **« وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الأخرى ، فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله ، فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين .. انما المؤمنون أخوة فاصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون »**.

الاسلام فى كل عباداته وفرائضه وأحكامه ، يتجه هذا الاتجاه ، فالصلوات الخمس كل يوم يفضل فيها صلاة الجماعة ، واجتماع المسلمين وقيامهم بشعائر الحج ومناسكه فى بيت الله الحرام فذلك اتصال مجرد بالله تعالى وتأكيد عملى وروحانى للمساواة ، وتوثيق عرى الأخوة بين يدى الخالق الواحد الذى لا شريك له ، وكذلك حقوق الفقراء والضعفاء فانها مقررة ومكفولة فى فريضة الزكوات والصدقات فى غير ما تفضل ولا من يتبعه أذى ، وكان الرق متمكنا ضاربا بجذوره فى أعماق المجتمعات البشرية كلها قبل الاسلام ، فكان الغاؤه جملة واحدة أمرا شائكا يترتب عليه انهيار الأعمال والمعاملات الاجتماعية والمالية القائمة على قواعده الراسخة ، وهى من الاتساع والتشعب بحيث لا يستطاع حصرها والتغلب عليها فى صدر الاسلام ، فاقتضى ذلك السير على طريق الغائه وتدرجا وبخطوات متأنية ، ومن هنا جعل الله تحرير الأرقاء مصرفا من مصارف الصدقات وكانت يومئذ تمثل بيت المال العام أو خزانة الدولة — وذلك فى قوله تعالى : **« انما**

الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله ، والله عليم حكيم » فأصبح فك الرقاب واجبا من واجبات الدولة ومن بيت مالها ؟ وفتح الاسلام أمام المسلمين ابوابا متعددة لتحقيق هذا الهدف تقربا الى مرضاة الله ، منها كفارة القتل الخطأ **« ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى أهله »** وكفارة الحنث فى الحلف بالله ، **والافطار فى رمضان ، وما الى ذلك من الكفارات** ومنافذ التحرير والى أن يتحقق الغاء الرق تماما ، فقد فرض على المسلمين أن يحسنوا معاملة من يملكونه من الأرقاء ، لقول الله تبارك وتعالى : **« واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ، وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا »** .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى عناية فائقة بتثبيت هذا المعنى فى قلوب الناس وتسديد خطواتهم على طريقه بأعماله وأحاديثه الشريفة .

يقول عليه الصلاة والسلام : « اتقوا الله فيما ملكت ايمانكم » و « واخوانكم خولكم ، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يطعم ، ويلبسه مما يلبس ، ولا يكلفه ما لا يطيق » . و « من لطم مملوكه أو ضربه فكفارته عتقه » و « ولا يقل أحدكم عبدى وأمتى ، وليقل فتاى وفتاتى » الى كثير من الأحاديث النبوية التى تجرى فى هذا المجرى .

وكان زيد بن حارثة رقيقا فى ملك السيدة خديجة بنت خويلد ، فوهبته لرسول الله فاعتقه وتبناه ، واعلن تبنيه له وسمى زيد بن محمد ، الى أن نزل قول الله عز وجل **« ادعوهم لآبائهم »** فنسب الى ابيه ، وظل مع رسول الله بمنزلة الابن حتى شب وبلغ مبلغ الرجال فزوجه من ابنة عمته زينب بنت جحش وهى من الحرائر الشريفات ، وكانت التقاليد لا تسمح بزواج من جرى عليه الرق من حرة فكيف بها اذا كانت كزينب من اعلى نساء قريش حسبا وشرفا وجمالا، ولكن الله اراد بهذا الزواج كسر هذه التقاليد على يد رسول الله تقريرا لحق المساواة .

وقد اعتق كثير من المسلمين الأولين من كانوا فى ملكهم واتخذوهم اخوانا ، فكان من خيرة أصحاب رسول الله صلى الله عليه سلم بلال الحبشى وسلمان الفارسى وصهيب الرومى وسالم مولى بنى حذيفة وأمثالهم كثير وكانوا من الأرقاء فاعتقوا ، وقد ابلوا فى الاسلام بلاء عظيما .

والأمثال كثيرة للدلالة على أن حقوق الانسان مقررة ، ومفروضة فى الاسلام ، وكان مناط تحقيقها ، والعامل الدافع اليها ، هو صدق الايمان ، وسلامة الاعتقاد ، وبراءة القلوب بين أهواء الذات .

وما برح ذلك شأنها ، حيا فى نفوس المسلمين المؤمنين وفى علاقاتهم الانسانية ، وسيظل ويظلون على ذلك ان شاء الله ، ما دام الاسلام اسلاما .

أما حديث الرفق بالحيوان فى الاسلام ، فحسبنا منه أن الله سبحانه وتعالى قد ذكر فى كتابه الكريم منافع الحيوانات منوها بما لها من اثر وفضل فى حياة الناس ، وقضاء حاجاتهم ، فكان لها عليهم بذلك حق الرعاية والرفق ، ففى سورة النمل يقول جل وعلا : **« والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ، ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون ، وتحمل أثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الأنفس ان ربكم لرءوف رحيم ، والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون »** وفى سورة الانعام نقرأ قول الله تعالى : **« وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم »** فهى فوق ما تؤديه لهم من المنافع والأعمال التى لا يكتمل وجودهم الانسانى الا بها ، فانها لهم أيضا جمال وزينة ، وانه ينبغى أن يعتبروا الدواب والطير أمما أمثالهم ، وفى ذلك تبدو معانى العطف عليها وتكريمها والاحسان فى معاملتها .

وفى رواية ابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الابل عز لأهلها ، والغنم بركة والخير معقود فى نواصى الخيل الى يوم القيامة » .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« بينما رجل يمشى بطريق اشتد عليه العطش، فوجد بئرا فنزل اليها فشرب ثم خرج فاذا كلب يلهث ، يأكل الثرى من العطش ، فقال الرجل : لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذى كان بى ، فنزل البئر ، فملأ خفه ثم امسكه بفيه ، فسقى الكلب ، فشكر الله له ، وغفر له » قالوا : يا رسول الله ، وان لنا فى البهائم أجرا ؟ قال : « نعم ، فى كل ذات كبد رطبة أجر » .

وفى أحاديثه الشريفة صحيحة الاسناد قال : « ما من مسلم غرس غرسا فأكل منه انسان أو دابة الا كان له صدقة » . و « دخلت امراة النار فى هرة ، حبستها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من

البقية ص ٥٨

الوحدة العابدة والوحدة المعبودة

فى مواجهة التحديات

فضيلة الشيخ عبد الرحمن النجار

خلق الله الانسان ، وكرمه بالوان شتى من التكريم ، كرمه بأن أسجد لأبيه الأول ملائكته ، واستخلفه فى الارض ليعمرها ، ويثريها بالحركة ، وينتفع بما أودع فيها من خير . وكرمه بنعمة العقل الذى يميز به الخير من الشر ، والنافع من الضار ، وسجل هذا التكريم فى قوله تعالى : ((**ولقد كرمنا بنى آدم ، وحملناهم فى البر والبحر ، ورزقناهم من الطيبات ، وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا**)) ومن مظاهر هذا التكريم أنه لا يحنى جبهته لمخلوق مثله ، ولا يعفر وجهه بالسجود لصنم من حجر أو شجر . وانما يكون الولاء للقوة الخالقة القادرة ، والأبصار ترتفع الى السماء ، لترى قدرة الله تتجلى فى هذا الكون الفسيح ، فيرى الانسان المخلوق الاله الخالق فى كل شىء ، يراه فى القطرة الهاطلة والنبتة الطالعة ، يراه فى النسيم اذا سرى وفى الماء اذا جرى ، يراه فى الشمس وضحاها والقمر اذا تلاها ، يراه فى الليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى .

وحينما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بدين الاسلام . فان اول ركيزة دعا اليها للدخول فى هذا الدين هى عقيدة التوحيد ، وجاء أهل قريش يسألونه : يا محمد انسب لنا ربك ، فجاءهم الجواب من كلام الله تعالى : **«قل هو الله أحد ، اللهالصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولميكن له كفوا أحد »** .. وباعلان هذه العقيدة تحرر هؤلاء الذينكانوا مسخرين عبيدا لمخلوقين مثلهم، تحرر هؤلاء المطحونون من بطش السادة وجبروتهم ، ووجدوا فيه خلاصهم وخلاص مصيرهم .. فضحوا من اجله بكل ما يملكون ، بل ضحوا بأزواجهم لتبقى كلمة التوحيد عالية مدوية .. ونرى بلال بن رباح يردد وهو تحت مطارق العذاب : أحد .. أحد .. ورسول الله صلى الله عليه وسلم يحيى فى هؤلاء المناضلين الذين يتحدون أعتى قوى البغى والعدوان ، يحيى فيهم ولاءهم لدينهم ، وقوة تمسكهم بعقيدتهم ، ويبشرهم بالنصر المبين ، مهما يطل المدى ، ويتطاول الزمن ، روى البخارى أن سيدنا خبابا رضى الله عنه قال : اتيت النبى عليه السلام وهو متوسد ببردة وهو فى ظل الكعبة ، وقد لقينا من المشركين شدة ، فقلت :

الا تدعو لنا الله ؟ فقعد وهو محمر الوجه فقال : قد كان من قبلكم يمشط بأمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم وعصب ، مايصرفه ذلك عن دينه ، وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت ما يخاف الا الله عز وجل ، والذئب على غنمه ، ولكنكم تستعجلون.

هذا المعبود الواحد تجلى برحمته على خلقه ، وأفاء عليهم بكريم نعمه ، ليقوموا له بواجب الشكر ، وموفور الثناء ، وليمحضوا العبادة له وحده ، فالخضوع كله ، والتقديس كله ، والتعظيم كله للقوة الواحدة الخالقة ، التى تملك كل شىء ، ولا يملك المخلوق معها اى شىء .

« ذلكم الله ربكم لا اله الا هو ، خالق كل شىء فاعبدوه ، وهو على شىء وكيل » .

يقول المحاسبى فى كتابه « الرعاية لحقوق الله » :

تعرف الله اليك قبل ان تولد **فعرفته ، وتجلى** بنعمه عليك لك فشهدته ، والهمك الاقرار بربوبيته فوحدته ، ثم انه جعلك نطفة مستودعة فى الأصلاب فتولاك بتدبيره هناك حافظا لك ، ومحافظا عليك ، موصلا لك المدد بلطفه وكرمه ، من الآباء الى أبيك آدم ، ثم قذفك فى رحم الأم فتولاك برحمة التدبير ، وجعل الرحم لك أرضا يكون فيها نباتك ، ومستودعا تنشأ فيها حياتك ، ثم جمع بين النطفتين والف بينهما ، فكنت ترجمة لسر الازدواج الذى انبنى عليه الوجود كله ، ثم جعلك بعد النطفة علقة مهيأة لما يريد سبحانه ان ينقلها اليه ، ثم بعد العلقة مضغة ، ثم فتق سبحانه فى المضغة صورتك ، واقام فيها بنيتك ، ثم نفخ فيك الروح بعد ذلك ، ثم غذاك بدم الأم فى رحم الأم ، فأجرى عليك رزقه من قبل أن يخرجك الى الوجود ، ثم ابقاك فىرحم الأم شهورا حتى قويت أعضاؤك واشتدت اركانك ، ليهيئك الى البروز الى ما قسم لك او عليك ، وليبرزك الى دار يتعرف فيها بفضله وعدله ورحمته اليك ، ثم انزلك الى الأرض فعلم سبحانه انك لا تستطيع أن تتناول الطعام بالغذاء اللطيف ، وليس لك أسنان تستعين بها على ما تأكله ، فأجرى الثديين بالغذاء اللطيف ، ووكل بهما منبع الرحمة التى جعلها فى قلب الأم ، فكلما وقف اللبن عن البروز استحثته الرحمة التى جعلها لك فى الأم منبعا لا يفتر ، ثم انه شغل الأم والأب بتحصيل مصالحك ، والرأفة عليك ، والرحمة لك والمودة ، وما هذا كله الا رحمته هو ساقها للعباد فى مظاهر الآباء والأمهات تعريفا بالوداد وفى حقيقة الأمر ما كفلتك الا ربوبيته ، ولاحضنتك الا الوهيته ، ثم انه الزم الأب القيام بك الى ان تبلغ ، واوجب عليه ذلك رأفة منه بك ، ثم رفع التكليف عنك الى ان يكتمل فهمك ، ثم انه مضى يتصرف اليك برحمته الى ان صرت كهلا ، لم يقطع عنك نوالا ولا فضلا ، ثم اذا انتهيت الى الشيخوخة ، ثم اذا اقامك بين يديه ، ثم اذا سلمك من عقابه ، ثم اذا ادخلك دار ثوابه ، ثم اذا كشف وجود حجابه ، واجلسك مجالس

اوليائه واحبابه ، قل لى : لأى احسانه تشكر ، ولأى اياديه تذكر ، وانت لم تخرج عن احسانه ، ولم تدعك رحمته وفضله وامتنانه . اتسأل عن احسانه وجمودك ؟ اتسأل عن اكرامه وذنوبك ؟ اتسأل عن لطفه وخطيئتك ؟ لا تيأس من رحمة الله . ورد فى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله :

« رب ذنب ادخل صاحبه الجنة ، قالوا : وكيف ذلك يا رسول الله ؟ قال : لا يزال تائبا ، فارا منه ، خائفا من ربه ، حتى يموت فيدخله الجنـــة » .

هذا هو الواحد المعبود الذى يجب ان يتمحض ولاء كل عباده له وحده ، وان يجمعوا كلمتهم على اطاعة أوامره ، فلا يتفرقوا فى دينهم ، لانه يكره ذلك ، قال تعالى :

« ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شىء » . وقد حذر من الخلاف فى الدين والتفرقة فى فهمه ، شيعا متناحرة كما فعل الأولون قال تعالى : **«ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات ، وأولئك لهم عذاب عظيم ، يوم تبيض وجوه وتســود وجوه ، فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ، وأما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله هم فيها خالدون »** ..

وجاءت فرائض الدين توحى بالوحدة المطلقة بين الجمـــاعة المؤمنة ، الأذان يجمع المسلمين للصلاة ، فحينما يعلن المؤذن : حى على الصلاة حى على الصلاة ، يسارع كل من يسمع النداء الى المسـجد حيث يلتقى باخوته المؤمنين لأداء الصلاة جماعة ، امامهم واحد ، وقبلتهم واحدة ، وصفوفهم منتظمة متراصة ، وصــلاة الجماعة توحى بالطاعة الكاملة للقائد ، فهم يقفون خلفه ، ويلتزمون بأفعاله . لا يدخلون الصــلاة الا اذا كبر ، ولا يركعون الا اذا ركع ، ولا يرفعون من الركوع الا اذا رفع ، ولا يسجدون الا اذا سجد ، وهكذا الى ان يفرغوا من الصلاة — فلا يخرجوا منها الا بعد ان يخرج منها بالسلام . وينصرف الجميع على امل اللقاء فى فريضة تالية ، ان هذا التجمع للجماعة هو الحلقة الأولى فى سلسلة الجماعة المتحدة المتعاونة — وتتسع الحلقة لتشمل عددا أكبر وذلك فى صلاة الجمعة حتى يتجمع اهل الحى الواحد فى المسجد الجامع يتـلاقون على الوداد ويتجمعون على الاخاء ثم تتسـع الدائرة لتشمل عددا أكبر فى صلاة العيدين ، حيث يتــلاقى أهــل المحــلة الواحــدة فى مــكان فســيح يــؤدون الصــلاة ، ويتبــادلون التهــانى بالعيــد الســعيد ، وتمتــد الدائرة لتتسع لممثلى العالم كله شرقيه وغربيه ، وذلك فى يوم الحج الأكبر ، حيث يلتقى الوافــدون من مختلف بقاع الأرض ، بلباس واحد ، ودعاء واحد يدعون ربا واحــدا ، ويوجهــون ناظريهم الى السماء ، يسألون الخالق ما يشاءون من خيرى الدنيا والآخرة ، ويتذكرون وهم فى ذلك الموقف على جبل عرفات ، نداء رســول الله فى حجة الوداع وهو يقول : « ايها الناس ، ان ربكم واحد ، وان أباكم واحــد ، كلكم لآدم وآدم من تراب ، اكرمكم عند الله اتقاكم ، وليس لعربى فضل على عجمى الا بالتقوى .

ثم يشهد الله على قوله : الا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد ، فترد الجموع المؤمنة فى موقف الحج الأكبر : نعم ، قال فليبلغ الشاهد الغائب

هذه الوحــدة العابدة ، التى يوجهنا اليهــا الاسلام ، تقتضينا ان نجمع صفوفنا امام تحديات الأعداء ، والله تعــالى يحب الصف المتحــد ، لا سيما فى أوقات الشدائد ، قال تعالى :

« ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا ، كانهم بنيان مرصوص » .

ووحدة الصف هى روح الايمان الحى ، ولباب المشاعر الرقيقة ، التى يكنها المسلم لاخوانه فيحيا لهم ويحيا بهم ، وكأنهم اغصان انبثقت من شجرة واحدة ، او روح واحد حل فى اجسام متعددة .. ولا يقبل فى ميزان الحق ، ولا فى منطق الأحداث ، أن يكتل العدو جميع قواه لينال من أصحاب الحق ، ثم يختلفوا بعد ذلك ، فيسهل

على العدو ان يجد منهم فرصة يصيبهم فيها بأذى « **ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة** » .. ولهذا ينبهنا القرآن دائما بقول الله تعالى : « **يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم ، فانفروا ثبات او انفروا جميعا** » .

هذه الوحدة العابدة ، مع الوحدة المعبودة هى سر انتصار المسلمين فى معاركهم مع أعدائهم ، وهى التى افرزت ابطالا عطروا التاريخ بصدق اخلاصهم ، ونضروا وجه الزمان بموفور عطائهم، لقد كان الاثنان يخرجان الى المعركة وليس معهما الا سيف واحد ، وكل واحد يقول لصاحبه : ناولنى السيف لأضرب به ضربة فى سبيل الله .. ثم يتجمع الجيش فى صفوف منتظمة ، ملتزمين بأمر القائد وكل واحد من الجند يحرص على أن ينال شرف الاستشهاد فى سبيل الله ليجد عند ربه ما لا عين رات ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، وكان البيت المسلم يخرج كله لملاقاة العدو ، ورحم الله الصحابية المؤمنة ، أم خلاد ، فقد خرجت الى معركة احد ، ومعها زوجها واخوها وولدها ، وقاتلوا جميعا قتال الأبطال واستشهد الزوج والأخ والولد ، وحملتهم الى المدينة لتقبرهم فيها ، لكن بعيرها توقف فى الطريق وكأنه لم يشأ ان يدفنوا فيها ، فحولت وجهه نحو احد ، فأسرع ، وفى ظلال احد قبرهم الرسول بيده مع اخوانهم الشهداء ، وقال لها : لقد ترافقوا فى الجنة .. فقالت يا رسول الله ، ادع الله أن يجمعنى معهم فى مستقر رحمته ، فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم . بهذه التضحيات حقق المسلمون لأنفسهم الأمجاد ، وانتصروا فى المعارك أمام تحديات الأعداء .. ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا .. وكتب النصر والتأييد لعباده المخلصين الذين جمعوا بين الوحدة العابدة ، ومحضوا ولاءهم للوحدة المعبودة ، وامتثلوا لقول الله تعالى :

« **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا** » .

بقية مقال (حقوق الانسان والحيوان)

خشاش الأرض » و « اذا رأيتم ثلاثة على ظهر دابة فارجموهم » أى اقذفوهم بالحجارة ؟

فهذه الحيوانات — وليس منها بطبيعة الحال الأنواع السامة والمتوحشة الضارة بالانسان — وان لها لحديثا آخر — كانت ولم تزل موضع الرعاية والرفق فى الاسلام ، والمسلمين حفاظا عليها لمنافعها ، والتماسا للمثوبة عند الله ، فهى بعض انعمه عليهم فالاحسان فى معاملتها شكر للنعمة ، وحق واجب (لكل ذات كبد ورطبة) .

وهكذا كان للاسلام سبقه وتقدمه وفاعليته فى هذه المجالات — وفى غيرها من مجالات الحضارة الانسانية بعامة — انبعاثا من صدق الايمان ، وعلى هدى من كتاب الله وسنة رسول الله ، ويسعدنا أن يتنادى العالم كله فى هذا العصر بهذه الحقوق متلاقيا على طريقها مع الاسلام بعد اربعة عشر قرنا وسوف نكون اكثر سعادة لو أنها تجاوزت القرارات والشعارات وتحولت الى حقائق واعمال تؤخذ مأخذ الجد والتصميم ، لتحقيق ما ينبغى لها من شمول وتعميم ..

سمات شخصية المؤمن من أخص مهام الدعوة والداعية

الأستاذ
عبد المعطى إسماعيل عبادة

ان الحديث عن هذه السمات من صميم امانة التبليغ عن الله رب العالمين .

ولقد عنى الرسول العظيم بها عناية دقيقة، فما هى الا حقائق ما فى القرآن الكريم من : رفع شأن العلم ، والايمان ، وهداية المؤمن. يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « العلم خليل المؤمن » .

ويقال : « مع المحبرة حتى المقبرة » أى انه لا يستغنى عن العلم أبدا .

ويقول « الامام أبو حنيفة » : « من ظن انه يستغنى عن العلم فليبك على نفسه » .

وأخرج « البخارى » ومسلم عن معاوية ابن أبى سفيان : « من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين » .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يردد هذه الدعوة القرآنية : « رب زدنى علما » .

فدرجات الناس عند الله على قدر ما أوتوا من العلم « **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات** » .

وقد أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بطلب العلم ، والحرص عليه ، فقال : « تعلموا العلم ، فان تعلمه لله خشية ، وطلبه عبادة ، ومذاكرته تسبيح ، والبحث عنه جهاد ، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة ، وبذله لأهله قربة . به حياة القلوب من الجهل ، ومصابيح الأبصار من العلم ، يبلغ العبد به منازل الأخيار ، والدرجات العلى فى الدنيا والآخرة . التفكير فيه يعدل الصيام ، ومدارسته تعدل القيام . به توصل الأرحام ، وبه يعرف الحلال من الحرام ، وهو أمام والعمل تابعه ، يلهمه السعداء ، ويحرمه الأشقياء » .

— أخرجه ابن عبد البر فى كتابه « بيان فضل العلم عن معاذ بن جبل » .

وأخرج الطبرانى : « قليل العلم خير من كثير العبادة » .

وأخرج مسلم عن « أبى هريرة » : « من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة » .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : « قلت : يا رسول الله ، بم يتفاضل الناس فى الدنيا »؟ قال : بالعقل ، قلت : وفى الآخرة ؟ قال : بالعقل ، قلت : اليس انما يجزون بأعمالهم ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : يا عائشة ، وهل عملوا الا بقدر ما أعطاهم — عز وجل — من العقل ؟ فبقدر ما أعطوا من العقل كانت أعمالهم ، وبقدر ما عملوا يجزون .

وبقدر ما يعمل المرء لأولاه وأخراه تكون قيمته فى أولاه وأخراه : « **من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ، ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون** » النحل .

ولقد دعا الله سبحانه وتعالى الى « **العناية بالعمل** » فقال : « **ان أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وان أسأتم فلها** » الاسراء .

وبين أنه مطلع عليه : « **ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا** » **يونس** .

فيخلص النية : **« وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين » البينة .**

ويسارع اليه : **« وسارعوا الى مغفرة من ربكم ، وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين » آل عمران .**

« انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ، ويدعوننا رغبا ، ورهبا ، وكانوا لنا خاشعين» الأنبياء .

ومن سمات المؤمن فى شأنه ، وخلقه فى حياته « الرفق » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من يحرم الرفق يحرم الخير كله » — اخرجه الامام مسلم فى صحيحه عن جرير .

وقال : « ان الله عز وجل ليعطى على الرفق ما لا يعطى على الخرق « الحمق » واذا احب الله عبدا اعطاه « الرفق » . ما من اهل بيت يحرمون « الرفق » الا حرموا الخير كله .

و « البر » من ملامحه :

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم عن « المؤمن » : العقل دليله ، والعمل قائده ، والرفق والده ، والبر أخوه » اخرجه البيهقى والقضاعى وأورده « الشريف الرضى » فى المجازات .

قال تعالى : « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر ، والملائكة ، والكتاب ، والنبيين ، وآتى المال على حبه ذوى القربى ، واليتامى والمساكين ، وابن السبيل ، والسائلين ، وفى الرقاب ، وأقام الصلاة ، وآتى الزكاة ، والموفون بعهدهم اذا عاهدوا ، والصابرين فى البأساء ، والضراء ، وحين البأس ، أولئك الذين صدقوا ، وأولئك هم المتقون » البقرة .

ربنا اهدنا صراطك المستقيم ، ووفقنا الى العمل بقرآنك الكريم ، انك بنا يا مولانا الرءوف الرحيم .

بقية مقال « أقسام البيان »

الأول قوله تعالى : « فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه » قالوا ان لفظة « ثم » تفيد التراخي باجماع أهل اللغة ، وقد أمر الله نبيه بمتابعة جبريل فى قراءة القرآن اذا قراه عليه بأمر الله من غير ان يتلبث مستفسرا عما اشكل عليه من معانيه واحكامه ، ووعده ببيان ما اشكل عليه من معانيه واحكامه مستعملا فى العدة لفظ ثم المفيد للتراخى باجماع أهل اللغة كما قلنا ، فدل ذلك على صحة مجيء البيان متراخيا عن وقت الخطاب .

الدليل الثانى : قالوا ان الخطاب بالمجمل والمشترك ونحوهما صحيح لانه يفيد مطالبة المكلف باعتقاد حقية العمل المامور به ، او المنهى عنه ، والانتظار الى وقت العمل لنفذ بعد البيان المتاخر ما كان قد خوطب به علي الاجمال واعتقد حقيته قبله ، وليس بصحيح ان الاصل فى الخطاب هو العمل والاعتقاد تابع له ، بل الأصل هو الاعتقاد والعمل تابع له الا ترى اننا خوطبنا بالمتشابه ، ولا سبيل الى فهم معناه اصلا وكان المقصود به ايماء هو الابتلاء بمحض اعتقاده فكان الخطاب بالمجمل المفيد لبعض المعنى ، مقصودا وجائزا من باب أولى .

وليس بصحيح ايضا ان الخطاب بالمجمل ونحوه ، ومن قبيل خطاب العربى بالأعجمية ممن هو قادر على العربية ، او خطاب الأعجمى بالعربية من القادر على الأعجمية ، فان هذا المسلك فى الخطاب لا يفيد المخاطب شيئا اصلا فيكون قبيحا ، فاما الخطاب بالمجمل او المشترك وغيرهما فانه يفيد بعض المعنى للسامع ويدله على انتظار تمامه بالبيان ، فلا يكون قبيحا .

اللهم إنّا نسألك ونستعينك

أخذنى التفكير الى الخيال وأنا فى حالة اليقظة ، وربما كان الخيال هو القائد للفكر أم توأمان يسلبان الانسان الاحاطة بعدم الادراك بمن حوله الى شىء غير ملموس قرب هذا الشىء أم بعد ، واذا بالحواس جميعها تقف وراء هذا الفكر مدفوعة مع الخيال وأهمها البصر ، اذ يتلقى البصر أمر وقوفه عن الحركة لشرود العقل فلا يرى الا ما يسطره هذا الخيال ان حقيقة أو غير ذلك . ولقد شدنى هذا الخيال الى أمر طرأ على نفسى فجأة فاذا بى أنظر ، كأننى مت وأننى حملت فوق هذه الخشبة التى تسمى نعشا ، يحمله أربع من الرجال ، واذا بالأصدقاء والأهل يسيرون وراء هذا النعش منهم الباكى ومنهم الضاحك ومنهم المعتبر ومنهم اللاهى ومنهم الصامت ، والنعش يروح بى الى المقر الأخير الذى يطرقه كل الناس ، ثم يعود بى هذا النعش الى الوراء فجأة قاصداً منزلى من شدة الحزن لفراق الأهل والولد ، حتى اذا ما وصل هذا النعش الى باب القصر الصامت ، أى المقابر ، أنزل النعش أمام القبر وفتح بابه وعندئذ استيقظت من الخيال فزعا .

الأستاذ عبد السلام الشاذلى القوصى

فلو انا اذا متنا تركنا
لكان الموت راحة كل حى
ولكنا اذا متنا بعثنا
ونسأل بعده عن كل شىء

لقد قلت لك ان هذا الخيال كان فى اليقظة ولم يكن فى حالة من حالات النوم ، وقد حدث الفزع الذى أرجع للفكر انتباهه لأن القبر مفزع، وحصل الانزعاج لأن القبر موحش .. أيتها القريحة الشاردة ويا أيها الفكر السابح فى عالم الخيال ، ماذا ستمليان على قلمى الآن وقد جف مداده بعد أن كان يسيل لعابه ، قال لى فكرى بعد أن تيقظ ، قل واكتب : نستغفر الله العظيم من كل ذنب عظيم ونتوب اليك ، لأن الاستغفار مفتاح باب التوبة .. والتوبة مفتاح باب الرحمة .. والرحمة مفتاح باب الوصول .. والوصول هو مقام الاتصال .. وفى الاتصال رضاء الرحمن .. وفى رضاء الرحمن الدخول فى عبادة الذين قال الله فيهم **(وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما)** .. ويقول الله جل جلاله **(ان رحمة الله قريب من المحسنين)** .

يقول شيخنا عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه (مثل الايمان كمثل بلدة لها خمسة من الحصون ، الأول : من ذهب ، والثانى : من

فضة ، والثالث : من حديد ، والرابع : من آجر ، والخامس : من لبن ، فما دام أهل الحصن متعاهدين الذى هو من لبن لا يطمع العدو فى التالى فاذا أهملوا ذلك طمع فى الحصن التالى الى الذى يليه حتى تخرب الحصون كلها ، فكذلك الايمان فى خمسة من الحصون ، أولها اليقين ثم الاخلاص ثم اداء الفرائض ثم اتمام السنن ثم حفظ الآداب ، وما دام العبد يحفظ الآداب ويتعاهدها فالشيطان لا يطمع فيه ، فاذا ترك الآداب طمع الشيطان فى السنن ثم فى الفرائض ثم فى الاخلاص ثم فى اليقين ولذا ينبغى للانسان ان يحفظ الآداب فى جميع أموره .

فى كل شىء اذا ما ضيعته عوض
وليس فى الله ان ضيعت من عوض

الايمان عمل القلب ، عمل الضمير ، والاسلام وان عم هذا ضمنا ، لكنه يشمل عمل الظاهر ، والايمان خصيصا بالباطن ، والاسلام الشامل والايمان الكامل مصدر كل خير ، وسعادة حقيقية يستطاب بها كل أعمال الجوارح فى الاعتقادات والعبادات والمعاملات ، وترتاح لها النفوس المطمئنة بحب الله ورسوله والصالحين من عباده ، يقول الله تعالى لرسوله **(واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين)** ..

ولا يصلح الأمر بين الناس جميعا الا اذا أدب الانسان نفسه مع خالقه لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم **(من أحسن فيما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس ، ومن أصلح سريرته أصلح علانيته)** ولا يكون الا بقوة الايمان وتقوى الرحمن ، فمن بلغ هذا الأوج فقد فاز بنعمة الله التى لا تقدر .

وتقوى الله أفضل كل زاد

لنفس بالهدى عرفت هداها

ويقول الله تعالى فى المؤمنين **(وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون . قالوا : انا كنا قبل فى أهلنا مشفقين ، فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم : انا كنا من قبل ندعوه أنه هو البر الرحيم)** . وكان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اجتمعوا ، وفيهم ابو موسى الأشعرى ، يقولون يا أبا موسى ، ذكرنا ربنا . فيقرأ من كتاب الله وهم يسمعون . ويقول سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه ، لو طهرت قلوبنا ما شبعنا من كلام الله . وكان المسلمون يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ، وكان الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام كذلك .

فقد دعا أبونا آدم عليه السلام ربه فقال **(ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين)** فاستجاب الله لدعوته .

ودعا نوح ربه فقال **(وان لم تغفر لى وترحمنى أكن من الخاسرين)** فاستجاب الله لدعوته .

ودعا موسى ربه فقال **(رب انى ظلمت نفسى فاغفرلى)** فاستجاب الله لدعوته .

ودعا ذو النون ربه فقال **(لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين)** فاستجاب الله لدعوته .

ويخاطب الله جل جلاله حبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم فيقول **(انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما)** .. **وينصرك الله نصرا عزيزا)** . لأن الله اصطفاه لنفسه فطهره من كل رجس ودنس ورباه لنفسه فكان صاحب الخلق العظيم .. ثم انار به الطريق اليه فجعله سراجا منيرا .

من الذى قال ان المسلم يقف بالمرصاد فى طريق الاسلام والمسلمين لابادة الاسلام وقتل المسلمين .. من ؟ .. نسى الله وقوته ! ، وظن ان سلاحه أقوى من قوة الله جل جلاله فاستبد، ويااليته استعمل سلاحه فى نصرة الاسلام الذى تكاثرت عليه الاعداء .. ولا لنصرة المسلمين الذين يقتلون فى بيوتهم وأوطانهم وتغلق دونهم مساجدهم وهم يعبدون الله .. مثل هؤلاء المسلمين سواء كانوا حكاما أو غير ذلك — هم كفار — لأن من عاند الله كفر ، ومن قتل مسلما بغير حق كفر والرسول صلى الله عليه وسلم يقول **(من مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم أنه ظالم فقد خرج من الاسلام)** .

من قال ان المسلم يخرج من دينه ، ليتحد رأيا وفكرا وعقيدة مع أمم لا تعترف بالله خالقا قويا قهارا ، فيساندها هو بالقلم والرأى والفكر بل ويكون لها عونا بالمال لقتل المسلمين وابادة الاسلام ثم يكون حجة لتفشى هذه الآراء الهدامة بين الأمة الاسلامية .. من يقول ذلك ؟ . .

اللهم انا نسألك نصرة الاسلام والمسلمين كما وعدتنا ، كما نسألك حماية للاسلام والمسلمين كما نصرته يوم تحمل الدعوة صفيك سيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم .. اللهم انا نسألك هلاكا لكل طاغية فى هذا الوجود ممن تآمروا على دينك وعلى المسلمين .. ونسألك لهم شتاتا فى عقولهم وخزيا لهم فى الدنيا والآخرة .. كما نسألك ربنا أن تشعر هذه الأمم المعاندة لك ، بقوتك التى لا تقهر ، وأذقهم ما أذقته للامم السابقة الكافرة الفاجرة حتى تحس وتشعر هذه الأمم انك حى موجود مالك الملك تعز من تشاء وتذل من تشاء . وانك صاحب الأمر من قبل ومن بعد . انك وعدتنا الاجابة فاللهم استجب ، ووعدتنا

النصر فاللهم انصرنا على القوم الكافرين . فان رسولك العظيم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قال (أفضل العبادة الدعاء) .. غضب محمد بن سليمان على رجل فأمر بطرحه فى القصر فقال له الرجل (اتق الله فى) فقال محمد ابن سليمان : خلوا سبيله ، فأنى كرهت ان اكون كالذى « اذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد) .. هذا حاكم قد أدرك ديته فخاف ربه ان ينزله منزل الهلاك فطوى اثمه تائبا بين نفسه ، وترك غريمه حرا فى باب من ابواب التسامح .. ولكن هؤلاء الذين توارثوا الحكم دون دراية فأنساهم المنصب ، الله جل جلاله ، فاستعانوا بالكفر على الاسلام واهله وهم لا يعرفون اليوم عن الله شيئا أتباعا لراى سيادة الكفر عليهم ، ولو انهم اهتدوا بنور الله ودرسوا الأدلة الموصلة لله لعرفوا ان الله بهم خبير بصير وان الموت يصيب الصغير والكبير والغنى والفقير .

قال رجل لجعفر بن محمد رضى الله عنه ، ما الدليل على الله **(على الا تذكر لى ، العالم والعرض والجوهر)** فقال له .. هل ركبت البحر، قال الرجل : نعم . قال هل عصفت بكم الريح حتى خفتم الغرق ، قال الرجل : نعم . قال له هل انقطع رجاؤك من المركب والملاحين ، قال الرجل: نعم . قال هل تتبعت نفسك ان هناك من ينجيك اقوى من هؤلاء ؟ قال الرجل : نعم . قال له فان ذلك الذى تتبعته راجيا (هو الله تعالى) :

اذا كان غير الله للمرء عدة

أتته الرزايا من وجوه المكاسب

والآن بعد كل هذا يا أيها المسلم .
عصيان الله أصبح واضحا فى أغلب الناس ولا رجوع لله رب العالمين .

والزنا أصبح جهارا ولا خوف ولا استحياء من رب العالمين .

والاضرار بالناس اصبح قائما ولا خوف من لقاء رب العالمين .

والمرأة نزعت رداء الحياء ووضحت معالمها ونسيت أوامر الله رب العالمين .

والأبناء والبنات عصوا الله ورسوله والآباء والأمهات واصبحوا فى واد بعيد عن رب العالمين.

واغلب الخلق اصبحوا يعبدون الشيطان من دون الله فجرهم الى الكفر والضلال حتى وقعوا تحت غضب الله رب العالمين . والفتن متلاحقة فى كافة أنحاء العالم ولا عبرة ولا موعظة لأن الناس نسوا الله فأنساهم أنفسهم فقتل بعضهم بعضا وبهذا بعدوا عن حكم الله رب العالمين . « فهل ينظرون الا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء اشراطها فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم » . وقد جاءت اشراطها الصغرى ونحن فى الكبرى سابحون وبأحداثها مفاجأون . الا تخشون الله فى دعوة نوح عليه السلام على قومه حينما تركوا الله وراء ظهورهم اذ قال نوح عليه السلام لربه **(وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا)** .. اللهم استجب ليعلموا انك حى موجود ، قادر قاهر يا رب العالمين . انى لأشعر أن الوقت لقريب وان نصرتك لدينك دائمة لا تغيب .

(فلا أقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على أن نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون يوم يخرجون من الأجداث سراعا كأنهم الى نصب يوفضون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون) .

يارب . سألك نبيك نوح عليه السلام فقال (رب انصرنى بما كذبون) فنصرته .

يارب . سألك من جاء بعد نوح عليه السلام فقال (رب انصرنى بما كذبون) فنصرته .

يارب . سألك موسى عليه السلام فقال (رب فلا تجعلنى فى القوم الظالمين) فنصرته .

وقلت لحبيبك المصطفى صلى الله عليه وسلم (وكأين من قرية هى اشد قوة من قريتك التى اخرجتك ، أهلكناهم فلا ناصر لهم) وقد هلكوا فى غزوة بدر ونصرته .

يارب كل شىء ، يا خالق كل شىء ، يا مبدع كل شىء ، يا واحد يا أحد يا فرد يا صمد يا قوى يا قهار . اللهم انا دعوناك طالبين ورجوناك راغبين اقرارا لك بالعبودية واذعانا بالربوبية . فأنت الله الذى لا اله الا أنت لك ما سكن فى الليل والنهار وانت السميع العليم . الهنا وسيدنا ومولانا ، عليك نتوكل فى حاجاتنا واليك نتوسل فى مهماتنا لا نعرف غيرك فندعوه ، ولا نؤمل سواك فنرجوه ، أنت اله الأولين والآخرين ، وجامع الخلق لميقات يوم الدين ، توفنا مسلمين والحقنا بالصالحين ، واهلك أعداءك اعداء الدين يا رب العالمين — اللهم انا ندعوك دعاء من يرجوك ويخشاك ، ونبتهل اليك ابتهال من لم يخطر بباله عند مسألتك أحد سواك ، وقلت وقولك الحق (وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون) فاللهم أرنا فى الظالمين والمعتدين والباغين على الاسلام والمسلمين ما نطمئن به فى نصر قريب ان شاء الله ، يفرح به المؤمنون ويحزن له الكافرون الذين قلت فيهم جل جلالك **(فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شىء حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين) .**

أقسم بالله ان ذلك لقريب ، وقد صدق الله العظيم .

خشية الله تعالى وتقواه

الأستاذ محمد محمد عبد اللطيف ابن الخطيب

يقــول المولى العزيز الجليل : « انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله » .

خشية الله تعالى :

وخشيته تعالى : هو صنو التقوى. والتقوى : هى الخوف من بطشه وعذابه :

بيد ان الخشية : الطف من الخوف لأن الخوف يشمل الفزع ، والفزع : يشمل الرعب .

وليس فى الخشية فزع ولا رعب : انما هى تقوى : تنبع من الحب : وايمــان ينبعث من القلب :

وقد سبقت الخشية فى مواطن كثيرة من القرآن الكريم ــ تدل على ذلك « ذلك لمــن خشى العنت منكم » .. « انمــا تنذر من اتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب » .. « أنى خشيت أن تقول فرقت بين بنى اسرائيل » .. « فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا » .. « وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه » .. « وتجارة تخشون كسادها » .. « وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله » .

وهذه الآية الأخيرة : جمعت بين الخشــية والخوف ، وفصــلت بينهما : بأن الخشــية من انسان هادىء آمن : والخوف من انسان قلق ، فزع على ذريته الضعاف الذين يتركهم من بعده عرضة للجوع والضياع :

خوف الله تعــالى :

هذا كما ان الخوف : سيق فى مواطن كثيرة : تدل على الفزع والرعب : كما قدمنا . **« ان فى ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة » .. « ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا » .. « واخاف ان ياكله الذئب » .. « تخافون أن يتخطفكم الناس » .. « فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون » .**

وخشيته تعالى : من دعائم الايمان : **التى** لا يقوم بدونها : ولا يتم الا بهــا .

وكيف يقوم ايمان : بدون خشية الرحمن ؟ اذ كيف يكون مؤمنابالله ، من لم يخش الله ؟ أو كيف يكون مؤمنا باليوم الآخر ، وما فيه من ثواب وعقاب : من يخشى مع الله غيره ؟

أنما الأعمال بالنيات :

هذا ولو تأملت أيهــا المؤمن بعين الاعتبــار والاستبصار : لوجدت ان كل الأعمال الموصلة

الى الجنة : توصل الى النـار : اذا صاحبتها خشية المخلوقين دون خشية رب العالمين :
فكم من مصيب : يدخل النار لخبث نيته ، وسوء طويته !
وكم من مخطىء : يدخل الجنة لصدق نيته ، ومزيد خشيته : « **انما الأعمال بالنيات** » .

خشية الله هى الايمان كله :

ومن هنا نعلم ان خشية الله تعالى : هى الايمان كله : وأنها موصلة لخيرى الدارين وانها طاعة من اجل الطاعات : وأفضل العبادات .
وأن خشية ما سوى الله تعالى : معصية من ارذل المعاصى واقبحها .
ويندرج تحت ذلك سائر الطاعات .

فالجهاد : خشية لله تعالى ، والاحجام عنه خشية للاعداء « **فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون النـاس كخشية الله أو أشـد خشية** » .

والانفاق : خشية لله تعالى ، والأمساك : خشية من الفقر والاملاق .
« **الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشـاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا** » .

وكل العبادات : ما لم يشبها رياء او نفاق : فهى خشية لله تعالى .

فاذا شابها شىء منهما ، فهى خشية لسواه .
وخشية ما سوى الله ، زيف ونفاق وكفر .

تقوى الله تعالى :

وتقوى الله تعالى : تجمع ما بين خشية الله تعالى ، وخوف غضبه وعذابه .
والتقوى أيضـا : هى البر « **ولكن البر من اتقى** » .

وهى الوفاء : « **بلى من أوفى بعهده واتقى** » .
وهى مبعث حب الرحمن جل شأنه : « **فان الله يحب المتقين** » .
وهى مفتاح الآخرة « **والآخرة خير لمن اتقى** »
بل هى سبب الاستعلاء فى الآخرة « **والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة** » .

التقوى : مع الايمان والاحسان :

هذا والتقوى لا تكون نافعة : الا اذا صحبها الايمان والاحسان « اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم أتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين » .
والتقوى أيضـا : هى مفتـاح السـعادات والبركات : من الأرض والسموات .
« ولو ان اهـل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السـماء والأرض ولكن كـذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون » .

عاقبة التقوى :

وعاقبة التقوى : الجنة حتما « **تلك عقبى الذين اتقـوا وعقبى الكافرين النـار** » والتقـوى أيضـا : تستوجب معية الله سبحانه وتعالى « **ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون** » .

وهى ايضا : منجاة من النار « **ثم ننجى الذين أتقوا** » من النار « **ونذر الظالمين فيها جثيا** » .

الحث على التقوى فى القرآن :

وقد جاءنا القرآن الكريم ، على رسولنا الرءوف الرحيم على لسان نوح عليه السلام ليحثنا على التقوى ولنستوجب بها الرحمة « **أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون** » .

وبالتقوى : يكون الانسان : عادلا مع نفسه ، عادلا مع غيره : يستطيع بها أن يفرق بين حقه وباطل الناس ، وبين باطله وحقهم .

فهو يفرق بين الحق — اينما كان — فيتبعه : وبين الباطل حيثما كان فيتجنبه : « **يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا** » تفرقون به بين الحق والباطل .

الأمر بالتقوى على لسان الأنبياء :

وبالتقوى : نزلت رسالات السماء على جميع الأنبياء .

« **اذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون** » .

« **اذ قال لهم أخوهم هود الا تتقون انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون** » .

« **اذ قال لهم أخوهم صالح الا تتقون انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون** » .

« **اذ قال لهم شـعيب الا تتقـون انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون** » .

أمدنا الله تعالى بتقواه ، وألبسنا ثوب خشيته ، ووهبنا الأمن يوم لقاه : لننال فى اخراه جنته ، ونكون اهلا لمغفرته ورحمته « اللهم آمين » .

مجد البطولة الإسلامية فى مولد الرسول

فضيلة الشيخ الصاوى على شعلان

ان صورة البطولة فى الاسلام وفى تاريخ النهضات كلها انما هى أشعة متلاحقة أشرقت بها جبهات الأجيال والعصور فاخرجت أمما وشعوبا من الظلمات الى النور صادرة عن ينبوع النور الأسمى الذى اصطفته قدره العلى الأعلى انه محمد ابن الذبيحين ، سليل النبيين ، مصباح هداية الثقلين ، منار سعادة الدارين ، المتخير من معدن الحسب الزاكى النبع ، ودوحة النسب العالى الرفيع نسب قام بابراهيم بنيانه واستوت باسماعيل أركانه ، واستقرت بقريش أوطانه ، ووضح فى شية الحمد عنوانه . أما مكة فمكانه وأما الربيع فزمانه فايقظوا أسماعكم يا أمم العالمين : قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين .

تفتحت فى ربيع مولده أزهار الفردوس عدلا وسلاما ، قبل أن تتفتح أزهار الحكام البائد فى دنيا الفناء ، ورفت به أجنحة الأملاك المطهرين حول البيت المعمور مسبحة بحمد ربها قبل أن تصفق أوراق الأشجار للورق الشادية على منابر الأغصان

مرحبا باللؤلؤ اليتيم فى زاوية آمنة والقمر المولود فى بيت عبد الله والكنز المطل من شعاب مكة تستقبله العناية بظلها الممدود فى حرم الله الذى أمنت فيه الطيور حين ضاع الأمن بين بنى الانسان — يا مرحبا باليتيم الشريف ، والفقير العفيف ، ذلك اليتيم المكفول برعاية مولاه وذلك الفقر الغنى بكنوز الله .

هو دعوة ابراهيم وبشرى عيسى ، شجرة من الصحراء أظلت الكون وأمى أرسل معلما للقارئين والكاتبين فرد وكأنه كل العالم ، واحد أعاد مفتاح الجنة الى ذرية آدم ، تفزعت من مولده قواعد ايوان الظلم انذارا لعسف الأكاسرة وسطوة بيزنطة . وزال أمام نور التوحيد غبار المجوسية المتلاشى فى بيت النار وغاضت أمواج الكفر الطافية على دموع المظلومين .

ذلكم محمد الذى هدم من البيت أوثان الحجر ، وأقام عليه بلالا ليهدم باذانه أوثان البشر ، فما ظنكم برب العالمين ؟ لقد صاغ الله فطرة نبيه من مجد العرب الأثيل وفرعها الأصيل ، وابن الصحراء يحمل فيها قلبا أرحب من فضائها ، ونفسا أصفى من سمائها ، وكرما يوقد النار فى ظلام العشيات لارشاد الغريب الى المأوى حين يجد على النار هدى ، وله بعد ذلك غضبة يفور منها البركان اذا أرادته الدنيا على هوان ، فهو يرفع استقلاله فوق حياته ، ويرخص كل دم ذكى فى صون عزته والدفاع عن حريته ، فتراه يمضى وظهر الجواد سريره وزئير الأسد سميره والبطل الكمى أسيره ، وصليل الرماح نشيده وشجاعته الى النصر بريده ، حتى يبعد الظلم عن ثراه ، ويدفع الضيم عن حماه ، فى ذلك المهد الكريم الذى نسجت خيوطه وصنعت أعواده من وفاء الخليل وتفانى الذبيح اسماعيل ، ومن حلم كنانة ورجاحة قصى ومن سماحة هاشم مكرم الفرباء وبر عبد المطلب مطعم طير السماء .

ولد محمد وما طلب المجد ولكن المجد كان يطلبه ، وما سعى الى الدنيا بل سعت اليه فقبلها نعمة ورفضها فتنة . صنع الخالق بطولته لينقذ المخلوقات ، وينير الأرض بطهر السماوات ، ويا عجبا لمجتمع لم تكن له المدرسة ولا الكتاب ولا المصنع ولا الحكومة

ولا القانون ثم يصنعه محمد على عين الله ونصر من لدنه فيحيل الجهالة عرفانا والوثنية توحيدا ويطلع المصابيح من الظلمة ، ويخرج الثمار من واد غير ذى زرع ، وينشىء أمة فى أعوام ويختصر التاريخ فى ايام ويربى تلك الأمة العظيمة فيجعل من حداة الجمال رعاة للشعوب والأجيال حاملين مشاعل الهداية الى الجهات الأربع حول راية محمد الذى جمع فى شريعته الأنبياء وفى هدايته الأمم فالأنبياء قبله ابوابه والعارفون بعده نوابه والنصر كتيبته والحق كتابه ان علوم الدنيا ومعارفها كالنعم القائمة فيها تحولها العقارب سما والسباع فتكا وتعيدها النحل شهدا ، ويهديها الغزال مسكا . ولقد سرت أنوار الرسالة المحمدية فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عطرا للتاريخ وريا للحياة ونورا وهدى للناس ، ابيضهم وأسودهم فى شريعته من الله على كلمة سواء ذلك بأنهم آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله .

هذا هو الطريق يلقى بكل ما ملكت يداه من مال بين يدى رسول الله فى مجال الصدقات فاذا سئل عن أهله قال : تركت لهم الله ورسوله ! اما انه لو سئل نفسه لجاد بها ابتغاء وجه ربه الأعلى .

وهذا ابو السبطين على المقدام يصيح ايمانه بنداء : الله اكبر فاذا تحطم ترسه رفع مكانه باب خيبر : انظر اليه وهو فى احدى المعارك الحاسمة يخفق نعاسا على قربوس سرجه ، فاذا سئل عن هذا النوم المطمئن فى يقظة الموت قال لسائله اسكت يا ابن اخى فان لعمك يوما لا يعدوه ووالله ما يبالى عمك أوقع على الموت ام وقع الموت عليه .

وتأمل عقبة بن نافع القرشى وقد عهد اليه بافريقيا فافتتح عامة بلاد البرر وابتنى القيروان فى خلافة معاوية ومضى من طنجة حتى افتتح بلاد السوس الأقصى ودفع جواده صوب البحر وهو يقول : لو علمت وراء هذا أرضا لسرت غازيا فى سبيل الله .

لم يكن ينقضى ستون عاما على الهجرة النبوية حتى مد الاسلام ظلاله من المدينة المنورة الى بحر الظلمات وقد زال الظلام وانجابت الغيوم وسعدت افريقيا كلها بجلاء جيش الروم. هذه ذكراك يا رسول الله .

يا ضيف ابيت عند ربى
فى جنة لا ينام قلبى

نستقبلها اليوم وقد محص الله الذين آمنوا منا واتخذ منهم شهداء يكتبون لأوطانهم سجل المجد والبقاء . ان الثناء لن يبلغ أقدارهم ، ولو جعلنا أنوار الصباح ، لفائف للجراح وان لهم فى جوارك عند الله لاجرا جسا ومقاما كريما .

اننا مزودون يا نبى الله بنور بطولتك التى لا ينساها يوم أحد حين لم يبق معك الا اثنا عشر قتل منهم سبعة فما قعدت بك الجراح المعصوبة حتى نهضت الى هزيمة عدو الله وعدوك .

ويوم حنين لم يبق معك من اثنى عشر الفا سوى مائة احاطوا بك وقد ثبت فى مقامك تعلن اسمك اعلان الشمس لضوئها الباهر ، انا النبى ، انا رسول الله ، فتطاير من أمامك الأعداء كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف .

علمتنا يا رسول الله ان المسلم حين يخلص للحق دينه لا يحنى لغير الله جبينه ، وان يد الجسم اذا كانت تشق الحجر فان للروح يدا بها انشق القمر .

يا مولد النور المبارك مرحبا ذكراك أهدت للحياة ربيعها
يا مولد القمر اليتيم وموعـــ ان الربيع له أوان واحد
يا آل هاشم الكرام معادنا أفلا شهدتم بالعشى مواكبا
والحور والولدان فى جناتها شهدت نجوم الليل قبل صباحها
لم لا وقد ولد البشير المجتبى أرأيت مولده هلالا باسما
قمر السماء انشق منه مهابة والشمس تقسم أن وجه محمد
من ذا رأى القمر المنير مزملا ايوان كسرى ما الذى قد راعه

يا مشرق الاسعاد للأكوان
قبل الربيع وزهره الفينان
ـد الأفراح والبشرى بكل مكان
وربيعك البسام كل أوان
الوارثين المجد فى البنيان
رفت على الهضبات والوديان
تختال بين بشائر وتهانى
صبح تجلى فى حمى عدنان
بالرحمة العليا من الرحمن
كطلائع النوار فى البستان
وهو الذى من نوره القمران
لم تلق مثل شروقه عينان
فى حلة الاشراق والعرفان
هل حان هدم الظلم والايوان

البقية ص ٧٠

استوصوا بالنساء خيراً

● فضيلة الشيخ عبد المؤمن حسن مجاهد ●

كانت المرأة قبل الاسلام تباع وتشترى لم يكن لها حق يعترف به ، وكانت تملك وتورث ، فلما جاء الاسلام رفع من شأنها ورد اليها كرامتها . بتحريرها من العبودية والظلم الذى كانت تئن منه وصدق الله سبحانه اذ يقول فى كتابه العزيز « والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا ، وجعل لكل من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات » .

ومعنى ذلك أن الله خلق المرأة من جنس الرجل فليست غريبة عليه وهذه نعمة من نعم الله علينا . فجعل للرجل زوجة من جنسه ليشعر بأنها من نفسه فيسكن اليها ويكمل بها نقصه . ويجمل بها حياته حيث يجد فيما فطرت عليه من رقة فى الشعور ولين الجانب ما يروى شوقه وينسيه آلامه ..

لأنها هيأت له أسباب الراحة والسكون . فضلا عن ذلك فانها منبت أولاده وأحفاده يرى فيهم نماء وجوده وبقاء نوعه . حتى اذا كبروا وجد فيهم قرة العين فهى بذلك نعمة كبرى للانسان وهى كما يقول صلى الله عليه وسلم « الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة » وكما يقول صلى الله عليه وسلم « انما النساء شقائق الرجال » ..

واذا كانت المرأة شقيقة للرجل ومساوية له فى الجنس فان لها حقوقا مثله كحق البيع والشراء . وحق التملك وحق الارث وحق اختيار الزوج وانها لا تكره على الزواج .. فلقد حدث أن الخنساء بنت خذام الانصارية زوجها أبوها وهى كارهة . فقالت للنبى ان أبى زوجنى من ابن أخيه وانا لذلك كارهة .. فقال لها عليه السلام : أجيزى ما صنع أبوك . فقالت مالى رغبة فيما صنع أبى .. فقال صلى الله عليه وسلم . اذهبى فلا نكاح له . انكحى من شئت فقالت . أجزت ما صنع أبى ولكننى أردت أن يعلم أن ليس للاباء من أمور بناتهم شىء » .

وهكذا كانت المرأة حرة فى اختيار الزوج ما دام كفؤا لها ، ومن ثم كانت حكمة الرسول صلى الله عليه وسلم فى قوله الشريف « لا تنكح الأيم حتى تستأمر . ولا تنكح البكر حتى تستأذن » ولابد ان يعرف الرجل زوجته قبل الزواج حتى ترضى به قال عليه السلام للمغيرة بن شعبة حين هم بأن يخطب امرأة : « انظر اليها فانه أحرى أن يؤدم بينكما » فرضاها بالزوج شرط لصحة العقد . وصدق الله سبحانه وتعالى اذ يقول :

« ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون » .

ولهذا فلقد اهتم الاسلام ببنـــاء الاسرة على اساس قوى متين من المودة والرحمة . حتى يكون المجتمع قويا فى بنائه متماسكا فى أركانه . وبين الرسول صلى الله عليه وسلم ما ينبغى أن تكون عليه الزوجة الصالحة . لتكوين الاسرة الصالحة فبعض الرجال يتعلق بأن تكون لديه زوجة ذات جمال . وبعضهم تتعلق آماله بذات المــال . وبعضهم يريد الحسب والنسب لينتفع بنسبها وحسبها .

وقليل من الناس يتعلق بذات الدين ليطمئن الى امانتها وطهرها وعفتها . واذا بحثنـــا فى الاسلام نجد أنه لا ينكر الزوجة الجميلة فهى نعمة ولا ينكر المراة لمالها . وكذلك لا ينكر الحسب والنسب لانهما شرف وعزة .

فلقد تزوج الرسول من خديجة بنت خويلد رضى الله عنها . وهى سيدة جمعت بين المــال والجمال والحسب والنسب ومع ذلك فالرسول رغب فى زواجها نظرا لأمانتها وعفتها وايمانها به حتى كانت أولى من اسلمن من النساء والاسلام لم يجعل هذه الأمور كلها غاية الغايات .. فقد تغتر المراة بجمالها فتفسد عليـه حياته وتكدر صفوه . وقد تتعاظم عليه بحسبها واهلها . لذا اوضح الرسول صلى الله عليه وسـلم الجواب الصحيح عندما سأله سائل وقال له : اى النساء خير ؟؟ فقال : التى تسره اذا نظر . وتطيعه اذا امر ، ولا تخالفه فى نفسها ولا فى ماله بما يكره وقال فى حديث آخر « ولأمة خرساء سوداء ذات دين افضل » .

توجيه ســديد من الرسول الكريم فى اختيار الانسان لزوجته لانها اللبنة الأولى فى بناء المجتمع .

واذا كان الزواج هو حجر الأساس فى بنـاء الأسرة وانشاء الذرية الصالحة كان طبيعيا ان تكون للرجل رياسة اسرة فكل مجتمع لابد له من رئيس يرعاه « كلـكم راع وكلكم مسـئول عن رعيته » ورياسة الرجل للأسرة رياسة رحمة قائمة على المودة والمحبة والارشاد . فهى رعاية محبة وتدبير وارشاد وليست للسيطرة ولا للاستبداد فالرجل هو اولا المكلف بالانفاق على الأسرة .. وثانيا أن المراة من طبيعتها انها مرهفة العاطفة قوية الانفعال وان ناحية الوجدان تسـيطر عليها سيطرة كبيرة . وصدق الله اذ يقول : **« الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم »** ..

واذا كان الاسلام يجعل الرياسة فى الأسرة للرجل فليس معنى ذلك أنه أهملها وغمطها حقها فى الحياة . بل انه جعلها تشارك الرجل فى حياته الاجتماعية والسياسية والدينية . فلقـد كانت المراة تدفع الزكاة والصدقات وتعود المرضى ، وترعى حقوق جيرانها وتنقد الحكام ، وهنـــا نذكر أن امراة اعترضت عمر بن الخطاب حينمـــا نهى عن التغالى فى المهور واراد ان يضع لها حدا فقالت له امراة وهو واقف على المنبر فى المسجد يا امير المؤمنين اما سمعت قول الله تعالى : **« وان أردتم اســتبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا »** .

فقال : اصابت المراة واخطأ عمر .

ولقد كان للنســاء فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت معلوم يتلقين فيه العلم ، حينما قلن لرسول الله يوما .. يا رسول الله . — غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوما فجعل لهن يوما يعظهن ويعلمهن ويذكرهن فيه — ثم ان عائشة رضى الله عنها كانت عالمة فى الفقه والطب والشعر . فعن عروة عن ابيه قال : ما رايت أحدا اعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة . وكانت فاطمة بنت رسول الله تخرج حاملة قرب الماء على ظهرها لتسقى العطشى .

وكذلك اشتركت المراة مع الرجل فى الغزوات بنفسها وبقوسها . بل شجعت المحاربين وعالجت الجـرحى وواست المرضى وقدمت لهم الطعام والشراب فهذه احدى المسلمات من بنى دينار قتل ابوها واخوها وزوجها فى غزوة احد وبلغها الخبر فلم تفكر اذ ذاك الا فى السؤال عن الرسول صلى الله عليه وسلم وقالت ماذا فعل رسول الله ؟؟ قالوا : خيرا .. هو بحمد الله كما تريدين . قالت اورنى رسول الله كى انظر اليه واطمئن عليه فلما راته حمدت الله حمدا كثيرا وقالت كل مصيبة بعدك جلل يا رسول الله .

نعم ان الاســلام اكرم المراة وعاملها معاملة حسنة لم تعامل فى اى دين من الاديان السابقة مثـل الاسلام واباح لهـا العمـل الشريف الذى يحفظ عرضها ويصونها عن التبذل . وجعلها تشارك الرجل اموره العامة والخاصة فالرسول صلى الله عليه وسلم بايع النساء كما بايع الرجال وذلك فى فتـح مكـة وقال صـلى الله عليـه وسـلم : ابايعهـــن . عـلى أن لا يشركـن بالله شيئا — فرفعت هند بنت عتبة زوجة ابى سفيان راسها وقالت والله انك لتاخذ علينا امرا رايناك اخذته على الرجال . وكان قد بايع الرجال يومئذ على الاسلام والجهاد فقط . فقال النبى عليه السلام : ولا يسرقن . فقالت هند ان ابا سفيان رجل شحيح وانى اصبت هناك فلا ادرى ايحل لى ام لا ؟ فقال ابو سفيان ما اصبت من شىء فيما مضى وفيما غبر فهو حلال . فضحك النبى صلى الله عليه وسلم وعرفها . فقال لها وانك لهند بنت عتبة قالت نعم ما عف عما سلف عفا الله عنك فقال : ولا يزنين . فقالت هند او تزنى الحرة فقال : ولا يقتلن أولادهن . فقالت هند ربيناهم صغارا وقتلتموهم كبارا فأنتم وهم اعلم — وكان ابنها حنظلة بن ابى سفيان قد قتل يوم بدر —

فضحك عمر بن الخطاب حتى استلقى وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن . فقالت هند والله ان البهتان لقبيح وما تأمرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق ثم قال النبى عليه السلام — ولا يعصين فى معروف . فقالت هند ما جلسنا مجلسا هذا وفى انفسنا أن نعصيك فى شىء ..

وفى ذلك نزلت الآية الشريفة : « **يا أيها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك فى معروف فبايعهن واستغفر لهن الله أن الله غفور رحيم** » .

فهذا ان دل على شىء فانما يدل على أن الاسلام اوصى بالنساء خيرا وعلمهن مكارم الاخلاق لتهدى بهن الحياة .

واذا كان الاسلام جعل المرأة تشارك الرجل فى حياته العامة والخاصة فانه جعلها تشاركه ايضا فى العبادة وفى صلاة الجماعة والجمعة والعيدين فقال صلى الله عليه وسلم « ولاتمنعوا اماء الله مساجد الله » .

وكذلك تشاركه فى الحج والعمرة وقراءة القرآن .

قال تعالى : « **واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا** » .

وهكذا ظل الاسلام يوصينا بالنساء خيرا مادم يؤدين الحقوق الواجبة عليهن للرجال . وصدق الله سبحانه اذ يقول : « **فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله** » .

ومعنى ذلك أنه يجب على الزوجة أن تحافظ على زوجها فى غيبته ولا تفرط فى حق من حقوقه .

كما أوضح الرسول عليه السلام لأسماء بنت يزيد الانصارية عندما سألته عن حال النساء من ناحية العبادة والعمل الدنيوى . ثم قالت له : افنشاركم فى هذا الأجر والخير ؟ .

فقال لها الرسول « افهمى أيتها المرأة واعلمى من خلفك من النساء أن حسن تبعل المرأة لزوجها وطلبها مرضاته واتباعها موافقته يعدل ذلك كله» ففرحت وسرت وأخبرت ذويها من النساء ففرحن ولهذا يجب أن تعرف المرأة أن طاعتها لزوجها فيه مصلحة لها ولأولادها ومصلحة لمجتمعها وأن عليها دورا كبيرا فى المجتمع وهى ان جعلت من بيتها واحة فيحاء مريحة لزوجها ولأولادها سعد المجتمع وعاش عيشة راضية .

وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم اذ يقول: «اذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها واطاعت زوجها قيل لها : ادخلى الجنة من أى الأبواب شئت » .

بقية مقال « مجد البطولة الاسلامية »

وهياكل الأوثان خرت سجدا — هل جاء يوم محطم الأوثان
ايه نبى الله ان الكون منتظر — وان الدهر فى اذعان
حاشا اله الحق يترك خلقه — نهب الردى والشرك والعدوان
قد جف من طوفان نوح ماؤه — والأرض فى نوح وفى طوفان
لم تغن عنها حكمة فى الصين أو — فى الهند أو فى الروم واليونان
وبكل أرض سامرى ماكر — يكفى اليهود مؤونة الشيطان
خلوا شعوب الأرض عنكم وارقبوا — فجر السلام يطل من عدنان
دنيا الورى فيك الشموس كثيرة — هل فيك للأنوار أحمد ثان
لا والذى فطر الخلائق أنه — انسان عينك من بنى الانسان
ما قال أحد يا أبى بل قال — يا ربى ويا حسبى ويا معوانى
يا من بذكرى مجده وصفاته — يقوى شعورى رغم ضعف بنيانى
انى لأشهد جنة المأوى اذا — مر اسمك المحبوب فى وجدانى
قبل الرسالة كنت غيثا هاميا — فى البر والمعروف والاحسان
علمت حتى الرفق بالحيوان فى — دنيا تضيع الرفق بالانسان
واسيت أيتاما .. كفلت أراملا — أسعدت محروما رحمت العانى
أأقول ظلك الغمام ولم يكن — الا بظلك يسعد الثقلان
المعجزات لها زمان ينقضى — وأراك معجزة لكل زمان
صلت عليك النيرات وسلمت — يا رحمة بعثت من الرحمن
صلى وسلم ذو الجلال عليك — والصحب الكرام على مدى الأزمان
ما رنم الحادى وما هب الصبا — بربيع مولدك الرفيع الشان

المؤمن بين التمنى والعمل

فضيلة الشيخ صلاح الدين محمد نور الدين

خلق الله الانسان ومنحه من فضله الحياة والحياة تقتضى الحركة والعمل وألهم الله عز وجل النفس ملكة التمييز بين العمل الصالح والعمل القبيح وجاء المصطفى صلى الله عليه وسلم يبين للاذهان عن بعض الحقائق الخفية ليدركوا منهـا ما ينفعهم وما يضرهم وامرهم بالعمل بما توحيه اليهم ضمائرهم بعد ذلك من الخير قال تعالى « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون » .

ودعاهم الى العمـل الصـالح واخبرهم بأن مستقبلهم فى الدنيا والآخرة منوط بما يقدمونه من اعمال صالحات لخير الانسانية والصالح العـام حتى انه لا يكاد يدعو الناس الى الايمان بالله فى موضع من القرآن الكريم الا طالبهم فيه بالعمـل الصالح ولا ذكر المؤمنين الا ووصفهم بما كانوا عليه من اعمال صالحات وقد أخبرنا الله تعالى فى القرآن الكريم بأن عمل الخير من حيث هـو اذا كان صادرا عن ايمان بالله لأنه دعا اليه وعن اخلاص فيه لله يقصد طاعته فلابد أن يجزى عليه خيرا فى الدنيا والاخرة قال تعالى « **فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وأنا له كاتبون** » ..

وصالح العمل هو ما كان فيه طاعة لله وعدم اضرار احد من الناس ولمـا كانت طاعة الله عز وجل هى فى امتثال ما أمر به فى كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم اعتبر الاسلام جميع اعمال المسلم الخالية من الرياء والشرور والآثام عبادة لله تستجلب انعامه فى الحياة الدنيا وبعد الممات قال تبارك وتعالى اسمه «من عمل صالحا من ذكر او أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبـة ولنجزينهم اجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » والله سبحانه وتعالى اذ أمر الناس بالصلاة والصيام والزكاة والحج . فانما أمرهم بعمل تعبدى يزداد به التهيؤ والتمرن على العمـل لعمارة الـكون والتعاون على الخير العام والانفاق فى سبيله حيث يقول : « **يا أيها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه الا أن تغمضوا فيه واعلموا أن الله غنى حميد** » .**وهو جل جلاله** اذ أمر الناس بالايمان به أمرهم بالعمل لكسب عيشهم وتأمين كل وسـائل سعادتهم ورفاهيتهم وعزهم قال تعالى « هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبهـا وكلوا من رزقه واليه النشور » .. ولقد كان اول عبادة اداها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صباه مزاولة العمل لرعى الغنم فى البادية لمرضعته حليمة السعدية اولا ثم لقومه مقابل أجر يتقاضاه منهم قال عليه الصلاة والسلام ما بعث الله نبيا الا ورعى الغنم وأنا كنت أرعاها لأهل مكة بالقراريط واخذ صلى الله عليه وسلم يحارب البطالة والكسل ويأبى على الناس التسول واخذ الصدقة وكان يقول اليد العليا خير من اليد السفلى وجـاءه رجـل فقـير يوما يسـأله صـدقة فقـال : هـلا ببيتك شىء ذو قيمة قال كلا ما عدا حلسا وقصعة أنا فى حاجة اليهما : قال ائتنى بهما فاتى بهمـا فتولى النبى صلى الله عليه وسـلم بيعهما بنفسه بدرهمين وقال دونك واحدا منهما فاحفظه للنفقة واشتر بالاخر قدوما وامض الى الجبل فاحتطب به ثم اصدقنى بما يأتيك . فمضى الرجل ثم عاد اليه بعد مدة وقال : انى ربحت من كسبى عشرة دراهم كسوت منها أهلى وابتعت طعاما لهم فقال: هذا خير وما عند الله خير وابقى وقال صلى الله عليه وسلم من أمسى كالا من عمـل يده أمسى مغفورا له وقيل له يوما : أى الكسب أطيب قال عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور وسئل صلى الله عليه وسلم عن أحب الاعمال الى الله قال كسب الحلال وأن تموت ولسانك رطب بذكر الله ، ومن وصايا لقمان الحكيم لابنه استغن بالكسب الحلال فانه ما افتقر أحد قط الا أصابه ثلاثة خصـال رقةفى دينه وضعف فى عقله وذهاب مروءته واعظم من ذلك استخفاف الناس به وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ما خلق الله موتة أموتها بعد القتل فى سبيل الله أحب الى من أن أموت بين شعبتى جبل أضرب فى الأرض ابتغى من فضل الله . ان الاسلام دين المجاهدة والعمل . لا دين التمنى والكسل فقد جاء فى الاثر الصحيح ليس الايمان بالتمنى ولكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل وان قوما غرتهم الامانى وقعدوا عن العمـل وقالوا نحسن الظن بالله كذبوا لو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل . وذلك لان العمل ثمرة الايمان الصحيح ونتيجة الارادة القوية والعزيمة الصادقة والتذرع بالصبر والمثابرة والجلد وتحدى العقبات والتغلب على الشهوات والانتصار على المغريات والوقوف

(البقية ص ١٢٠)

إرشادات الحق ومقاصده في ضوء الوحى والعلم

ربنا اللهم نستعين بك فاعناولا تعن علينا ، ربنا اللهم انا نستهديك فبفضلك من فضلك الى صراطك المستقيم اهدنا ، ربنا اللهم انا ندعوك مخلصين أن تصلح بكرمك أحوالنا فلنعم أنت خالقنا ولك شكرنا وحمدنا . ان أريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الا بالله .

الا أن هذا المقال الذى نسوقه مستعينين بالحق راجين كل صلاح واصلاح فلقد ثبت أن الصالحين هم المؤمنون الواقفون عند حدود الله تعالى ، المطيعون له سبحانه سرا وعلانية، فيأتمرون بأوامره ، وينتهون بنواهيه صادقين مخلصين يرجون رحمته، ويخافون عذابه ابتغاء مرضاة خالقهم جل ثناؤه .

نعم .. ان الانسان الصالح المخلص هو من أخلص لله سريرته وقلبه لربه ولا يكون ذلك الا بمجاهدات للغرائز البشرية والأهواء النفسية والنزعات الشيطانية فهؤلاء صدق فيهم قوله تعالى « ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون » .

الدكتور زكى مشعل

وعلى ذلك .. فان المؤمنين بمقتضى دينهم وصدق عقيدتهم مطالبون فى كل حين ومكان بأن يعملوا بقوة على حفظ عقائدهم من الشكوك والشبه كلها وبأن يعملوا كذلك على تزكية أنفسهم من الشهوات والأهواء . وان على المؤمنين الصادقين المخلصين أن يعملوا مع ذلك كله ببذل الأموال وان يجودوا بأنفسهم فى سبيل أمن الجماعة وتحقيق استقرارها وأن يعملوا على رفع المظالم والقضاء على الفتن .

ومعلوم أن الانسان أمام هذه التكاليف اذا ترك وما طبع عليه من تنازع الرغبات فى نفسه ولم يشد أزره بتوجيه الهى يؤمن به ويثق بعدله فانه ينوء كاهله وتخور قواه ، من أجل ذلك فقد من الحق سبحانه على عباده الصادقين المخلصين الصالحين فأودع فى قلوبهم وفى عزائمهم ارادة قوية وقد ارشدهم الى أن يستعينوا على تحقيق التكاليف الدينية وواجباتهم الاجتماعية .

ومن الثابت الذى لا شك فيه أن الانسان قد كونه الحق جلت قدرته فجعل منه عنصرين متلازمين روحه وجسده يؤثر احدهما فى الآخر فيتأثر به الآخر فاذا تعبت الناحية الجسمية البدنية لدى انسان فان الجسم يتعب ويمرض ويهزل وكذلك تتأثر الروح بهذا فيحيا الانسان فى قلق واضطراب وعدم استقرار والذى يحقق للانسان سعادته فى دنياه واخراه ويحفظ لروحه وجسده العيش فى اتزان أنها المبادىء الربانية السماوية المنزلة فى الكتاب الحكيم قال تعالى :

« وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون » .

ويقول جل شأنه **« وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب » .**

ان مبادىء الحق تبارك وتعالى تقوم على ركائز ثلاث هى العقيدة فالأخلاق فالأحكام . أما العقيدة فهى ايمان بالله الواحد الأحد وبارشاداته التى أنزلها سبحانه فى كتابه الحق والتى سنها رسوله الأمين صلوات ربنا عليه

فان على المؤمنين والمؤمنات ان يلزموا انفسهم بأدائها ليصير الايمان دستورا يحكم تصرفاتهم فيؤدى كل ما أمر به الله من عبادات وينتهى عما نهى الله عنه من محرمات ، وفى ذلك يقول تعالى « **ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا** » .

ويقول المعصوم عليه الصلاة والسلام « **تركت فيكم ما ان أعتصمتم به لن تضلوا بعدى أبدا كتاب الله وسنتى** » .

وأما الارشاد والمقصد الثانى من مبادىء الحق فهى الأخلاق فانها هى أعظم ثمرة واقوى برهان على صدق الايمان فلقد أثنى رب العزة أعظم ثناء على سيد الخلق بسمو خلقه فقال « **وانك لعلى خلق عظيم** » .

وقال صلوات الحق عليه « **انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق** » .

وقال عليه أزكى صلاة وتسليم : « **اضمنوا لى ستا أضمن لكم الجنة : أصدقوا اذا حدثتم .. وأوفوا اذا عاهدتم .. وأدوا اذا ائتمنتم .. وغضوا أبصاركم .. واحفظوا فروجكم .. وكفوا أيديكم** » .

وأما ارشاد الحق ومقصده الثالث فهو الأحكام وهى تنظيم لعلاقة الانسان بربه سبحانه وثانيا تنظيم بعلاقة الانسان بأخيه يقول عليه السلام : « **الدين عقيدة وعمل** » .

ولقد تمسك المسلمون الأوائل بارشادات الحق سبحانه ومقاصده وتوجيهاته فطبقوها تطبيقا عمليا سلوكيا ، فجعلوها فى تصرفاتهم فعزوا وأعزوا وسادوا وسعدوا فخلدوا مع الزمن ، وحسبنا فى هذا المقام ان نذكر مثلا عن سلفنا الصالحين يظهرنا على صدق ايمانهم الناطق الواقع فى كرم أخلاقهم .

فها هو ذا على زين العابدين رضى الله عنه ـ كان اذا علم أن على أحد من أصحابه دينا قام بادائه عنه فقد ذهب يوما لزيارة محمد ابن أسامة بن زيد .. وهو مريض فرآه يبكى فقال ما يبكيك ؟ فعلم منه أن سبب بكائه دين لزمه لفلان وهو خمسة عشر الف دينار فانصرف رضى الله عنه ذاهبا الى صاحب الدين ودفعه كله ، وان أمثال هذا فى الوفاء والخلق الكريم لكثير فانهم قد صاروا على سنة حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم الذى قال : « **أيما مسلم أطعم مسلما على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة وأيما مسلم كسا مسلما على عرى كساه الله من خضر الجنة .. وأيما مسلم سقى مسلما على ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيامة** » .

واننا نحيا بين جيلين جيل حاضر قائم وهو الآباء وجيل آت قادم وهم الأبناء وان كلا الجيلين فى أشد حاجة الى أن يتعرف بصدق واخلاص على مبادىء الحق وارشاداته وتوجيهاته الثلاثة صدق الايمان والعقيدة دينا ومعاملة وسلوكا اخلاقيا قائما على أحكام الخالق وحدوده وان الآباء والأمهات أولئك هم القدوة الأولى والدعامة التى يقوم عليها الأبناء والبنات ، فان بصلاح الآباء تصلح البنات والأبناء ومن المعلوم اننا نعمل على قيام التقدم والازدهار فى شتى شئون حياتنا الدنيوية ، فان علينا أن نعمل كذلك فيما ينمى ويزكى عقيدتنا وأن نقبل بعقولنا وقلوبنا على تنفيذ ارشادات الحق بحيث يصير كتاب الله وسنة رسوله ربيع قلوبنا وقلوب أبنائنا قال تعالى « **ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما** » .

فمن أوجب الواجبات علينا أن يحرص الآباء **الحرص كله على أن يثبتوا المنهج الاسلامى** فى مقاصده وتوجيهاته وارشاداته فى نفوس **أبنائهم وعقولهم فانهم أولا لمسئولون عند الحق** يوم الدين عن ذلك ، وكلنا نعلم أن أبناءنا هم عدة الوطن وعتاده ومستقبل الأمة وحياتها كى نستطيع بهم ومعهم أن ننتزع الحق من الطاغين الظالمين أعداء الحق الغاصبين ، فان الأمة المدافعة عن عقيدة صادقة وايمان راسخ لا تهزم أبدا ، قال تعالى : « **الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا** » .

فاذا كانت أصول التربية تقع على الآباء والأمهات أولا بمسئوليتها وتوجيهاتها فانها تقوم مسئوليتها أكثر فأكثر توجيها وارشادا على عاتق المدرسة فالمعهد فالكلية ، أعنى على المربين المعلمين جميعا .

فاننا لو نظرنا الى تدريس منهج التربية الدينية بالقدر الذى هى عليه الآن وبالطريقة النظرية التلقائية التى تدرس لأبنائنا وبناتنا فان هذا يؤدى الى الا يؤثر فى النفس ولا يحدث تأثيرا أبدا فمن أوجب الواجبات أن يكون تعليم المنهج التربوى الدينى فى المدارس والمعاهد كلها تدريسا عمليا فيكون منهجا تطبيقيا ممثلا فى سلوك الطلاب وتصرفاتهم وذلك بأن يؤدى المعلمون الصلاة اذا حان وقتها فيقتدى بهم

دعــــاء

اللهم انى أسالك بنورك ونور وجهك الكريم وسلطانك ، توبة خالصــة ، وانابة كاملة ، ومحبة غالية ، وشوقا اليك ، ورغبة فيما لديك، وفرجا عاجلا ، ورزقا واسعا ، ولسانا رطبـا بذكرك : وقلبا منعما بشكرك ، وبدنا هينا لينا بطاعتك .

وأعطنا مالا عين رأت : ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر .

اللهم انا نعوذ بك من الفقر الا اليك ، ومن الخوف الا منك ومن الذلة الا لك .

وأعوذ بك أن أقول زورا ، أو أغشى فجورا ، او أكون بك مغرورا .

يا من فتح بابه للطـالبين ألهمنـا ما ألهمت عبادك الصالحين انك أكرم منعم وأعز معين .

الطلاب اجمعون ومن تخلف بلا عـذر يجزى بعقاب ليكون عبرة للمخالفين وهـذا الجـانب السلوكى يمكن أن يكون واقعيا فى ايتاء الزكاة بين المدرسين والطـلاب ، فيتبرع المدرسـون للمحتاج من ابنائهم فيحمـل هـذا الطلاب على الاقتداء بهم فتصبح الزكاة والصدقة عادة لدى الجميع سواء وليكن شعار المسلمين جميعا هذا الحديث النبوى : (من لبس ثوبا جديدا فقـال الحمد لله الذى كسانى ما أوارى به عـورتى واتجمل به فى حياتى ثم عمد الى الثوب الذى اخلق (اى صار قديما) فتصدق به كان فى حفظ الله وفى كنف الله حيا وميتا) .

وانى ارى بتوفيق الله لى وللمصلين المربين فى المنزل وفى المدارس وغيرها أن أطالب ويطالب هؤلاء معى بأن يكون تدريس التربية الدينية قولا وعملا فى مراحل التعليم كلها رويدا رويدا فعندنا والحمد لله الخير الكثير ، ففى آيات كتابنا وفى سنة رسولنا ما يتناسب فهمه وحفظه مع أسنان وأعمار الطلاب والطالبات فاذا أحسنا اختيار بعض آيات الذكر الحكيم وأمـر - القائمون على التربية الدينية بحفظها وتطبيقها وجدنا لهذا لدى الطلاب قبولا حسنا ، وينبغى أن يشدد على تعليم التربية الدينية خاصة فى الشهادات العامة كلها فان العقليـة الانسانية اذ ذاك تكون ناضجة قوية مستعدة لتقبل ما يلقى اليها ، وعن طـريق هـذه العقلية التى توجـه توجيها دينيا تستقبل القلوب هذه النصائح والارشادات الخلقية الا أن صلاح القلوب هو صلاح واصلاح للانسان كله، فان رسولنا يقول « ألا ان فى الجسد مضـغة اذا صلحت صلح الجسـد كله واذا فسـدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب » .

وانا لنرجو خالقنا السميع البصير أن ييسر لنـا اصلاح قلوبنا وتزكية نفوسنا ومتابعة سنة نبينا كما نساله سبحانه أن ييسر علينا حفظ وفهم قرآننا وأن يحبب الينـا ما يرضـيه عنـا ، انه حسبنا نعم المولى ذو الجلال والاكرام ...

التصوف والفلسفة الإسلامية

الصوفية في الهامهم

نار المحبة

شدني الى كتابة هذا المقال سيدي وشيخي الشيخ علي عقل في الهامه الشعري الفوري المرتجل فيما قال ونقلناه عنه استماعا رضي الله عنه :

ليس التصوف بالكلام وانما
صدق الفعال قرارة المتصوف
والنار تطفئها المياه وانما
نار المحبة جذوة لا تنطفي
فاذا أردت بأن توازن بينهم
فزن الرجال بحب ربك واصطف

وعلمنا بذلك أن التصوف عمل صادق من مؤمن صالح يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ،فالسابقون السابقون أولئك المقربون .

ولا شك أن المحبة تقتضي من المحب أن يتقرب الى ربه ومحبوبه بفعل الطاعات وبترك المخالفات كما أمره مولاه في شرعه ويبتغي بذلك رضاء محبوبه كما قال تعالى في الصحابة سادتنا أهل الصفة من الصحابة المهاجرين الكرام في سورة الكهف (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا) فأثبت سبحانه لمحبيه دوام الطاعة وصدق السريرة وعلو الهمة ابتغاء مرضاة الله ، وقد كشف الله تعالى لنا سرهم وعلانيتهم . وأوصى بهم رسوله الأعظم صلى الله عليه وسلم .

الأستاذ
حسن كامل الملطاوي

ويقول سيدي الامام القشيري في لطائف اشاراته رضي الله عنه : لما نظروا بقلوبهم الى الله امر رسوله — عليه السلام — بألا يرفع بصره عنهم ، وهذا جزاء في العاجل ، والاشارة فيه كأنه قال : جعلنا نظرك اليوم اليهم ذريعة لهم الينا ، وخلفا عما يفوتهم اليوم من نظرهم الينا ، فلا تقطع اليوم عنهم نظرك ، فانا لا نمنع غدا نظرهم عنا .

ويبدو لي ان سيدي الامام القشيري يشير بهذه العبارة الأخيرة الى قوله تعالى في سورة القيامة **(وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة)** حين يتجلى سبحانه على محبيه وأحبابه من المؤمنين في الجنة برؤيته دون كيفية فتغشاهم أنواره القدسية بينما يعاقب أعداءه من الكافرين بالحجاب عن تلك الرؤية مصداقا لقوله تعالى في سورة المطففين **(كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون . ثم انهم لصالوا الجحيم)** .

وقد يقول قائل ان كل المؤمنين يحبون الله تعالى بدليل ايمانهم به سبحانه وبملائكته وكتبه ورسله ، وهذا الايمان يربطهم به — جل وعلا — عن محبة خالصة صادقة ، ولا جدال في حجة هذا القول ، الا ان المحبة درجات ، ودرجتها عند عوام المؤمنين غير درجتها عند خواصهم ، وكما أن الايمان علم وعمل يزيد وينقص ، فكذلك المحبة تزيد وتنقص ، وتكون زيادتها متناسبة مع قوة التعلق بالله عز وجل في السر والجهر ، وقوة التعلق به سبحانه تكون متناسبة مع الهمة المبذولة في طاعته وذكره سرا وجهرا وحسن

عبادته على الكتاب والسنة والجماعة ، فاذا هام قلب المؤمن فى محبة ربه لم يصرفه عنه صارف من مال او ولد او غير ذلك ، بل يغنى المؤمن بالله عما سواه فيسعد بربه سعادة حقة لا تعد لها اى سعادة . ودون الوصول الى هذه السعادة مجاهدات لا يقوى عليها الا المؤمنون حقا وقد قال تعالى فى وصفهم فى سورة الانفال **(انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون . الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون . أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم) .**

واذا تأملنا فى هذه الأوصاف نجد ان الآيات الكريمة وصفت بواطنهم وظواهرهم وبدات بوصف البواطن التى تخلت اولا بالهيبة منه سبحانه وثانيا — بتدبر آياته التى تزيدهم درجات فى ايمانهم وثالثا بالثقة به تعالى دون قلق او تزعزع مما يقابلهم فى حياتهم من شدائد لانه جل شأنه ولى الذين آمنوا كما قرر ذلك فى كتابه الكريم . ثم وصفت الآيات الكريمة الظواهر باقامة الصلاة على الوجه الشرعى فى خشوع المتقين ثم بسخاء نفوسهم فى بذل الأموال فرضا ونفلا ابتغاء وجه الله الذى حض المؤمنين على الانفاق مما رزقهم سرا وعلانية من قبل ان يأتيهم الموت المحتوم .

ويربى السادة الصوفية المريدين على الاكثار من ذكر الله تعالى باسمائه الحسنى لتحيا القلوب من غفلتها بأنوار الذكر ، وتتجه الى الملكوت الأسنى الذى خلق سبحانه منه الأرواح قبل أن تلابس الأجساد ، وحين أهبطها الله والبسها الأجساد التى خلقت من عالم الملك الظلمانى ، صارت الأرواح حبيسة فى عالم غير عالمها الذى منه هبطت ، فاذا انست بذكر الله ذكرا كثيرا حنت الى عالمها الأصلى الذى منه هبطت وتنافست مع الملائكة الكرام البررة الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون ، وقد وعد سبحانه المجدين مزيدا من العون بقوله الكريم فى سورة القتال (والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم) وتقوى الخواص تنأى بهم عن ان يشغلوا انفسهم بغير الحق تعالى الذى يانسون به فى اسرارهم آنسا هو احب اليهم من الدنيا وما فيها .

وقد قال مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم لسيدنا حارثة بن مالك الانصارى رضى الله عنه : كيف اصبحت يا حارثة ؟ قال : اصبحت مؤمنا حقا يا رسول الله ، قال : ان لكل قول حقيقة ، فما حقيقة ايمانك ؟ قال : يا رسول الله ، عزفت نفسى عن الدنيا ، فأسهرت ليلى واظمأت نهارى ، وكأنى انظر الى عرش ربى بارزا ، وكأنى انظر الى أهل الجنة يتزاورون ، وكأنى أسمع عواء أهل النار ، فقال له صلى الله عليه وسلم : عرفت فالزم . ومن هنا قيل للمقبل على الطاعات فى همة « عارف » لأن المعرفة مذاق ودراية ، أما العلم فهو تحصيل ورواية . والدراية لا تتأتى الا بالتطبيق الجاد ، ولذلك ورد فى الحديث الشريف : « من عمل بما علم ورثه الله علم مالم يعلم » .

ويبين لنا شيخى وسيدى الشيخ على عقل انه وصل الى محبة الله تعالى من طريق الذكر الكثير، فقال فيما نقلناه من الهامه الفورى رضى الله عنه :

ولم أدر طعم الحب من بدء نشأتى
ولكنهم بالذكر قد شغفونى
وكنت خليا لست أعرف ما الجوى
ولكنهم بالحق قد شغلونى
حلا حبه فهما ووجدا ورغبة
لذلك كل الخلق قد رغبونى
فكان منانا أن نشاهد ربنا
وكانت حياتى بعد لو قتلونى
أطوف بوجدانى على كل عاشق
فألقى احتراما ان هموا شهدونى
فيا ما نحى حسن المحبة باسمه
غسلت فؤادى من جميع فتونى
لقاؤك ايمانى وذكرك حجتى
وحبك روحى واليقين وتينى
وقد طاب لى بالذكر ما أنا قاصد
وفى عزة التقوى جمعت شؤونى
بحزم علمت الحب بالعلم خضته
ففى شدتى ألقى نداك ولينى
تمتعت باسم الله بدءا ومنتهى
لذلك كان الذكر كل يقينى

ويبين لنا كذلك سيدى الشيخ انه لابد من بذل الجهد الجاد لكسب المحبة الخاصة وذوق حلاوتها فيقول طيب الله ثراه بالهامه الفورى :

الحب ان زار القلوب
فانه نار تلهب
الحب حلو ذوقه
وسبيله مر واصعب
فاعشق بصدق واجتهد
ان رمت بالتقوى تقرب
والنور فى الأرواح مثل
الكهرباء لمن تصوب
يدنى البعيد ويجعل النجم
المحلق منك اقرب
قلبى يناجى ربه
وعلى موائده تأدب

لـم انســه او انثنــى
عنه وروحى فيه تجذب
لى لـــذة فى ذل قلبى
وهـو عنــه ما تقلب
انى عـلى اعتــابكم
لم ارض غير الحب مشرب
وادلتى انى ضـعيف
والضعيف عليك يحسب

واطال رضى الله عنه القول وانتهى الى قوله الرائع :

حـريتى رق لــكم
فهى المقام وذاك اقرب
انـا صـابر الا على
بعدى فما للصبر مركب
قولوا قبلنـاكم فهـذا
فى الحيـاة الخلد يكتب

ويحث سيدى الشيخ المؤمن على ذكر الله تعالى لأنه المدخل الى محبة الخواص فيقـول رضى الله عنه الهاما :

متع فؤادك قبل موتك دائمـا
بالذكر واستمتع بكل شـذاه
واذا اتجهت اليه كنت محبـه
وكفـاك هذا والمحبة جـاه
فأتم على ذكـر ومت فى حبــه
من مات فيه هوى فقد احياه
لا تركنـوا للنـوم فى أيامكم
فالنوم للمشـتاق بدء جفـاه
والليل صبح للمحب ورحمـة
لم يلق ضـيقا كـل من ناداه
اتريد ان ترقـى بغير مشـقة
لولا المشـقة لا تنـال عـلاه
جاهد تنل واصبر تفز واصدق تسد
واسهر تذق واعبد يهبك عطاه

واطال رضى الله عنه الـكلام فى هذا المقام ونكتفى بالقليل عن الكثير .

ويصف سـيدى الامام ابو بكر الـكلاباذى السادة الصوفية الذين لا يألون جهدا فى طاعة الله والتعلق به قلبا وقالبا فيقول رضى الله عنه فى كتاب التعر فـلمذهب أهل التصوف : سبقت لهم من الله الحسنى ، والزمهم كلمة التقوى ، وعزف بنفوسهم عن الدنيا ، صدقت مجاهداتهم فنالوا علوم الدراسة ، وخلصت عليها معاملاتهم فمنحوا علوم الوراثة ، وصفت سرائرهم فأكرموا بصـدق الفراسـة ، ثبتت اقدامهم ، وانارت أعلامهم ، وزكت افهامهم ، فهموا عن الله ، وساروا الى الله ، واعرضوا عما سوى الله ، خرقت الحجب انوارهم ، وجالت حول العرش اسرارهم ، وجلت عند ذى العرش اخطارهم ، ولمحت عما دون العرش ابصارهم ، فهم اجسام روحانيون ، وفى الأرض سماويون ومع الخلق ربانيون ، سكوت نظار ، غيب حضار ، ملوك تحت اطمار ، انزاع قبـائل ، وانوار دلائل ، واصحاب فضائل ، آذانهم واعية ، ونفوسهم صافية ، ونعوتهم خافية ، صفوية صوفية نورية صفية ، ودائع الله بين خليقته ، وصفوته فى بريته ، ووصاياه لنبيه ، وخفاياه عند صفيه ، هم فى حياته ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ أهل صفته ، وبعد وفاته خيار امته ، لم يزل يدعو الأول الثانى ، والسابق التالى ، بلسان فعله اغناه ذلك عن قوله .

وفى قوله رضى الله عنه : ووصاياه لنبيـه يشير الى الآية الكريمة التى وردت فى سـورة الكهف (**واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهـم بالغداة والعشى ...**) وقد مرت على القارىء العزيز فى صدر المقال . وقد سرت هذه الوصية مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال فى سروره بأهل الصفة الكرام رضى الله عنهم : الحمد لله الذى لم يمتنى حتى أمرنى ان اصبر نفسى مع ناس من امتى . وهى كلمة نبوية سامية يكشف لنا بها مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حبه لأهل الهمة فى طاعة الله ، وكيف لا يحب ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ وهو الحريص على نفع امته وهـو الرءوف الرحيم بالمؤمنين واقرأ فى هذا المعنى قوله تعالى فى سورة التوبة (**لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم**) .

ولا يفوتنا انه مهما بذلنا فى طاعة الله فلن نوفى الله حقه ، كما لا يفوتنا انه سبحانه أمرنا بالعمل الصالح لينفعنا به وهو الغنى عن طاعتنا ، ودليل ذلك واضح فى آيات كثيرة من كتاب الله مثل قوله تعالى فى سورة النحل (**من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجـرهم بأحسن ما كانوا يعملون**) ويقول سـيدى الامام القشـيرى فى لطـائف اشاراته رضى الله عنه :

« العمل الصالح ما يصلح للقبول ، والذى يصلح للقبول ما كان على الوجه الذى امر الله به ، وقوله (من عمل صالحا) : فى الحـال (فلنحيينه حياة طيبة فى المآل ، فصفاء الحال

يستوجب وفاء المآل ، والعمل الصالح لا يكون من غير ايمان ، ولذلك قال (وهو مؤمن) .

« ويقال (وهو مؤمن) أى مصدق بان ايمانه من فضل الله لا بعمله الصالح ، ويقال (وهو مؤمن) أى مصدق بان عمله بتوفيق الله وانشائه وابدائه ، وقوله (فلنحيينه حياة طيبة) الفاء للتعقيب (ولنجزينهم) الواو للعطف ، ففى الأولى معجل ، وفى الثانية مؤجل .

« ثم ما تلك الحياة الطيبة ، فانه لا يعرف بالنطق ، وانما يعرف ذلك بالذوق ، فقوم قالوا : انه حلاوة الطاعة ، وقوم قالوا : انه القناعة ، وقوم قالوا : انه الرضا ، وقوم قالوا : انه النجوى ، وقوم قالوا : انه نسيم القرب ، والكل صحيح ولكل واحد اهل .

« ويقال الحياة الطيبة ما يكون مع المحبوب ، وفى معناه قالوا :

نحن فى اكمل السرور ولكن
ليس الا بكم يتم السرور

عيب ما نحن فيه يا اهل ودى
انكم غيب ونحن حضور

« ويقال الحياة الطيبة للأولياء الا تكون لهم حاجة ولا سؤال ولا ارب ولا مطالبة ، وفرق بين من له ارادة فترفع ، وبين من لا ارادة له فلا يريد شيئا ، الأولون قائمون بشرط العبودية ، والآخرون معتقون بشرط الحرية .

« ويقول سيدى الامام القشيرى فى رسالته : المريد على موجب الاشتقاق من له ارادة ، كالعالم من له علم لأنه من الأسماء المشتقة ، ولكن المريد فى عرف هذه الطائفة — يقصد الصوفية — من لا ارادة له ، فمن لم يتجرد عن ارادته لا يكون مريدا ، كما أن من لا ارادة له على موجب الاشتقاق لا يكون مريدا .

« وجاء فى الرسالة كذلك فى شأن الارادة : اكثر المشايخ القول فى تعريف الارادة ، فبعضهم قال : هى ترك ما عليه العادة ، وعادة الناس فى الغالب التعريج فى أوطان الغفلة ، والركون الى اتباع الشهوة . والمريد منسلخ عن هذه الجملة ، فصار خروجه امارة ودلالة على صحة الارادة .

اما حقيقة الارادة ، فهى نهوض القلب فى طلب الحق سبحانه ، ولذلك يقال : انها لوعة تهون كل روعة .

« واضاف سيدى الامام القشيرى : وسمعت الاستاذ ابا على الدقاق (وهو شيخه) يقول : **الارادة لوعة فى الفؤاد ، لدغة فى القلب ، غرام فى الضمير ، انزعاج فى الباطن ، نيران تتأجج فى القلوب .**

« وقيل من صفات المريدين : التحبب الى الله بالنوافل ، والخلوص فى نصيحة امة ، والأنس بالخلوة ، والصبر على مقاساة الأحكام ، والايثار لأمره — تعالى — والحياء من نظره ، وبذل المجهود فى محبوبه ، والتعرض لكل سبب يوصل اليه ، وعدم القرار بالقلب الى أن يصل الى الرب .

ويقول سيدى الامام الواسطى رضى الله عنه: اول مقام المريد ارادة الحق سبحانه باسقاط ارادته . وعند قوله تعالى فى سورة النحل **(والذين هاجروا فى الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم فى الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون)** يقول سيدى الامام القشيرى فى لطائف اشاراته :

« من هاجر عن أوطان السوء — فى الله — ابدل الله فى جوار أوليائه ما يكون له فى جوارهم معونة على الزيادة فى صفاء وقته ، ومن هجر أوطان الغفلة مكنه الله من مشاهد الوصلة ، فانقطع بقلبه اليه سبحانه باستدامة ذكره ، كما فى الخبر : أنا جليس من ذكرنى ...

« واضاف الامام رضى الله عنه يقول : ويقال: القلب مظلوم من جهة النفس لما تدعوه اليه من شهواتها ، فاذا هجرها اورث الله القلب أوطان النفس حتى تنقاد لما يطالب به القلب من الطاعة ، فبعد ما تكون أوطان الزلة بدواعى الشهوة تعيد أوطان الطاعة لسهولة أدائها .

والسادة الصوفية يرون ضرورة الشيخ فى تربية المريد ، لأن المريد يضعف وحده فى مقاومة هوى نفسه والشيخ العارف يعينه على نفسه ويعاونه فى سلوك طريق الحق بما آتاه الله من فضله فى الدعوة الى الله على بصيرة ، وقد عرفوا البصيرة بأنها اليقين الذى لا مرية فيه ، والبيان الذى لا شك فيه ، وقالوا ان البصيرة يكون صاحبها ملاطفا بالتوفيق جهرا ومكاشفا بالتحقيق سرا ، كما قال قائلهم :

رأيت ربى بعين قلبى
فقلت لا شك أنت أنت

انت الذى حـزت كل اين
بحيث لا أيـن ثـم انـت
فليس للأين منـك ايـن
فيعـرف الأين أيـن انت
وليس للكيف منك كيـف
فيعـرف الكيف كيـف انت
احطت علمـا بـكل شيء
فـكل شيء اراه انـت
وفى فنـائى فنى فنـائى
وفى فنـانى رأيـت انت

ويقول سيدى وشيخى على عقل من الهامه الفورى فى ضرورة الشيخ العارف نور الله مرقده :

وعندى أن الأمر ليس كمـا ترى
فلابد من سوق القلوب لمن يدرى
اذا لم يكن للنفس شيخ له هدى
يؤدبهـا بالروح زاغت عن السير
ولا يعبر البحـر الخضـم ونـواه
سوى ماهر يدرى الملاحة فى البحر
ولولا اتصـال الكهرباء بأصـلها
على موجة التيار ما نورها يسرى

والسادة الصوفية على حق فى توجيهنا الى ضرورة التربية على يد شيخ عارف بالله من اهل البصيرة النافذة الذين آتاهم الله نور القـلوب من فضله وهيأهم لأن يكونوا ائمة فى ارشاد المتقين الى طريق الحق كما رسمها فى الـكتاب والسنة ، ويؤيد السادة الصوفية فيما ذهبوا اليه قوله تعالى فى سورة يوسف (قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين) كما يؤيدهم قوله تعالى فى سورة الأعراف (وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) ولهذا يقول صلوات الله وسلامه عليه : « من بايع اماما اعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه ان استطاع » .

وقد قلت فى كتابى « المربى » المطبوع للمرة الثانية بمطبعة مصر فى سنة ١٩٧٤ فى عناية السادة الصوفية بتربية النفس ما يأتى :

وان تميز السادة الصوفية بين المسلمين بشىء خاص فانهم يتميزون بعنايتهم بأحـوال النفس وخفايا الوجـدان ، فاذا عنى العلماء بالأقوال والأفعال النبوية الشريفة ، فان السادة الصوفية عنوا بأحواله السـنية من مثل الصبر والشكر والحلم والتواضـع والرأفة والسخاء والتوكـل والعفة والزهـد والقناعة والسـكينة والوقار وحسن الظن بالله وايثـاره تعالى عما سواه وخشيته فى السر والعلانية وذكره سبحانه فى كل حال وفى جميع الأوقات ، وهى الصفات التى تمت له بها مكارم الأخلاق .

ويحرص السادة الصوفية على التأسى به فيها ما استطاعوا الى ذلك سبيلا حتى تتفق بواطنهم مع ظواهرهم ، فقد يأمر العالم بمعروف ولا يأتمر به فى نفسه ، وقد ينهى عن شىء ولا ينتهى هو عنه ، فيختلف ظاهره عن باطنه ، ولكن الداعى الى الله من السادة الصوفية يبدأ باصلاح باطنه فيأمر نفسه وينهاها قبل ان يأمر غيره وينهاه. وقد كان سيدى الامام المرسى ابو العباس رضى الله عنه يقول : ما عند العلماء أخذناه ، وما عندنا لم يأخذوه . ويبين لنا سيدى الامام جلال الدين الرومى الفرق بين العلم والمعرفة فيقول رضى الله عنه : هل قطفتم وردا من الواو والراء والدال ؟ اذهبـوا فابحثوا عن حقيقـة المسمى ، ويقصد الامام ان يوجه المؤمن الى ان علمه بهجاء ورد لا يؤدى الى شم رائحة الورد بل لابد من السعى الى البستان حتى يشمّ رائحة الورد .

ويقول سيدى الامام جلال الدين الرومى رضى الله عنه فى وصف ائمة الارشاد : سبحان من قدر فهدى ، ووفق كل كائن للغاية من فطرته ، ان الهام النحل هو الشهد ، والهام حشرة القز نسج الحرير ، والهام البلبل أغانى السـحر ، والهـام رجال الله نور يشـهدون به ملـكوت السموات والأرض،صدقوهم هم مصابيح الدجى، أكرموهم هم مفاتيح الرجا (اتبعوا من لايسألكم اجرا وهم مهتدون) .

ويقول امامنا على بن ابى طالب كرم الله وجهه ورضى عنه : لا تخلوا الأرض من قائم لله بحجة ، اما ظاهرا مشهورا ، أو خائفا مغمورا ، لئلا تبطل حجج الله وبيناته : وكم هم وأين أولئك ، والله انهم الأقلون عددا ، والأعظمون عند الله قدرا . ويصفهم رضى الله عنه فيقول فى وصفهم: هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة ، فباشروا روح اليقين ، واستلانوا ما استوعره المترفون ، وانسوا بما استوحش منه الغافلون ، عاشوا بابدان أرواحها معلقة بالملأ الأعلى ، أولئك خلفاء الله فى ارضه والدعاة لدينه .

ويقول سيدى الامام ابن عطاء الله السكندرى رضى الله عنه فى اثر الشيخ وتأثر المريد : ليس شيخك من سمعت منه ، انما شيخك من اخذت عنه ، وليس شيخك من واجهتك عبارته انما شيخك من سرت فيك اشارته ، وشيخك هو الذى يجلو مرآة قلبك حتى تجلت فيه انوار ربك ، ولا زال محاذيا لك حتى القاك بين يديه ، وزج بك فى نور الحضرة وقال لك : ها أنت وربك .

١ = ٣

وهذا صحيح

ولأول مرة فى تاريخ التأمين

مبالغ التأمين الأساسية

المستثمرة تتضاعف إلى اكثر من

ثلاثة أضعافها

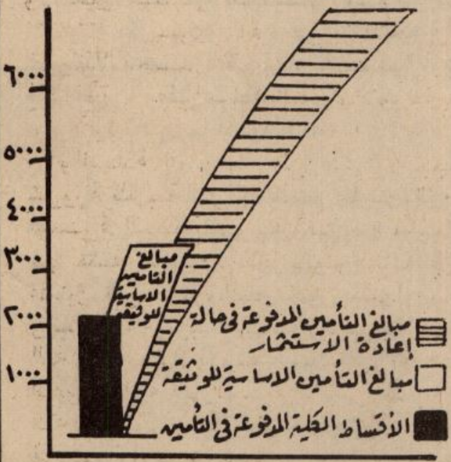

هذا هو أكبر استثمار تأمينى

توفره لك

الوثيقة

الماسية

لكافة الاستعلامات إملأ الكوبون المرفق

وارسله إلى :

شركة التأمين الأهلية المصرية

القاهرة ٢٣ و٢٤ شارع قصر النيل تليفون ٩٧٩١٠٠

الاسكندرية ٣٣ شارع سعد زغلول ٨٠٢٣٢٨

القاهرة ص.ب ٥٨٠ الاسكندرية : ص.ب ٤٤٦

الاسم ---------------------

العنوان ---------------------

شاهندة

وعند قوله تعالى فى سورة المائدة (**يا أيهـا الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم**) يقول فيما قال سيدى الامام القشيرى فى لطائف اشاراته رضى الله عنه :

« جعل صفة من لا يرتد عن دينه أن الله يحبه ويحب الله ، وفى ذلك بشارة عظيمة للمؤمنين ، لأنه يجب أن يعلم (بضم الياء) أن من كان غير مرتد فان الله يحبه ، وفيه اشارة دقيقة فان من كان مؤمنا يجب أن يكون لله محبا ، فاذا لم تكن له محبة فالخطر بصحة ايمانه ، وفى الآية دليل على جواز محبة العبد لله وجواز محبة الله للعبد . ومحبة الله للعبد هى ارادة انعام مخصوص ، ورحمة الله بالعبد ارادة كل نعمة ، **فتكون المحبة أخص من الرحمة . أما محبة العبد لله سبحانه فهى خلوص المحب لمحبوبه بكل وجه ... والمحبة نتيجة الهمة ، فمن كانت همته أعلى فمحبته أصفى ، بل أوفى ، بل أعلى ، ويقال : المحبة سكر لا صحو فيه ... ولولا أنه يحبهم ما أحبوه ...**

« ثم قال تعالى فى صفتهم (يجاهدون فى سبيل الله) اى يجاهدون بنفوسهم من حيث استدامة الطاعة ، ويجاهدون بقلوبهم بقطع المنى والمطالبات ، ويجاهدون بأرواحهم بحذف العلاقات ، ويجاهدون بأسرارهم بالاستقامة على الشهود فى دوام الأوقات .

« ثم قال (**ولا يخافون لومة لائم**) اى لا يلاحظون نصح حميم ... ولا يزيفون عن سنن الوفاء بحال ، ثم بين سبحانه أن جميع ذلك اليه لا منهم فقال (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم) متفضل عليم بمن يخص بذلك من عبيده .

ونختم ذلك المقال بما حكوه عن سلطان العاشقين سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه فقد قالوا انه فى احتضاره تمثلت له الجنة فنظر اليها وصرخ صرخة عظيمة وتأوه وبكى وتغير لونه وانشد :

ان كان منزلتى فى الحب عندكمو
ما قد رأيت فقد ضيعت أيامى
امنية ظفرت روحى بها زمنا
واليوم احسبها اضغاث احلام

ثم قال : ليس هذا المقام الذى كنت اطلبه وقضيت عمرى فى السلوك لأجله فسمع قائلا يقول له : يا عمر ، فما تروم ؟ فقال رضى الله عنه :

اروم وقد طال المدى منك نظرة
وكم من دماء دون مرماى طلت

ثم تهلل وجهه وتبسم ، فعلم الحاضرون انه فاز بمرامه (أى وهو تجلى الحق عليه وهو ما كان يصبو اليه وطلبه فى قوله) :

واذا سألتك ان اراك حقيقة
فاسمح ولا تجعل جوابى لن ترى

والخلاف بين جواز رؤيته تعالى فى الدنيا او عدم جوازه معروف ، وقد استدل من اجازه فى الدنيا بقوله تعالى لسيدنا موسى عليه السلام (**لن ترانى**) ولو انه تعالى اراد نفى الرؤية لقال (لن ارى) ليدل على استحالتها فى الدنيا ، وكذلك قالوا فى استدلالهم على جواز الرؤية : انه تعالى تجلى للجبل فجعله دكا ولم يستقر وكان فى الامكان أن يستقر لو اقره الله تعالى ، ولكنه سبحانه لم يشأ استقرار الجبل لأنه علق رؤية سيدنا موسى عليه السلام على استقرار الجبل فى قوله تعالى فى سورة الأعراف (**.. ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين) كذلك قالوا فى استدلالهم على جواز الرؤية بأن سيدنا موسى عليه السلام طلبها وهو يعلم أنها جائزة وليس مثله من يطلب المستحيل ، ولذلك لم يعاتبه الله تعالى بحرف بل لاطفه بقوله الكريم (قال يا موسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين) وما أعظم حب سيدنا موسى لربه وما أعظم رضاه بما قضاه وقدره فى شأنه ، عليه الصلاة والسلام سيد الأولين والآخرين اللهم ارزقنا حبك وحب من يحبك واحشرنا فى زمرة المحبوبين يوم القيامة تحت لواء سيد الأولين والآخرين يا رب العالمين ، فقد علمنا حبك وحبه وحب آل بيته الأطهار ، فقال صلى الله عليه وسلم : « أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبونى لحب الله وأحبوا اهل بيتى لحبى »** .

الفن الإسلامي

زخارف الفسيفساء

وقد شمل التقدم فى فن العمارة فى العصور الاسلامية الاهتمام والعناية بدور العبادة ودور الأقامة والمرافق فأقاموا المساجد العظيمة ، وشيدوا القصور الشامخة ذات الطراز المعمارية المتميزة والرياش الفاخر . ولم يقتصر اهتمامهم فى فن العمارة على تصميم المبانى الشاهقة وتوفير الدعامات لوقايتها فحسب بل حاولوا ان يضيفوا اليها قيما جمالية تشهد بذوق فنى رفيع حيث عملوا على تغطية جدرانها الداخلية وواجهاتها بزخارف متنوعة من خامات مختلفة مثل الفسيفساء والجص والحجر المنقوش والمقرنصات واصبحت زخارف هذه الخامات من الفنون المكملة لفن العمارة .

وقد اختص كل عصر من العصور الاسلامية بأسلوب ذى طابع خاص من ناحية شكل الزخارف وطريقة الاداء ونوعية الخامة . وذلك وفق عوامل معينة فرضتها طبيعة العصر والمجتمع والبيئة . فان ما يتوفر من خامة فى قطر ما ربما لا يتوافر فى قطر آخر هذا بالاضافة الى ان امكانات وقدرات الفنان فى احدى البلدان لا يتساوى مع امكانيات وقدرات الفنان فى البلدان الأخرى .

وتعتبر زخارف الفسيفساء من أقدم الزخارف التى انجزها الفنان المسلم فى ظل طراز معمارى اسلامى وزخارف الفسيفساء أو الموزاييك كما تعرف فى فنون الغرب وهى قطع صغيرة من الحجارة أو الخزف أو الزجاج الملون منها الشفاف والمعتم وذو البريق المعدنى .

وتثبت فوق طبقة من الجص أو الاسمنت تغطى السطح المراد زخرفتة وتجمع قطع الفسيفساء بجوار بعضها البعض فى تكوينات زخرفية تمثل وحدات لاشكال هندسية أو رسوم واشخاص أو نباتات أو حيوان .

واول من استخدم زخارف الفسيفساء الاشوريون ثم الاغريق والرومان والبيزنطيون وأخذها عنهم العرب واستخدموها فى زخرفة الجدران والأرضيات وقد شاع استخدامها فى بعض العصور الاسلامية واندثرت فى البعض الآخر وتطورت الى نوع آخر فى عصور اخرى . وقد شاع استخدامها فى ايران وبوجه خاص الفسيفساء الخزفية . ومن أمثلة زخارف الفسيفساء المبكرة تلك التى ظهرت فى سوريا فى العصر الأموى فى قبة الصخرة وجامع دمشق وقصر ضربة المفجر والمنيه . وتعد زخارف قبة الصخرة أقدم محاولة ظهرت فى العصور الاسلامية لزخارف الفسيفساء .

وزخارف قبة الصخرة تتكون من وحدات نباتية تمثل أشجار النخيل والصنوبر وبعض أنواع الفاكهة مثل العنب والرمان ونبات الاكانثاس ، وبعض الأوانى التى تخرج منها فروع نباتية منفرجة أما زخارف الجامع الأموى بدمشق ، فتمثل مناظر طبيعية لأنهار واشجار وميادين ومبان عالية .

وتمثل زخارف قصر هشام بالمفجر اشكالا هندسية ورسوم حيوانات :

وفى ايران ادخل المغول زخارف الفسيفساء على أسلوب زخرفة العمائر الذى كان قاصرا فى ذلك الوقت على الزخارف الجصية .

الدكتورة سعاد احمد جمعه

بلغ فن العمارة فى العصور الاسلامية درجة عالية من الرقي والكمال وقد وضع كل عصر من هذه العصور علامة مميزة فى طريق تطور وتقدم هذا الفن .

ويعتبر الطراز الأموى أول طراز معمارى اسلامى له أسسه وخصائصه ، ويرجع ذلك لعدد من العوامل من أهمها أن الامبراطورية الاسلامية فى ذلك العصر كانت تقع بين دولتين عظيمتين هما دولة فارس والدولة البيزنطية وكلاهما اشتهرت بمظاهر البذخ والثراء وحياة الترف والرفاهية الا أن السبب الأول فى اهتمام الأمويين بفن العمارة هو حرصهم على انشاء دور للعبادة تتناسب مع عظمة وجلال الدين الاسلامى وفى نفس الوقت تنافس فى عظمتها روعة الكنائس الرومانية والبيزنطية . هذا بالاضافة الى حب الأمويين ورغبتهم فى الظهور بمظهر يدل على ثراء دولتهم ورفاهيتها وخاصة بعد أن توطدت أركان الدين الاسلامى وقويت دعائمه وأصبحت له أمبراطورية مترامية الأطراف .

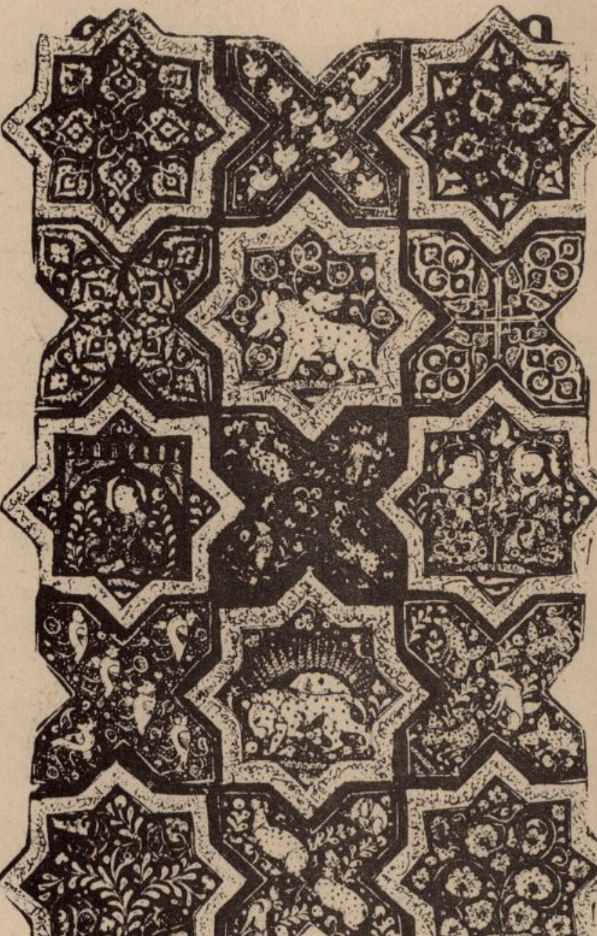

بلاطة خزفية نجمية وصليبية
مزخرفة بالبريق المعدنى
ايران — القرن ١٣ — ١٤ م — ٧ — ٨ هـ

ويتميز اسلوب زخارف الفسيفساء الذى ادخله المغول باستخدام قطع فسيفساء صغيرة الحجم وذات بريق متعدد الألوان ، وصغر حجم قطع الفسيفساء يسر للفنان تكوين وحدات زخرفية دقيقة من رسوم النبات والأشكال الهندسية والخطية ومن امثلة هذا النوع محراب المدرسة الامامية مؤرخ ٧٧٥ هـ — ١٣٥٤ م ، وتزين المحراب وحدات زخرفية هندسية متشابكة وافرع نباتات متداخلة ، وشريط من الكتابة النسخية وتنحصر الألوان المستخدمة فى اللون الأبيض والأزرق الفيروزى والزهرى والأصفر الذهبى والأخضر القاتم على أرضية من اللون الأزرق الفيروزى .

وفى عهد الأسرة التيمورية كثر استخدام الفسيفساء والآجر المزجج فى زخرفة جدران المبانى والاضرحة والمقرنصات الموجودة بمداخل المبانى وقبابها ومعظم الزخارف يمثل رسوما غاية فى الدقة للنباتات والأزهار والأشكال الهندسية بالاضافة الى أشرطة الكتابات ويغلب على الزخارف اللون الأزرق الفاتح والداكن والأخضر الداكن مع الفروع النباتية المذهبة .

وأهم ما يميز هذه الزخارف تنفيذها المتقن والوانها الكثيرة ويتمثل هذا فى ضريح جور امير حيث تغطيه زخارف باللون الأبيض والأصفر والفيروزى والأخضر والبنى والأسود على أرضية من اللون الازرق الزهرى الغامق وفى العصر الصفوى استخدمت الفسيفساء الخزفية فى تغطية الجدران الخارجية ولكن بطريقة أبسط مما عرف من قبل ومن امثلة ذلك قبة مسجد لطف الله الخارجية التى تتكون زخارفها من فروع نباتية متصلة وفق الأسلوب الذى يعرف بالارابسك مع رسوم أزهار ذات الوان جميلة زاهية على أرضية من اللون الأصفر .

وقد كان للايرانيين فضل كبير فى تطوير أسلوب زخارف الفسيفساء الذى أدخله المغول فى ايران . حيث ابدعوا بلاطة واحدة تشمل على زخارف ذات الوان متعددة واستخدمت هذه البلاطات فى تغطية الجدران الداخلية ومن أمثلة ذلك مدرسة (فادرشاه) .

واستخدمت زخارف الفسيفساء فى قصور بعض مدن الأندلس وشمال أفريقيا فى عهد ملوك الطوائف . وكانت عبارة عن أشرطة من وحدات من رسوم النبات ، والطيور والحيوانات تعلو ألواح من المرمر المنقوش بفروع النبات التى تقف عليها أسراب الطيور وأفاريز المرمر بالكتابات التى تحمل بعض الادعية لصاحب القصر .

وفى مدينة « فارس » يوجد سبيل مزين بزخارف الفسيفساء ذات اللون الأزرق والأخضر والبنى .

واستخدم الفنانون فى عصر المماليك بمصر وسوريا نوعا من الزخارف يشبه زخارف الفسيفساء وهى عبارة عن بلاط من الرخام المعشق بوحدات هندسية ذات ، الوان مختلفة تعطى تأثيرا زخرفيا جميلا . وقد اتبع هذا الاسلوب فى كسوة عدد من المحاريب مثل محراب السلطان حسن ومسجد البيردينى وقنصوه الغورى .

كما استخدم فى هذا العصر الاحجار الملونة مثل الابيض والاصفر أو الابيض والاحمر أو الاسود فى زخرفة جدران المبانى والمساجد مثل مسجد قايتباى بأسلوب يشبه أسلوب زخارف الفسيفساء .

وفى العصر العثمانى قل الاهتمام بكسوة واجهات المبانى بالزخارف واستمر الاهتمام بزخرفة الحوائط الداخلية ولكن بأسلوب آخر استبدلت فيه زخارف الفسيفساء الخزفية والبلاطات النجمية بالبلاطات الخزفية المربعة والمستطيلة ذات الألوان المتعددة والتى اشتهرت بصناعتها مدينة (ازنك) فى عصر السلطان (سليم الأول) .

وقد استخدمت هذه البلاطات فى زخرفة محاريب المساجد ونوافذ المساكن وفى تغطية جدران الاضرحة والمساجد والقصور حتى مستوى النوافذ العليا ومعظم هذه البلاطات كانت تغطيها زخارف من رسوم الازهار واوراق النبات باللون الازرق والاخضر والبنى والاحمر على أرضية بيضاء .

وقد انتشر أسلوب مزج زخارف البلاطات الخزفية بالزخارف الجصية فى تغطية الجدران والأعمدة فى معظم المبانى ومن امثلة ذلك مسجد السلطان أحمد والذى عرف باسم الجامع الأزرق حيث يغلب اللون الأزرق على البلاطات الخزفية المربعة التى تكسو جدران المسجد الداخلية .

ان زخارف الفسيفساء من الزخارف التى تحتاج الى درجة عالية من الدقة والمهارة ويتمثل فيها صدق العقيدة الاسلامية القائمة على الايمان والاخلاص فى العمل . هذا بالاضافة الى أن هذه الزخارف تمتاز بقوتها وصلابتها ومواجهتها لشتى المؤثرات الطبيعية كالشمس والهواء والأمطار وان الآثار الباقية منها لأكبر دليل على ذلك وهذا يدل على تفكير الفنان المسلم الثاقب وبعد نظره .

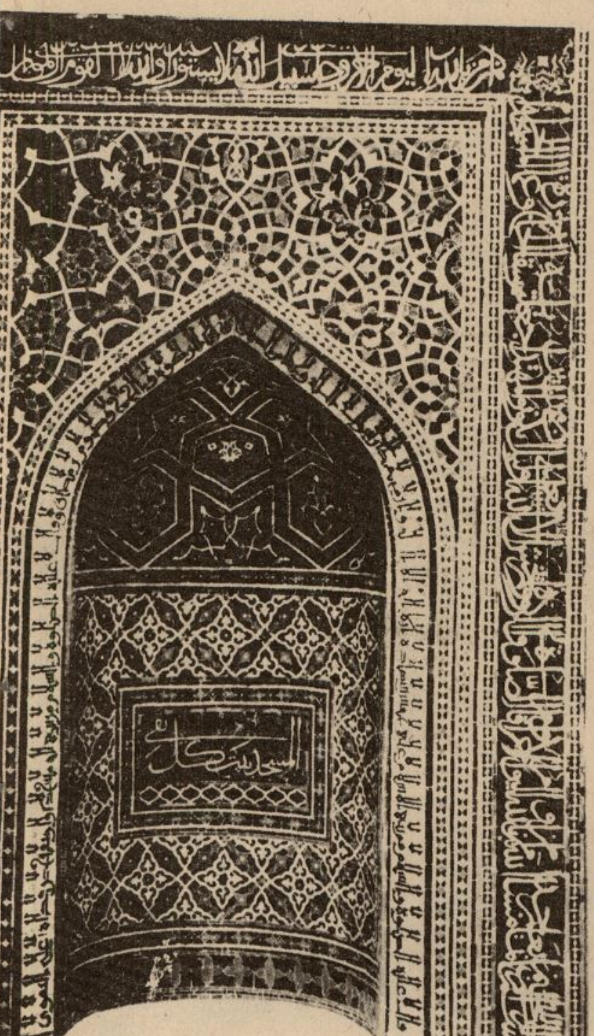

محراب المدرسة الامامية باصفهان
٧٧٥ هـ — ١٣٥٤ م — ابريل
زخارف فسيفساء

الطب
في
الإسلام

الطب الوقائى

بين الهدى النبوى ونظريات الطب الحديثة

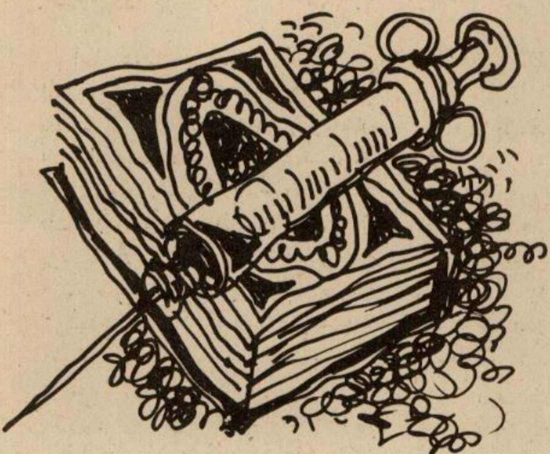

قال رسول الله صلوات الله وسلامه عليه :

(اذا نزل الوباء بارض وانتم بها فلا تخرجوا منها فرارا منه، واذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه) رواه البخارى

وكما اكدنا ولا نزال نؤكد ان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بهذا الحديث الشريف قد رسم للمسلمين مبدأ الحجر الصحى والذى يتبع حديثا لمنع نشر الأوبئة والامراض المعدية من قطر لآخر . ويعدهذامن اعجاز الدين الاسلامى . وسبقه للعلم بحوالى أربعة عشر قرنا . ففيه حجز المسافرين القادمين من الأماكن الموبوءة واكتشاف المرضى منهم ومعالجتهم فى حينه حتى لا ينقلوا المرض الى أهل القطر القادمين اليه .

وقد ذكرنا ايضا أن من الأمراض الوبائية التى يهتمون بها فى الحجر الصحى هى الطاعون والجدرى والكوليرا والتيفوس الوبائى والحمى الصفراء .

وقد تحدثنا بالتفصيل عن كل من وباء الكوليرا والتيفوس الوبائى فى المقالات السابقة التى نشرت على صفحات مجلة (منبر الاسلام) الغراء تحت عنوان . (الطب الوقائى بين الهدى النبوى ونظريات الطب الحديثة) . وقد بدات الحديث فى المقالة السابقة التى نشرت فى العدد ٣ السنة ٣٦ ربيع الأول سنة ١٣٩٨ هـ . عن مرض الطاعون الفتاك الوبائى . فتحدث عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله : (الطاعون رجز أرسل على طائفة من بنى اسرائيل أو على من كان قبلكم فاذا سمعتم به بأرض فلا تدخلوها عليه . واذا وقع بأرض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه) .

(رواه البخارى ومسلم)

بهذا رسم لنا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — اعظم نظام فى الطب الوقائى ويلجأ اليه أطباء العصر الحديث لحصر المرض فى اضيق حدوده والعمل على القضاء عليه وحجزه حتى لا ينتشر .

قالت عائشة — رضى الله عنها — سألت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — عن الطاعون فأخبرنى نبى الله — صلى الله عليه وسلم — انه كان عذابا يبعثه الله على من يشاء فجعله الله رحمة للمؤمنين فليس من عبد يقع الطاعون فيمكث فى بلده صابرا يعلم انه لن يصيبه الا ما كتب الله له الا كان له مثل مثل أجر الشهيد .

الدكتورة
ابتسام عبد الحليم

بهذا يحث رسول الله — صلى الله عليه وسلم — على عدم السفر من الأماكن الموبوءة حتى لا ينتشر المرض من اماكن الوباء الى الأماكن غير الموبوءة.

اما عن حديث الطب عن الطاعون فهو انه مرض وبائى ينتشر اصلا فى الفئران وينتقل الى الانسان عن طريق البراغيث ويتميز بأنه يحدث التهابا بالجهاز اللمفاوى ويحدث نزيفا بالأنسجة . وهو من الأمراض الخطيرة وذلك نتيجة لارتفاع معدل الوفيات ويسبب المرض نوعا من البكتريا (الباستير يلابيستس) وهى بكتريا عضوية سالبة الجرام. وكما ذكرنا ان كل من الصين وبورما والهند تعتبر من المراكز الأساسية لوباء الطاعون . والمرض ينتشر عن طريق قىء البرغوث على جلد العائل أثناء امتصاصه لدم الانسان فيسبب العدوى أو عن طريق الماص الملوث بالبكتريا أيضا . أو عن طريق البكتريا التى تخرج مع براز البرغوث كما قد يحدث استنشاق للبراز المعدى (براز البراغيث) فيحدث نوع خطير من المرض يسمى الطاعون الرئوى الابتدائى ويكثر حدوث المرض فى الأماكن القذرة ويحدث قبل حدوث وباء الطاعون بأسبوع أو اسبوعين من موت الفئران .

التغيرات المرضية :

يحدث تسمم غير نوعى والتهاب وتحطيم الأنسجة وبخاصة النسيج الطلائى المبطن للأوعية الدموية واللمفاوية . وتتضخم الغدد اللمفاوية ويحدث بها أوزيما وتنزف وتتحول الى خراريج كما يحدث خراريج بالكبد والطحال والكلى والمخ ويتضخم الطحال . وفى حالة الطاعون الرئوى يحدث مناطق من التصلب النزيفى . وفى الحالات الخفيفة نجد ان الميكروب يبقى فى الجهاز اللمفاوى ولكن فى الحالات الشديدة جدا نجد ان الميكروب يهاجم ويتضاعف فى تيار الدم ويصل الى كل أجزاء الجسم .

الأعراض والمشاهدات :

مدة الحضانة من ٢ — ١٠ أيام .

الطاعون الدولى (اللمفاوى) يحدث تضخم فى العقد اللمفاوية التى تستقبل الأوعية اللمفاوية من المنطقة المصابة بلدغ البرغوث المعدى . فتتضخم عقد الابط فى حالة اللدغ فى الطرف العلوى واعلى الفخذ فى حالة اصابة الطرف السفلى وصدق قول رسول الله :

عن عائشة — رضى الله عنها — أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (غدة كغدة البعير تخرج فى المراق والابط) .

ويحدث ارتفاع فى درجة الحرارة ويشكو المريض من الصداع والزغللة والعطش وتكون سرعة التنفس سريعة وغير عميقة وتكون سرعة النبض سريعة وضعيفة ويحدث التهاب بالأوعية اللمفاوية وتتضخم وتلتهب وتتقيح ويخرج منها الصديد ويلتهب الجلد المحيط بها وهى تصيب العقد اللمفاوية التى اعلى الفخذ فى ٧٠٪ من الحالات كما انها تصيب التى فى الابط فى ٢٠٪ من الحالات .

ويتضخم كل من الكبد والطحال بدرجة متوسطة ويصبحان مؤلمان عند الضغط عليهما وقد يصاب المريض بالهذيان ويحدث تشنجات .

وفى حالات التسمم الدموى :

تحدث الفقاقيع المتقيحة بالجلد ويحدث التزيف النفطى تحت الجلد وقد يحدث النزيف

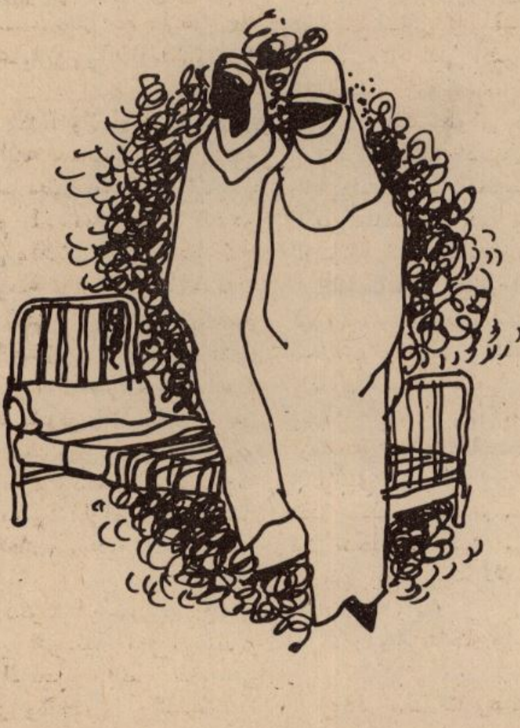

من الأنف والمعدة والأمعاء وقد يحدث أيضا القيء الدموي. ومدة مرض الطاعون الدملى قصيرة وفى اثناء الأوبئة نجد ان ٣٠٪ — ٩٠٪ من الحالات التى لا تعالج تموت ومعظم الوفيات تحدث فى اليوم الخامس للمرض .

الطاعون الرئوى :

تبدأ الحالة بواسطة رعشة بالجسم وترتفع درجة الحرارة الى ٤٠ درجة مئوية أو اكثر وتحدث الكحة الغير مؤلمة — ويكون البصاق عبارة عن مخاط محاط بالدم وملىء بالفقاعات ويحدث القىء الدموى اخيرا . ويمتلىء البصاق بالبكتريا العضوية .

ويوجد الم بالصدر وصعوبة التنفس تدريجيا طالما أن الالتهاب الرئوى مستمر . ويحدث زرقة بالجسم مع هبوط بالدورة الدموية والتنفسية وفى حالة عدم العلاج تحدث المضاعفات الخطيرة .

المضاعفات :

تحدث العدوى الثانوية فى الغدد اللمفاوية وفى الرئتين ويجب تمييز العدوى الثانوية للرئتين من الالتهاب الرئوى الأولى للطاعون .

التشخيص :

التشخيص الاكليكى للطاعون ذو اهمية كبيرة ويسهل التشخيص أثناء الوباء ولكن من الصعوبة تشخيص لأول مرة . ويشخص بواسطة وجود البكتريا العضوية (باستير بلابستس) فى الخلايا الصديدية . التى بالغدد اللمفاوية وتؤخذ العينة بواسطة سحبها بالمحقن من الغدد اللمفاوية المصابة أو عن طريق رؤية بصاق المريض تحت (الميكروسكوب) أو من دم المصاب .

ويجب الكشف على الفئران الميتة أو المصادة أثناء الوباء .

تقدم المرض :

مدة المرض من ٥ — ٦ ايام ولكن المرض يطول اذا حدث تقيح أو عدوى ثانوية .

كان معدل الوفيات قبل اكتشاف المضادات الحيوية من ٣٠٪ — ٩٠٪ ونادرا ما يحدث الشفاء فى حالة الوباء الشديدة دون اعطاء المضادات الحيوية. التى تعمل على تخفيض معدل الوفيات بكميات كبيرة .

العلاج :

(أ) يجب ان يلزم المريض فراشه .

(ب) عزل المريض عزلة تامة .

(جـ) اعطاء المريض المحاليل مثل الجلوكوز ومحلول الملح الطبيعى تعطى عن طريق الوريد بالنقطة كما يجب اعطاء المحاليل ايضا بواسطة الفم وذلك للعمل على أن يحدث تبول ١٥٠٠ سم بول فى اليوم.

(د) وتعتبر المضادات الحيوية مؤثرة جدا لأنها عملت على انقاص معدل الوفيات حتى فى حالة الطاعون الرئوى ومن العقاقير التى تعطى فى الطاعون هى الكلورمفينكول والستربتومايسين والأوكس تتراسيكلين واستعمال العلاج الموضعى مثل الكمادات الساخنة للغدد اللمفاوية الملتهبة .

فتح الخراريج جراحيا اذا تجمع الصديد .

العلاج الوقائى :

١ — عزل المرضى والمخالطين الذين لهم علاقة مباشرة للمريض يجب ان يتعاطوا السلفاء يا زين حوالى ١٢ قرص يوميا لمدة ٦ أيام .

التطعيم :

يعطى مناعة لحوالى ٦ شهور ويعطى للأشخاص الذين يحتمل اصابتهم .

٢ — العمل على ابادة الفئران والبراغيث .

ابادة البراغيث بواسطة رش المبيدات فى الأرض وعلى الكلاب المنزلية التى يعيش عليها البراغيث .

العمل على ابادة الفئران بواسطة مصائد الفئران .

والعمل على تسممهم بواسطة سم الفئران مثل الوارفارين كما يجب ملاحظة زيادة عدد وفيات الفئران فهذا يبشر بقدوم الوباء .

فقد صدقت يا رسول الله يا من رسمت لنا الطريق القويم الذى يهدى للتى هى أقوم .

للحديث بقية باذن الله تعالى

شخصيات إسلامية

الإمام الحسين

رضى الله عنه

وأهل البيت

« اخرج الترمذى فى سننه بسنده عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« انى تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى ، احدهما أعظم من الآخر :
كتاب الله : حبل ممدود من السماء الى الأرض ، وعترتى اهل بيتى ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض ، فانظروا كيف تخلفونى فيهما »
اذا أراد الله بعبد خيرا قيض له قرناء خير يعينونه على الطاعات والقربات ويحملونه على حسن الاعتقادات، ويدعونه الى ترك المنهيات من الخوض والاعتراضات .
واذا كانوا اخوان سوء حملوه على المخالفات ، ودعوه الى الانكار والمنكرات .
ومن ذلك الشيطان ، فانه مقيض مسلط على الانسان يوسوس اليه بالمخالفات وشر من ذلك النفس ، فانها بئس القرين ، فهى تدعو العبد الى ما فيه هلاكه ، وتشهد عليه غدا ، بما يوبقه ، ويؤدى الى هلاكه .

فضيلة الشيخ موسى محمد على

فالنفس ، والشيطان ، وشياطين الانس ، كلها تزين لبنى البشر حتى يستولى على قلوبهم الجحد والانكار ، ودام على العداوة فيهم الاصرار ، فاحتالوا بكل وجه ، وتواصوا فيما بينهم بألا يستمعوا لهذا القول :

« من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب » .
ولم يعلموا أن الذى نور قلبه بالايمان ، وايد بالفهم ، وكوشف بسماع السر من الغيب : هو الذى يسمع ، ويرى ، ويؤمن ، ويعتقد ، ويحب ويصطفى .

والذى هو فى ظلمات جهله لا يدخل الايمان قلبه ولا يباشر السماع سره ، فلا يسمع ولا يرى ، ولا يؤمن ، ولا يعتقد ، ولا يحب ، ولا يصطفى .

وأهل البيت هم المختصون فى السنة الشريفة بالطهارة الحقة ، فهم شجرة النبوة ، ومختلف الملائكة ، وأهل بيت الرسالة ، واهل بيت الرحمة ، ومعدن العلم .
وسيدنا رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، حينما خص بالذكر « كتاب الله ، وعترته اهل بيته » فى الحديث الشريف الذى نحن الآن بصدده ، فانه يحث الأمة وينبهها الى أن كتاب الله وعترته كالتوامين الخلفين عنه صلى الله عليه وسلم ، وانهما لن يتفرقا فى مواقف القيامة حتى يردا على حوض الكوثر ، فيشكران صنيع الأمة المحمود عنده صلى الله عليه وسلم .

يقول الطيبى :
فى قوله : « انى تارك فيكم » اشارة الى أنهما بمنزلة التوامين الخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنه يوصى الأمة بحسن المخالفة معهما ، وايثار حقهما على أنفسهم ، كما يوصى الأب المشفق الناس فى حق اولاده ..
ويعضده : ما فى حديث زيد بن ارقم عند مسلم :
« أذكركم الله فى أهل بيتى » كما يقول الأب المشفق :
« الله ، الله ، فى حق أولادى » .
« ولن يتفرقا » اى كتاب الله وعترتى فى مواقف القيامة ، حتى يردا على حوض الكوثر فيشكرانكم صنيعكم عندى ، فانظروا كيف تخلفونى ، وتكونون بعدى خلفاء عاملين متمسكين بهما » .
ثم يستطرد الطيبى فى توضيح واضح فيقول :
« ولعل السر فى هذه التوصية ، واقتران العترة بالقرآن : أن ايجاب محبتهم لائح من معنى قوله تعالى : **« قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى » .**
فانه تعالى جعل شكر انعامه واحسانه بالقرآن منوطا بمحبتهم على سبيل الحصر ، فكأنه صلى الله عليه وسلم يوصى الأمة بقيام الشكر .
فمن أقام بالوصية وشكر تلك الصنيعة بحسن الخلافة فيهما فلا يفارقانه فى مواطن القيامة

ومشاهدها حتى يردا الحوض ، فيشكران صنيعه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم : فحينئذ هو بنفسه يكافئه ، والله تعالى يجازيه بالجزاء الأوفى ومن أضاع الوصية وكفر النعمة فحكمه على العكس .

وعلى هذا التأويل حسن موقع قوله : فانظروا كيف تخلفونى فيهما .

والنظر بمعنى التأمل والتفكر ، أى تأملوا واستعملوا الروية فى استخلاق اياكم هل تكونون خلف صدق او خلف سوء ا.هـ .

ويعلق على ملا القارى على هذا بكلام نفيس جاء فيه :

المراد بالأخذ بهم التمسك بمحبتهم ومحافظة حرفتهم ، والعمل بروايتهم والاعتماد على مقالتهم ، وهو لا ينافى أخذ السنة من غيرهم لقوله صلى الله عليه وسلم . أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » .

ولقوله تعالى : « فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون » ا.هـ

وقال ابن عبد الملك : التمسك بالكتاب العمل بما فيه وهو الائتمار بأوامر الله ، والانتهاء عن نواهيه .

ومعنى التمسك بالعترة : « محبتهم والاهتداء بهديهم وسيرتهم » ا.هـ

وعترة الرجل أهل بيته ، ورهطه الأدنون، ولاستعمالهم العترة على أنحاء كثيرة ، بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله « أهل بيتى » ، ليعلم أنه أراد بذلك نسله وعصبته الأدنون ، وأزواجه ، صلى الله عليه وسلم .

عن سعيد بن جبير ، لما نزلت هذه الآية : « قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى » .

قالوا : يا رسول الله ..
من هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم لقرابتك؟

فقال : على وفاطمة وأبناهما ..

ولا ريب أن هذا فخر عظيم وشرف تام ، يؤيده : أن عليا رضى الله عنه لما شكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسد الناس فيه .. قال له صلى الله عليه وسم : « اما ترضى أن تكون رابع أربعة ، اول من يدخل الجنة » .

انا ، وانت ، والحسن ، والحسين ، وازواجنا عن ايماننا وشمائلنا وذرياتنا خلف ازواجنا » .

وعنه صلى الله عليه وسلم فيما اخرجه ابن حميد وأحمد فى مسنده ، والحاكم على شرط البخارى ومسلم :

« حرمت الجنة على من ظلم اهل بيتى وآذانى فى عترنى ، ومن اصطنع صنيعة الى احد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها ، فانا اجازيه عليها غدا اذا لقينى يوم القيامة » .

وكان صلى الله عليه وسلم يقول فيما رواه عبد الله بن أبى رافع مرفوعا :

« انما فاطمة شجنة منى يبسطنى ما يبسطها ويقبضنى ما يقبضها » .

وفيما أخرجه الحاكم وصححه الامام الذهبى، عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال :

« كان أحب النساء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة ، ومن الرجال على » .

وثبت بالنقل المتواتر انه صلوات الله وسلامه عليه كان يحب عليا والحسن والحسين — رضى الله عنهم .

خرج الامام احمد فى مسنده عن الترمذى والنسائى عن ميسرة بن حبيب بسنده عن حذيفة ان امه بعثته ليستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم ولها .

قال : فأتيته فصليت معه المغرب ثم صلى حين صلى العشاء ، ثم انتقل فتبعته فسمع صوتى فقال : من هذا ؟ حذيفة ؟ قلت : نعم ، قال : ما حاجتك غفر الله لك ولأمك ان هذا ملك لم ينزل الى الأرض قبل هذه الليلة ، استأذن ربه بأن يسلم على ويبشرنى بأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة ، وان الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة .

واخرج الامام أحمد فى مسنده والحاكم فى المستدرك بسندهما عن أبى صالح عن أبى هريرة قال :

« كنا نصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء ، فاذا سجد وثب الحسين والحسن على ظهره ، فاذا رفع راسه اخذهما اخذا رفيقا فيضعهما على الأرض ، فاذا عاد عادا حتى قضى صلاته : اقعدهما على فخذيه ، قال :

فقمت اليه فقلت : يا رسول الله اردهما الى امهما ؟ قال : لا ، فبرقت برقة فقال لهما الحقا بأمكما ، قال : فمكث ضوؤها حتى دخلا على أمهما » .

واخرج الراغب الأصبهانى قال :

قال الحجاج ليحيى : انت تزعم ان الحسن والحسين ابناء رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

قال : نعم ، قال : والله لأقتلنك ان لم تات بآية تدل على ذلك . فقال : نعم ان الله تعالى يقول :

« ومن ذريته داود وسليمان وأيوب » .. الى قوله : «وزكريا ويحيى وعيسى »وهو ابن مريم

وقد نسبه اليه فقال الحجاج : اولى لك قد نجوت ، ولما أنزل الله تعالى آية المباهلة دعا النبى صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين فدعا بهما الى المباهلة ، ولما قدم على البصرة اتخذ الأحنف طعاما فحضره ، فقعد على سرير والحسن عن يمينه والحسين عن يساره وجاء محمد بن الحنفية فلم يكن له على السرير موضع ، فقعد ناحية فتغير لذلك فقال أمير المؤمنين له : انهما ابنا رسول الله وانت ابنى» .

واذا كان ذلك كذلك وجب علينا محبتهم لقوله: « فاتبعوه » .

وكفى شرفا لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفخرا ختم التشهد بذكرهم والصلاة عليهم فى كل صلاة من الصلوات المفروضة وغيرها .

ثم اكد ايصال الثواب على المودة بقوله « **ومن يقترف حسنة** » اى يكتسب طاعته .

وقال السدى : انها المودة فى آل رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ويتفاعل الثعلبى تفاعل العادل المنصف للحق واهل الفضل فيقول :

« كفى قبحا يقول من يقول :

« ان التقرب الى الله بطاعته ، ومودة نبيه صلى الله عليه وسلم واهل بيته منسوخ ، وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم .

« من مات على حب آل محمد مات شهيدا ، ومن مات على حب آل محمد جعل الله زوار قبره الملائكة والرحمة ، ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه ايس اليوم من رحمة الله ، ومن مات على بغض آل محمد لم يرح رائحة الجنة ، ومن مات على بغض آل بيتى فلا نصيب له فى شفاعتى ..

ولبيان لمحة عن مولد الامام الحسين رضى الله عنه نقول :

بين عبث اهل الجزيرة وعيثهم ، وفى فترة كان يتصارع فيها الحق والباطل ، تلألأ نور والتمع ضياء ، وانبعثت نفحة تضوع شذاها فى ارجاء يثرب ، فتنسم اريجها افئدة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، واهل بيته .

يومها تألقت طلعة كقطرة الندى فى عين الفجر ، ارتاحت لها نفوسهم ، وزها لها وجودهم ، اذ تفتق البرعم عن زهرة تفتحت لها قلوب الأهل جذلا بعد أن افاضت فى البيت وضاءة ورجاء .

يومها قدم ثانى مولود ذكر فى أشرف بيت عربى عريق فى النسب والعزة ، فألقت الزهراء الى الحياة فى شهر شعبان فى السنة الخامسة من الهجرة النبوية ، كما جزم بذلك النووى فى التهذيب ، او لست سنين وخمسة اشهر ونصف من التاريخ كما صرح بذلك الحاكم فى مستدركه .

ألقت رضوان الله عليها الحسين بن على بن ابى طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمى ، أبو عبد الله سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاشرقت الوجوه استبشارا وانطلقت الحناجر حمدا وشكرا ..

ولا عجب :

انه قطعة كبد المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وريحانة قلب المرتضى ، وقرة عين الزهراء .

نور آل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذى هو من كل العلائق مجرد ، سيد زمانه رضى الله عنهما ، كان من محققى الأولياء وقبلة أهل البلاد ، وشهيد كربلاء .

خصه سيدنا رسول الله صلوات الله وسلامه عليه بالعديد من اشارات العطف والمحبة .

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه : انه راى النبى صلى الله عليه وسلم يوما يزحف على ركبتيه ، وقد اعتلى الحسين رضى الله عنه ظهره الشريف ، وهو يمسك حبلا طرفه فى فم الرسول ، فقال عمر :

نعم الجمل جملك يا ابا عبد الله ، فأجاب الرسول صلى الله عليه وسلم :

ونعم الراكب هو يا عمر .

واخرج الترمذى فى سننه عن سعيد بن راشد عن يعلى بن مرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

« حسين منى وانا من حسين ، احب الله من احب حسينا ، حسين سبط من الأسباط واخرج الامام أحمد فى مسنده ، عن يعلى العامرى ، أنه خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم — الى طعام دعوا له — قال : فاشتمل رسول الله صلى الله عليه وسلم امام القوم وحسين مع غلمان يلعب ، فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ان يأخذه فطفق الصبى يفر ها هنا مرة ، وها هنا مرة ، فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يضاحكه حتى أخذه، قال : فوضع احدى يديه تحت قفاه ، والأخرى تحت ذقنه ، ووضع فاه على فيه وقبله .

وقال : حسين منى وانا من حسين ، احب الله من احب حسينا ، حسين سبط من الأسباط» .

وفى قوله : صلى الله عليه وسلم :

حسين منى وانا من حسين يقول القاضى :
كأنه صلى الله عليه وسلم علم بنور الوحى ما سيحدث بينه وبين القوم فخصه بالذكر ، وبين انهما كالشىء الواحد فى وجوب المحبة وحرمة التعرض والمحاربة . واكد ذلك بقوله : (احب الله من احب حسينا) .

فان محبته رضوان الله عليه ، محبة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومحبة الرسول محبة الله سبحانه وتعالى .

يقول الحافظ بن حجر فى الاصابة :
وكانت اقامة الحسين بالمدينة الى ان خرج مع ابيه الى الكوفة فشهد معه الجمل ثم صفين، ثم قتال الخوارج ، وبقى معه الى ان قتل ، ثم مع اخيه الى ان سلم الأمر الى معاوية ، فتحول مع اخيه الى المدينة واستمر بها الى ان مات معاوية ، فخرج الى مكة ثم اتته كتب اهل العراق بأنهم بايعوه بعد معاوية فأرسل اليهم ابن عمه مسلم بن عقيل بن ابى طالب فأخذ بيعتهم ، وارسل اليهم فتوجه ، وكان من قصة قتله ما كان » .

وهذا من صدق اخبار جبريل عليه السلام، ودلائل اعجازه صلى الله عليه وسلم فقد اخرج البغوى فى معجمه ، وابو حاتم فى صحيحه ، والامام احمد فى مسنده عن انس رضى الله عنه قال :

استاذن ملك القطر ربه ان يزور النبى صلى الله عليه وسلم ، فاذن له ، وكان فى يوم أم سلمة فقال النبى صلى الله عليه وسلم : يا أم سلمة احفظى علينا الباب لا يدخل أحد ، فبينما هى على الباب اذ دخل الحسين بن على، طفر ، فاقتحم ، فدخل فوثب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلثمه ويقبله ، فقال له الملك : اتحبه ؟

قال : نعم ، قال : ان امتك ستقتله ، وان شئت اريك المكان الذى يقتل به ، فاراه ، فجاء بسهلة أو تراب احمر فاخذته أم سلمة ، فجعلته فى ثوبها ، قال ثابت :

كنا نقول : انها كربلاء .

واخرج الامام احمد فى مسنده ، وعبد الرزاق فى مصنفه ، وابن حميد . .

عن ام سلمة قالت : رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يمسح راس الحسين ويبكى فقلت : ما بكاؤك ؟ فقال :
ان جبريل اخبرنى ان ابنى هذا يقتل بارض يقال لها كربلاء ، قالت : ثم ناولنى كفا من تراب احمر ، وقال : ان هذا من تربة الأرض التى يقتل بها ، فمتى صار دما فاعلمى انه قد قتل ، قالت ام سلمه : فوضعت التراب فى قارورة عندى وكنت اقول : ان يوما يتحول فيه دما ليوم عظيم .

وفى رواية اخرى ايضا عن ام سلمة قالت : كان جبريل عند النبى صلى الله عليه وسلم والحسين معه فبكى فتركته فذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له جبريل : اتحبه يا محمد ؟ قال : نعم ، قال : ان امتك ستقتله ، وان شئت اريتك من تربة الأرض التى يقتل بها فبسط جناحه الى الأرض فأراه ارضا يقال لها كربلاء .

ها هو اخبار سيدنا جبريل لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بمصير الامام الحسين رضى الله عنه ، وها هو امامنا الامام الحسين يحقق الله به وعليه الاعجاز بعد عشرات من السنين والأعوام .

يؤكد هذا أن عمرو بن سعيد بن العاص كتب اليه قائلا :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من عمرو بن سعيد الى الحسين بن على ، اما بعد :

فانى اسأل الله ان يصرفك عما يوبقك ، وان يهديك لما يرشدك ، بلغنى انك قد توجهت الى العراق ، وانى اعيذك بالله من الشقاق ، فانى اخاف عليك فيه الهلاك ، وقد بعثت اليك عبد الله بن جعفر ، ويحيى بن سعيد فاقبل الى معهما فان لك عندى الأمان ، والصلة ، والبر ، وحسن الجوار ، لك ، الله على بذلك شهيد وكفيل ومراع ووكيل والسلام عليك .

وكتب اليه الحسين رضى الله عنه ردا على رسالته :

اما بعد : فانه لم يشاقق الله ورسوله من دعا الى الله عز وجل ، وعمل صالحا وقال : اننى من المسلمين ، وقد دعوت الى الأمان والبر والصلة ، فخير الأمان ، أمان الله ، ولن يؤمن الله يوم القيامة من لم يخفه فى الدنيا .

فنسأل الله مخافة فى الدنيا توجب لنا أمانه يوم القيامة .

فان كنت نويت بالكتاب صلتى وبرى فجزيت خيرا فى الدنيا والآخرة والسلام .

اما اخلاق مولانا الامام الحسين رضى الله عنه فاننا نلمسها ونتحسس شيئا منها فيما يلى:

اخرج الراغب الأصبهانى فى كتابه النفيس « محاضرات الأدباء بسنده قال : كان بين

الحسن والحسين رضي الله عنهما كلام فقيل للحسين : ادخل على أخيك فهو اكبر منك فقال: انى سمعت جدى صلى الله عليه وسلم يقول :

أيما اثنين جرى بينهما كلام ، فطلب احدهما رضا الآخر كان سابقه الى الجنة وانا اكره ان أسبق أخى الأكبر .. فبلغ قوله اخاه فاتاه عاجلا وأرضاه » أ. هـ.

واخرج صاحب البداية والنهاية بسنده عن المدائنى قال :

جرى بين الحسن والحسين كلاما فتهاجرا ، فلما كان بعد ذلك اقبل الحسن الى الحسين فأكب على رأسه يقبله .

فقام الحسين فقبله ايضا وقال : ان الذى منعنى من ابتدائك بهذا انى رايت انك احق بالفضل منى فكرهت أن انازعك ما انت احق به منى » .

ومن طريف ما ثبت :
أخرج ابو الحسن على بن عثمان الهجويرى فى الكشف قال :

وجدت أن رجلا جاء اليه — اى الحسين رضى الله عنه — وقال :
يا ابن رسول الله ، انا رجل معسر ذو عيال، وتصدتك فى قوت الليلة ، فقال له الحسين رضى الله عنه : ثمة رزق فى الطريق فأمكث حتى يأتوا به ، ولم يمض وقت طويل حتى وصلت خمس صرر عند معاوية ، بكل صرة الف دينار، وقال حاملوها :

ان معاوية يعتذر أليك ويبلغك أن انفق هذا القدر على فقراء القوم ، حتى تتحسن احوالهم بهذه العناية ، فأمرهم الحسين أن يعطوا الصرر الخمس الى هذا المعسر ، فأعطوها له ، واعتذر له قائلا :

لقد مكثت طويلا ، واخذت عطاء قليلا ، ولو كنت اعلم هذا المقدار ، ما جشمتك مؤونة الانتظار ، فاعتذرنا لأننا أهل بلاء ، قد صرفنا النظر عن متاع الدنيا ، وافقدنا انفسنا حاجياتها ووجهت علينا الحياة على مراد الآخرين » أ.هـ.

ومناقبه رضوان الله عليه اشهر من ذلك ، لا تخفى على أحد قط فى الأمة » .

وبعد :

فقد أخرج محمد بن سعد عن قبيصة بن عقبة بسنده عن ابن حريث قال : بينما عمرو بن العاص جالس فى ظل الكعبة اذ رأى الحسين مقبلا فقال : هذا أحب أهل الأرض الى السماء » .

ورضى الله عن مولانا الامام الحسين وعن آل البيت أجمعين ، وغمرنا بحبهم فى الدنيا والآخرة والحمد لله رب العالمين .

كلمة :

■ **العلم كالمصباح ..**

قد تكتشف به طريق الهداية .

وقد تكتشف به طريق الضلال — !

دكتور أحمد امين

الإمام البخاري

أمير المؤمنين في الحديث

هو أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبة الجعفى مولاهم صاحب الجامع الصحيح المسند المختصر من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه .

ولد رضى الله عنه، سنة أربع وتسعين ومائة من الهجرة ، ونشا يتيما ورحل مع أمه وأخيه سنة عشرين ومائتين لطلب الأحاديث من العلماء فى الأقاليم الاسلامية ، وكان أول سماعه للحديث سنة خمس ومائتين : حيث حفظ تصانيف عبد الله بن المبارك المتوفى ١٨١ هـ فى الحديث وهو لا يزال صبيا ، وسمع مرويات بلده قبل أن يرحل منها ، من أمثال محمد بن سلام : والمسندى ومحمد بن يوسف البيكندى .

وينسب البخارى الى قرية بخارى احدى قرى بلاد ما وراء النهر ببلاد فارس .

الدكتور محمد مبارك السيد

رحلات البخارى :

من المدن التى رحل اليها الامام البخارى رضى الله عنه لطلب الأحاديث بعد أن بلغت شهرته الآفاق ، مدينة بغداد ، حيث ذهب اليها ليسمع من شيوخها من امثال عالمها الجليل عفان. وصادف البخارى فى بغداد امتحانا صعبا ولكن عناية الله كانت معه . واليكم قصة هذا الامتحان الرهيب المدبر من مهرة محدثى بغداد لاختبار قدرة البخارى فى معرفة الأحاديث الصحيحة من غيرها ، واختبار قدرة الحفظ والتمييز والذكاء ، والضبط عنده وهل هو من حفاظ الحديث او من الذين يقبلون التلقين فى الحديث بدون فهم ؟.

روى الخطيب البغدادى بسنده الى ابى احمد ابن عدى يقول : (سمعت عدة مشايخ يحكون أن محمد بن اسماعيل البخارى قدم بغداد فسمع به أصحاب الحديث فاجتمعوا وعمدوا الى مائة حديث ، فقلبوا متونها وأسانيدها ، وجعلوا متن هذا الاسناد لاسناد آخر ، واسناد هذا المتن لمتن آخر ، ودفعوا هذه الأحاديث الى عشرة من مهرة محدثى بغداد كل رجل عشرة ، وامروهم اذا حضروا المجلس يلقون ذلك على البخارى فى صورة اسئلة ، واخذوا الوعد للمجلس مع البخارى ، وحضر المجلس جماعة أصحاب الحديث من الغرباء من اهل خراسان وغيرهم من البغداديين ، فلما اطمأن المجلس بأهله انتدب اليه رجل من العشرة فسأله عن حديث من تلك الأحاديث ، فقال البخارى : لا أعرفه . فسأله عن آخر فقال : لا اعرفه ، فمازال الرجل يلقى عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخارى يقول : لا اعرفه . فكان ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم الى بعض ويقولون : الرجل فهم ، ومن كان منهم غير ذلك يقضى على البخارى بالعجز والتقصير وقلة الفهم .

ثم انتدب اليه رجل آخر من العشرة فسأله عن حديث من تلك الأحاديث المقلوبة فقال البخارى : لا اعرفه . فلم يزل يلقى اليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخارى يقول : لا اعرفه . ثم انتدب اليه الثالث والرابع الى تمام العشرة ، حتى فرغوا كلهم من الأحاديث المقلوبة والبخارى لا يزيد على قوله لا اعرفه . فلما علم البخارى انهم قد فرغوا التفت الى الأول منهم فقال : اما حديثك الأول فهو كذا ، وحديثك الثانى فهو كذا والثالث والرابع على الولاء والترتيب كما القيت اليه حتى اتى على تمام العشرة ، فرد كل متن الى اسناده وكل اسناد الى متنه ، وفعل بالآخرين مثل ذلك ، ورد متون الأحاديث الى اسانيدها واسانيدها الى متونها فأقر له الناس بالحفظ واذعنوا له بالفضل .

وذهب البخارى ايضا الى نيسابور يسمع من شيخها الجليل محمد بن يحيى الذهلى سنة

خمسين ومائتين ، واقام بها مدة يحدث على الدوام ، ولكن حدث له موقف آخر مدبر من حسد الحاسدين .

قال الامام مسلم بن الحجاج صاحب الجامع الصحيح الثانى وتلميذ البخارى قال لما قدم محمد بن اسماعيل البخارى نيسابور ، ما رايت عالما ولا واليا فعل به أهل نيسابور ما فعلوا به ، استقبلوه من مرحلتين من البلد أو ثلاث . وقال محمد بن يحيى الذهلى فى مجلسه من اراد أن يستقبل محمد بن اسماعيل غدا فليستقبله ، فانى استقبله ، فاستقبله محمد بن يحيى الذهلى وعامة علماء نيسابور ، فدخل البلد ونزل فى دار البخاريين . فقال : محمد بن يحيى لتلاميذه : لا تسألوه عن شيء من علم الكلام فانه ان أجاب بخلاف ما نحن عليه وقع بيننا وبينه الجفاء ، وشمت بنا كل ناصبى ورافضى وجهمى ومرجىء بخراسان . فازدحم الناس على محمد ابن اسماعيل حتى امتلأت الدار والسطح لسماعه ، فلما كان اليوم الثانى أو الثالث من يوم قدومه قام اليه رجل فسأله عن اللفظ بالقرآن . فقال : أفعالنا مخلوقة والفاظنا من أفعالنا ، فوقع بين الناس اختلاف ، فقال بعضهم قال : لفظى بالقرآن مخلوق ، وذلك من حسد بعض شيوخ الوقت الذين سألوه عن أفعال العباد ، فقال لهم : القرآن كلام الله غير مخلوق وأفعال العباد مخلوقة ، والامتحان بدعة . وقال أيضا : حركاتهم وسكناتهم وأكسابهم وكتابتهم مخلوقة .

وأما القرآن المثبت فى المصاحف الموعى فى القلوب فهو كلام الله غير مخلوق ، بدليل قول الله تعالى : ((بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم)) فلما بلغ هذا الكلام محمد ابن يحيى الذهلى قال : من زعم لفظى بالقرآن مخلوق فهو مبتدع ، ولا يجالس ولا يكلم ، ومن ذهب بعد هذا الى محمد بن اسماعيل فاتهموه ، فانه لا يحضر مجلسه الا من كان على مذهبه .

قال الحاكم : لما وقع بين البخارى وبين محمد بن يحيى الذهلى فى مسألة اللفظ بالقرآن

انقطع الناس عن البخارى ، الا مسلم ابن الحجاج واحمد بن سلمة ، فقال الذهلى : الا من قال باللفظ ، فلا يحل له أن يحضر مجلسنا . فأخذ مسلم رداءه فوق عمامته وقام على رءوس الناس ، فبعث الى الذهلى جميع ما كان كتبه عنه على ظهر حمال . وقال الذهلى: ايضا : لا يساكننى هذا الرجل فى البلد . فخشى البخارى على نفسه وسافر ومع ذلك روى البخارى فى صحيحه عن محمد بن يحيى الذهلى ولم يصرح به بل يقول :

حدثنا محمد ، وتارة يقول محمد بن عبد الله، وتارة اخرى محمد بن خالد ، ولم يقل فى موضع حدثنا محمد بن يحيى ولم يرفض البخارى الرواية عنه كما فعل مسلم وذلك من كمال ادبه حيث لم يرد عليه احاديثه ، والحق أن البخارى بريء من هذه التهمة وهى مدبرة بدليل أن الرجل ألح على البخارى ثلاثة أيام ، فقال له البخارى : القرآن كلام الله غير مخلوق وأفعال العباد مخلوقة والامتحان بدعة . وقوله مرة أخرى : من زعم أنى قلت : لفظى بالقرآن مخلوق فهو كذاب . ولكن ذلك من حسد المنافسين عليه والحسد يعمى ويصم .

وخرج البخارى من نيسابور عائدا الى بلده بخارى فاحتفل الناس بمقدمه ، ونصبت له القباب على فرسخ من البلد ، استقبله أهلها جميعا ، ونثروا عليه الدراهم والدنانير فبقى بها مدة يحدث ويعلم ثم وقع بينه وبين أمير بخارى (خالد بن أحمد الذهلى) ما عكر الصفو ، فلقد أرسل اليه : أن أحمل الى كتاب الجامع ، وكتاب التاريخ لأسمع منك .

فقال البخارى للرسول : انى لا أذل العلم ولا أحمله الى أبواب السلاطين ، فكان ذلك سببا فى نفيه من بلده ..

ومن المدن التى رحل اليها البخارى رضى الله عنه مدينة بلخ وسمع فيها من مكى بن ابراهيم . ومكة المكرمة وسمع فيها من الحميدى الأسدى الذى روى حديث ((انما الأعمال بالنيات)) الذى افتتح به البخارى كتابه الجامع الصحيح وجعله كمقدمة لكتابه .

وسمع بالبصرة من أبى عاصم النبيل وسعيد ابن يحيى الأنصارى وبالكوفة من عبيد الله ابن موسى العبسى ، وبالشام من أبى المغيرة ، والفريابى وبعسقلان ، احدى مدن فلسطين الساحلية التى قضى عليها فى الحروب الصليبية، سمع بها ، من عالمها المعروف آدم . وسمع البخارى بحمص من أبى اليمان ، وبدمشق من أبى مسهر شراد ، وغير ذلك من المدن التى زارها من أجل الحديث الشريف .

واشتهر البخارى بكتابه (صحيح البخارى) الذى تلقته الأمة الاسلامية فى كل العصور بالقبول واتفقوا على أنه أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى .

يقول البخارى : ما كتبت فى كتاب الصحيح حديثا الا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين ، وما أدخلت فى كتابى الجامع الا ما صح وتركت من الصحيح أكثر حتى لا يطول الكتاب .

ولقد أطلق البخارى على كتابه هذا اسم (الجامع الصحيح المسند المختصر من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه) .

قال الفربرى سمعت محمد بن ابى حاتم وراق البخارى يقول : رايت محمد بن اسماعيل فى المنام يمشى خلف النبى صلى الله عليه وسلم ، والنبى صلى الله عليه وسلم يمشى ، فكلما رفع النبى قدمه وضع البخارى قدمه فى ذلك الموضع .

وقال البخارى عن نفسه : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم وكأننى واقف بين يديه ، وبيدى مروحة أذب بها عنه ، فسألت بعض المعبرين ، فقال : أنت تذب عنه الكذب ، فهذا هو الذى حملنى على اخراج الجامع الصحيح ، ولم أخرج فى هذا الكتاب الا صحيحا ، وتركت من الصحيح أكثر ، وخرجت الصحيح من ستمائة ألف حديث ، وخرجته فى ستة عشر عاما .

وكان من الأسباب الداعية القوية الى تأليف هذا الكتاب ما سمعه من أستاذه اسحاق ابن راهويه حيث قال له : « لو جمعتم كتابا مختصرا لصحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

قال البخارى فوقع ذلك فى قلبى .

لقد كان البخارى رضى الله عنه ، راسا فى الذكاء والعلم والورع والعبادة ، ولقد صنف وحدث وما فى وجهه شعرة ، وكان ينتقى شيوخه من أصحاب الورع والتقوى والزهادة ، ويقول فى ذلك : لقيت أكثر من الف رجل من اهل الحجاز والعراق والشام ومصر وخراسان وغيرها من البلدان الاسلامية ، فما رأيت واحدا منهم يختلف فى هذه الأشياء ، (الدين قول وعمل والقرآن كلام الله غير مخلوق) .

وكان البخارى نحيفا ليس بطويل ولا قصير يميل الى السمرة يقول : (لما طفت حول الكعبة سنة ثمانى عشرة ومائتين ، جعلت أصنف قضايا الصحابة والتابعين ، واقاويلهم فى ايام عبيد الله بن موسى وصنفت كتاب التاريخ عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم فى الليالى المقمرة) وكان يقول أيضا : أحفظ مائة الف حديث صحيح ، واحفظ مائتى الف غير صحيح ، وكتبت عن الف وثمانين شيخا ما عندى حديث الا واذكر اسناده .

كان البخارى رضى الله عنه اماما بارعا فى الحديث حافظا متقنا ثقة حجة عالما بالرجال وعلل الأحاديث فقيها أديبا شاعرا فاهما .

قال عنه أبو عمرو الخفاف : حدثنا التقى النقى العالم الذى لم ار مثله محمد بن اسماعيل وهو أعلم بالحديث من اسحاق بن راهويه واحمد ابن حنبل وهما من شيوخه ، بعشرين درجة ومن قال فيه شيئا فعليه منى الف لعنة .

منهج البخارى فى صحيحه :

لقد نهج البخارى فى صحيحه منهجا فريدا يدعو الى الثقة والاطمئنان والى صحة احاديثه وبالغ فى التحرى عن الرواة والتوثق من صحة مروياتهم ، وبذل فى سبيل ذلك أقصى ما وصل اليه الجهد البشرى ، ولقد ظل يوازن بين المرويات ويمحصها ويتخير منها ما تركن اليه النفس حتى صار كتابه الى الحالة التى هو عليها تحريرا وتنقيحا .

ولقد كان لا يروى الا عمن اشتهر بالعدالة والضبط والاتقان والمعاصرة واللقاء وطول الملازمة بين الراوى وبين من روى عنه .

ولقد التزم بصحة كل ما هو فى كتابه وبانه مسند الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجامع للأحكام والآداب والفضائل والأمور الغيبية الماضية وغيرها ، وعبر عن كل ذلك فى تسميته (بالجامع الصحيح) المسند المختصر من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه) .

وذكر الامام ابن حجر العسقلانى فى فضائل الجامع الصحيح : ان البخارى قال صنفت كتابى الجامع فى المسجد الحرام ، وما ادخلت فيه حديثا حتى استخرت الله تعالى وصليت ركعتين وتيقنت صحته .

وقال الفربرى : رايت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم ، فقال لى : أين تريد ؟ فقلت : اريد محمد بن اسماعيل ، فقال : اقرئه منى السلام .

وقال أبو زيد المروزى : كنت نائما بين الركن والمقام فرايت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال لى يا أبا زيد : الى متى تدرس كتاب

الشافعى،ولا تدرس كتابى ؟ فقلت : يارسول الله وما كتابك ؟ قال : جامع محمد بن اسماعيل .

وقال ابو جعفر المقيلى : لما صنف البخارى كتاب الصحيح عرضه على على بن المدينى واحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، وهم من شيوخه ، فاستحسنوه وشهدوا له بالصحة الا اربعة احاديث ، والقول فيها قول البخارى وهى صحيحة .

وقال ابو عمرو بن الصلاح : اول من صنف فى الحديث الصحيح البخارى ابو عبد الله محمد ابن اسماعيل ، وتلاه ابو الحسين مسلم ابن الحجاج القشيرى النيسابورى ، وكتاباهما أصح الكتب بعد كتاب الله العزيز ، ثم ان البخارى اصح الكتابين صحيحا واكثرهما فوائد . وكان يخرج الحديث المتفق على ثقة نقلته الى الصحابى المشهور من غير اختلاف بين الثقات الاثبات ويكون اسناده متصلا غير مقطوع .

وقال الاسماعيلى : رايت الجامع جامعا كما سمى لكثير من السنن الصحيحة ، ودالا على جمل من المعانى الحسنة المستنبطة ، التى لا يكمل لمثلها الا من جمع الى معرفة الحديث ونقلته والعلم بالروايات وعللها علما بالفقه واللغة ، وتمكنا منها ، وتبحرا فيها ، وكان يرحمه الله الرجل الذى قصر زمانه على ذلك ، فبرع وبلغ فحاز السبق وجمع الى ذلك حسن النية ، والقصد للخير فنفعه الله ونفع به .

وكان الامام مسلم بن الحجاج يقارب البخارى فى العصر فرام مرامه واخذ عنه أو من كتبه الا انه لم يضايق نفسه مضايقة ابى عبد الله البخارى . وكذلك نحا نحو البخارى فى التأليف جماعة غير أن احدا منهم لم يبلغ من التشديد مبلغ ابى عبد الله ولا تسبب الى استنباطه المعانى واستخراجه لطائف فقه الحديث ، وتراجم الأبواب الدالة على ما له صلة بالحديث المروى فيه لسببه ، وكل قصد الخير ولله الفضل يختص به من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

شروح البخارى :

لقد شرح صحيح البخارى علماء كثيرون ومن اشهرهم الامام الحافظ بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ هـ فى كتابه (فتح البارى لشرح صحيح البخارى) وهو احسن الشروح واوفاها وقال فيه العلماء **(لا هجرة بعد الفتح)** يعنون انه لا يوجد اعظم من شرح ابن حجر للبخارى . ولقد عمل له ابن حجر مقدمة شرح فيها منهجه فى شرحه بصحيح البخارى سماها (هدى السارى مقدمة فتح البارى) .

ولقد الف ابن حجر فى مناقب البخارى كتابا خاصا به .

ومن شروح البخارى أيضا كتاب (عمدة القارى) للعلامة البدر العينى المتوفى سنة ٨٥٨ هـ . وارشاد السارى الى صحيح البخارى للعلامة القسطلانى المتوفى سنة ٩٢٢ هـ .

والكواكب الدرارى فى شرح صحيح البخارى للعلامة الكرمانى المتوفى سنة ٧٨٦ هـ .

مؤلفات البخارى :

للبخارى مؤلفات كثيرة غير الجامع الصحيح نذكر منها :ـ

الأدب المفرد . التاريخ الصغير . التاريخ الأوسط . التاريخ الكبير . التفسير الكبير . المسند الكبير . كتاب العلل . رفع اليدين فى الصلاة . بر الوالدين . كتاب الأشربة . القراءة خلف الامام . كتاب الضعفاء من الرواة . اساس الصحابة . كتاب الكنى .

وفاته :

وتوفى رضى الله عنه يوم السبت غرة شوال سنة ست وخمسين ومائتين من الهجرة ، وله من العمر اثنتان وستون سنة بقرية (خرتنك) على بعد فرسخين من (سمرقند) وكان فى طريقه اليها رضى الله عنه وأجزل له العطاء بقدر ما قدم لسنة رسول الله صلى الله صلى الله عليه وسلم من أعمال جليلة تمثلت فى جامعه الصحيح الذى هو أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى .

لقد انتقل الى رحمة ربه محفوفا بالنفحات الربانية والرحمات الالهية بعد أن حفظ على المسلمين سنتهم .

فجزاه الله عنا خير الجزاء ، ونفعنا به وبكتابه .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ٠٠٠

الشيخ
رحمة الله الهندى
القائد الأول لعلماء المسلمين فى الهند

الأستاذ صلاح احمد الطنوبى

١ — مولده : ولد الشيخ رحمة الله بحى (دربار كلان) فى قرية (كيرانه) التابعة لمحافظة (مظفر نا جار) بالهند فى غرة جمادى الأولى سنة ١٢٣٣ من هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم، الموافق ٩ من مارس سة ١٨١٨ ميلادية .

٢ — نسبه : رحمة الله بن خليل الله المعروف بخليل الرحمن بن الحكيم (الطبيب) نجيب الله ابن الحكيم حبيب الله .. وينتهى نسبه الى أمير المؤمنين ذى النورين عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه .

٣ — أسرته وأساتذته : ولد الشيخ رحمة الله فى عائلة واسعة الثراء عظيمة الجاه والنفوذ .. ودرس كتبا من كتب الشريعة الاسلامية واللغة العربية على يد آبائه وفى بلوغه الثانية عشرة كان قد قرأ القرآن الكريم وعرف اللغة الفارسية ثم ارتحل الى (دلهى) يطلب التعليم العالى فالتحق بمدرسة الأستاذ محمد حيات (نور الله ضريحه وقدس الله روحه) وسكن فى مبنى المدرسة وفى عام ١٢٥٠ هـ عمل والده الأستاذ خليل الله فى وظيفة (سكرتير) للملك الهندوسى وسكن عند (دهيرج) فانتقل رحمة الله من مبنى المدرسة الى بيت أبيه وكان فى الصباح يتعلم عند الأستاذ محمد حيات وفى الليل يتلو الأشعار التى تتعلق ببطولة وشجاعة جلال الدين محمد أكبر المسماة (أكبر نامه) على الملك (هندورائى بهادر) وبعد مدة اشتاق الى المزيد من العلم واتجه الى (لكنؤ) مدينة العلم والأدب والحضارة وتتلمذ على المفتى سعد الله وغيره ومن أساتذته الأجلاء: الشيخ محمد حيات والمفتى سعد الله والعارف بالله الشيخ عبد الرحمن الجشتى والطبيب الحكيم فيض محمد الذى كان طبيبا بارعا واتم على يده الشيخ رحمة الله علوم الطب .

٤ — تلاميذه : لما انس الشيخ رحمة الله فى نفسه القوة على التدريس تصدر مجالس الدرس والافتاء فأسس مدرسة شرعية فى مسجد كيرانه ودرس فيها مدة غير طويلة لأن ظروف الهند العصيبة وازدياد نفوذ النصرانية شغلاه عن التدريس واجبراه على مواجهة المبشرين والدفاع عن الوطن لذلك اتفق مع تلاميذه الذين تلقوا العلم عنه فى مدرسة مسجد كيرانه على دراسة النصرانية ودحضها ومن تلاميذه الأستاذ عبد السميع الرامبورى والأستاذ شرف الحق الصديقى والأستاذ شهاب الدين العثمانى الكيرانوى والأستاذ حافظ الدين الدجالوى والأستاذ عبد الوهاب الويلورى مؤسس جامعة الباقيات الصالحات بمدراس ...

٥ — مؤلفاته : وقد الف الشيخ رحمة الله كتبا كثيرة منها : **(اظهار الحق)** الذى بدأ تأليفه فى ١٦ من رجب سنة ١٢٨٠ هـ بالقسطنطينية واتمه فى اواخر ذى الحجة من سنة ١٢٨٠ هـ وطبع لأول مرة فى سنة ١٢٨٠ هـ بالقسطنطينية ثم ترجمه عالم تركى الى اللغة التركية وطبع باسم (ابراز الحق) ويحتوى اظهار الحق على مقدمة وستة ابواب **المقدمة :** فى بيان الأمور التى يجب التنبيه عليها قبل الشروع فى مقصود الكتاب **الباب الأول:** فى بيان كتب العهد العتيق والجديد **الباب الثانى :** فى اثبات وجود التحريف فى كتب العهد العتيق والجديد **الباب الثالث :** فى اثبات النسخ **الباب الرابع :** فى ابطال التثليث **الباب الخامس :** فى اثبات كون القرآن كلام الله ومعجزا ودفع شبهات القسيسين وفيه مبحث اثبات صحة الأحاديث النبوية **الباب السادس :** فى اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ودفع مطاعن القسيسين . **ومن مؤلفاته ايضا : (ازالة الأوهام)** وقد الفه الشيخ باللغة الفارسية للرد على كتاب (ميزان

الحق) لبفندر وتفنيد حجج النصارى **ومن مؤلفاته كذلك (ازالة الشكوك) و (الاعجاز المسيحى)** اثبت فيه الشيخ رحمة الله بأسلوب واضح وادلة واضحة تحريف الأناجيل ونسخها ...

ومن مؤلفاته : (أحسن الأحاديث فى ابطال التثليث) و (البروق اللامعة) اثبت الشيخ فيه ان محمدا صلى الله عليه وسلم مكتوب عنه فى التوراة والانجيل ولا نبى بعده بأدلة من الكتب المقدسة .

و (البحث الشريف فى اثبات النسخ والتحريف) حقق فيه مسألة تحريف الانجيل **و (معدل اعوجاج الميزان)** صنفه ردا على « ميزان الحق » للقسيس بفندر . **و (تقليب المطاعن)** رد على كتاب « تحقيق الدين الحق » للقسيس « لاسمند كار واور » **و (معيار التحقيق)** رد على كتاب « تحقيق الايمان » للقسيس (صفدر على) ...

٦ ــ انشاء مدرسة نظامية فى مكة : رحل من القسطنطينية الى مكة ليدرس فى المسجد الحرام علوم الفلسفة وعلوم الرياضة وهى علوم لم تعرف من قبل فى ارض الحجاز ودرس ايضا علم الصرف مستقلا عن علم النحو وكانا من قبل يدرسان معا كعلم واحد .. ولم يكن التعليم فى ارض الحرم كما هو الان مرتبا ومنظما فلذلك راى الشيخ أن يجعل التعليم فى مدرسة مركزية ذات طابع متميز تدرس العلوم بنظام وراى أن لا يقتصر التعليم على العلوم الدينية وحدها بل يجب تدريس علوم الحياة الدنيا مع علوم الدين حتى يخرج طالب العلم من المدرسة قادرا على مواجهة الحياة . لذلك لفت الشيخ رحمة الله انظار مهاجرى الهنود الى هذا المشروع وحببهم فيه وحثهم عليه فى حفلات ومؤتمرات عملها لهذا الغرض .. وعندما قدمت السيدة صولت النساء بيغم الى مكة للحج فى سنة ١٢٩٠ هـ مع ابنتها وهى سيدة هندية فاضلة كانت تملك ثروة هائلة .. وسبحان الله مسبب الأسباب انه قد الهم هذه المرأة حب الخير واصطفاها من بين عباده لهذا العمل الجليل وتم انشاء المدرسة فى شهر رمضان المبارك من عام ١٢٩٠ هـ فى مكة المكرمة .. وتسمى المدرسة على اسم السيدة صولت النساء بيغم **(المدرسة الصولتية)** وكان من اهداف المدرسة تخريج علماء يحسنون تلاوة القرآن المجيد على اصول علم التجويد يذهبون الى الهند ليعلموا الهنود التلاوة الجيدة لآيات القرآن الكريم .

وقد تخرج من هذه المدرسة علماء أفاضل : الشيخ حامد القارى والشيخ أحمد الهرسانى والشيخ حسين محمد المشاط والشيخ أحمد الفزاوى والشيخ محمد عيسى الناشقندى والشيخ عبد الله المغربى والشيخ محمد على اليمانى والشيخ عبد الوهاب الدهلوى والشيخ السيد بكر الزواوى والشيخ محمد المرزوقى والشيخ عبد الحليم الخطيب والشيخ تاج الدين السبكى والشيخ عباس قطان ...

٧ ــ وفاة الشيخ رحمة الله : لبى الشيخ **رحمة الله نداء ربه فى اليوم الثانى والعشرين من شهر رمضان المعظم من سنة ١٣٠٨ من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم الموافق أول مايو من سنة ١٨٩١ ميلادية . ولقد كان رحمه الله وغفر له مجاهدا عظيما فى سبيل الله لم يدخر جهدا قل أو كثر فى خدمة الاسلام والمسلمين ولم يتوان قط عن اعلاء كلمة الله سبحانه ولا عن رفع راية الاسلام فى عصر من العصور المظلمة التى كانت الفتن فيه بادية للناس كقطع الليل المظلم .**

وقد دفن هذا المجاهد فى مكة بجوار قبر السيدة الطاهرة خديجة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها .. وفى جواره دفن كثير من الصالحين قدس الله تعالى روحه ونور ضريحه وأسكنه فراديس الجنان ورحم الله تعالى والدى وغفر له ورضى الله تعالى عنا آمين .

فقه الزمخشري

في تفسير الكشاف

أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشرى ولد بزمخشر فى السابع والعشرين من رجب سنة ٤٦٧ هـ وتوفى سنة ٥٣٨ هـ .

لقد جرد الزمخشرى قلمه للتأليف فى ميدان اللغة العربية والشريعة الاسلامية ، فكثرت مؤلفاته وتنوعت، وخلد كثير منها الى اليوم . ولعل أهم آثاره فى العلوم الدينية تفسيره الكبير الموسوم بـ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل . يتبين أنه موسوعة فى التفسير حافلة بموضوعات كثيرة فى الاعتزال واللغة والنحو والبلاغة والأدب والقراءات والفقه التى نحن بصدده .

الدكتور السيد احمد الفاطمي

الطهارة :

يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون .

سورة المائدة : ٦

هنا مسائل :

١ ــ قوله تعالى : « اذا قمتم الى الصلاة » . المراد ارادة الفعل ، كقوله : فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله .

سورة النحل : ٩٨ .

يقول جار الله العلامة فان قلت : لم جاز ان يعبر عن ارادة الفعل بالفعل ؟ قلت : لأن الفعل يوجد بقدرة الفاعل عليه وارادته له وهو قصده اليه وميله وخلوص داعيه فكما عبر عن القدرة على الفعل بالفعل فى قولهم : الانسان لا يطير ، واعمى لا يبصر ، أى لا يقدران على الطيران والابصار ومنه قوله تعالى : « نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين » الآية ــ ١٠٤ الأنبياء . يعنى انا كنا قادرين على الاعادة ، كذلك عبر عن ارادة الفعل بالفعل ، وذلك لأن :

الفعل مسبب عن القدرة والارادة فاقيم المسبب مقام السبب للملابسة بينهما ولايجاز الكلام ونحوه من اقامة المسبب مقام السبب قولهم : كما تدين تدان ، ان عبر عن الفعل المبتدا الذى هو سبب الجزاء بلفظ الجزاء الذى هو مسبب عنه . وقيل معنى قمتم الى الصلاة ، قصدتموها : لأن من توجه الى شىء وقام اليه كان قاصدا له لا محالة فعبر عن القصد له بالقيام اليه .

ثم اعلم أن ظاهر الآية يوجب الوضوء على كل قائم الى الصلاة ، محدثا كان او غير محدث وهو ليس كذلك ، لأنه يحتمل ان يكون الأمر للوجوب ، فيكون الخطاب لمحدثين خاصة وأن يكون لندب ، وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده انهم كانوا يتوضئون لكل صلاة ، وعن النبى صلى الله عليه وسلم **«من توضأ على طهر كتب الله له عشر حسنات»** وعنه عليه الصلاة والسلام **« أنه كان يتوضأ لكل صلاة فلما كان يوم الفتح مسح على خفيه فصلى الصلوات الخمس بوضوء واحد فقال عمر ، صنعت شيئا لم تكن تصنعه ؟ فقال عمدا فعلته يا عمر »** . يعنى بيانا للجواز .

يرى العلامة انه لا يجوز أن يكون الأمر شاملا للمحدثين وغيرهم ، لهؤلاء على وجه الايجاب ولهؤلاء على وجه الندب ، لأن تناول الكلمة لمعنيين مختلفين من باب الالغاز والتعمية .

وقيل كان الوضوء لكل صلاة واجبا أول ما فرض ثم نسخ .

مسائل فى الوضوء

٢ ــ قوله تعالى ــ الى الصلاة ــ الى ، تفيد معنى الغاية مطلقا . فأما دخولها فى الحكم وخروجها فأمر يدور مع الدليل ، فمما فيه دليل على الخروج قوله تعالى : « فنظرة الى ميسرة » لأن الاعسار علة الانظار وبوجود الميسرة تزول العلة ولو دخلت الميسرة فيه لكان منظرا فى كلتا الحالتين ، معسرا وموسرا : كذلك ــ ثم أتموا الصيام الى الليل ــ لو دخل الليل لوجب الوصال ، ومما فيه دليله على الدخول ، قولك حفظت القرآن من أوله الى آخره ، لأن الكلام مسوق لحفظ القرآن كله . ومنه قوله تعالى : **« من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى »** لوقوع العلم بانه لا يسرى به الى بيت المقدس من غير ان يدخله .

٣ ــ قوله تعالى **« الى المرافق ، والى الكعبين »** يقول الزمخشرى لا دليل فيه على دخولها فى الحكم ولا خروجها عنه ، فأخذ كافة العلماء بالاحتياط فحكموا بدخولها فى الغسل ، واخذ زفر وداود بالمتيقن ، فلم يدخلاها ، وعن النبى صلى الله عليه وسلم : **« أنه كان يدير الماء على مرفقيه »** .

٤ ــ قوله تعالى : **« وامسحوا برءوسكم »** . يرى العلامة ان المراد الصاق المسح بالراس وماسح بعضه ومستوعبه بالمسح كلاهما ملصق للمسح برأسه ، وقد أخذ مالك بالاحتياط فأوجب الاستيعاب أو اكثره على اختلاف الرواية ، وأخذ الشافعى باليقين فأوجب اقل ما يقع عليه اسم المسح ، واخذ ابو حنيفة ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما روى انه مسح على ناصيته ، وقدر الناصية بربع الراس .

٥ ــ قوله تعالى : **« وأرجلكم »** . قرأ جماعة بالنصب ، فدل على ان الأرجل مغسولة . فان قلت : فما تصنع بقراءة الجر ودخولها فى حكم المسح ؟ قلت : الأرجل من بين الأعضاء الثلاثة المغسولة تغسل بصب الماء عليها فكانت مظنة للاسراف المذموم المنهى عنه ، فعطفت على الثالث الممسوح لا لتمسح ولكن لينبه على وجوب الاقتصاد فى صب الماء عليها .

٦ ــ « الى الكعبين » قيل فجىء بالغاية اماطة لظن ظان يحبها ممسوحة لأن المسح لم تضرب له غاية فى الشريعة . وعن على (ع) انه أشرف على فتية قريش فرأى فى وضوئهم تجوزا فقال : **« ويل للاعقاب من النار »** فلما سمعوا جعلوا يغسلونها ويدلكونها دلكا . وعن ابن عمر : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم **« فتوضأ قوم وأعقابهم بيض تلوح ، فقال : ويل للأعقاب من النار »** وفى رواية جابر : **« ويل للعراقيب »** . وعن عمر أنه رأى رجلا يتوضأ فترك باطن قدميه فأمره أن يعيد الوضوء . وذلك التغليظ عليه ، وعن عائشة (رضى) الله عنها لأن تقطعا أحب الى من أن أمسح على القدمين ، وقد ذهب بعض الناس الى ظاهر العطف فأوجب المسح . وعن الحسن أنه جمع بين الأمرين . وعن الشعبى نزل القرآن بالمسح والغسل سنة . وقرأ الحسن « وارجلكم » بالرفع ، بمعنى وارجلكم مغسولة أو ممسوحة الى الكعبين .

٧ ــ « فاطهروا » اى فطهروا بدنكم ، وكذلك : « ليطهركم » .

٨ ــ **« ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج »** فى باب الطهارة حتى لا يرخص لكم فى التيمم .

٩ ــ « ولكن يريد ليطهركم » بالتراب اذا أعوزكم التطهر بالماء .

يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابرى سبيل حتى تغتسلوا وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم ان الله كان عفوا غفورا .

سورة النساء : ٤٣ .

معنى قوله تعالى : « لا تقربوا الصلاة » لا تغشوها ولا تقوموا اليها واجتنبوها ، كقوله : **« ولا تقربوا الزنا » ، « ولا تقربوا الفواحش »** .

وقيل معناه ولا تقربوا مواضعها وهى المساجد ، لقوله عليه الصلاة والسلام : « **جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم** » وقيل هو سكر النعاس وغلبة النوم ، كقوله : ورانوا بسكر سناتهم كل الريون ..

وقرىء — سكارى — بفتح السين وسكرى على ان يكون جمعا نحو هلكى ، و جوعى ، لأن السكر يلحق العقل . او مفردا بمعنى وانتم جماعة سكرى ، كقولك : امراة سكرى .

وسكرى ، بضم السين ، كحبلى ، على ان تكون صفة للجماعة وحكى جناح بن حبيش ، كسلى و كسلى ، بالفتح والضم .

قوله تعالى : « **ولا جنبا** » عطف على قوله وانتم سكارى ، لأن محل الجملة مع الواو والنصب على الحال ، كأنه قيل : لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى ولا جنبا . والجنب يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ، لانه اسم جرى مجرى المصدر الذى هو الاجناب .

قوله : « الا عابرى سبيل » استثناء من عامة أحوال المخاطبين وانتصابه على الحال . فان قلت : كيف جمع بين هذه الحال والحال التى قبلها ؟ قلت : كأنه قيل لا تقربوا الصلاة فى حال الجنابة الا ومعكم حال اخرى تعذرون فيها وهى حال السفر وعبور السبيل عبارة عنه ، ويجوز ان لا يكون حالا ، ولكن صفة لقوله جنبا ، اى ولا تقربوا الصلاة جنبا غير عابرى سبيل اى : جنبا مقيمين غير معذورين .

فان قلت : كيف تصح صلاتهم على الجنابة لعذر السفر ؟ قلت : أريد بالجنب الذين لم يغتسلوا ، كأنه قيل لا تقربوا الصلاة غير مغتسلين حتى تغتسلوا الا أن تكونوا مسافرين. وقال من فسر الصلاة بالمسجد ، معناه لا تقربوا المسجد جنبا الا مجتازين فيه اذا كان الطريق فيه الى الماء أو كان الماء فيه أو احتلمتم فيه ، وقيل أن رجلا من الأنصار كانت أبوابهم فى المسجد فتصيبهم الجنابة ولا يجدون ممرا الا فى المسجد فرخص لهم . وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأذن لأحد ان يجلس فى المسجد او يمر فيه وهو جنب الا لعلى رضى الله عنه لأن بيته كان فى المسجد .

فان قلت : ادخل فى حكم الشرط اربعة ، وهم المرضى والمسافرون والمحدثون واهل الجنابة فيمن تعلق الجزاء الذى هو الأمر بالتيمم عند عدم الماء منهم . قلت : الظاهر انه تعلق بهم جميعا وإن المرضى اذا عدموا الماء لضعف حركتهم وعجزهم عن الوصول اليه فلهم ان يتيمموا وكذلك السفر اذا عدموه لبعده والمحدثون واهل الجنابة كذلك اذا لم يجدوه لبعض الأسباب .

وقال الزجاج : « **الصعيد** » وجه الأرض ترابا كان أو غيره وان كان صخرا لا تراب عليه لو ضرب المتيمم يده عليه ومسح لكان ذلك طهوره وهو مذهب أبى حنيفة رحمة الله عليه .

فان قلت : فما يصنع بقوله تعالى فى سورة المائدة : « **فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه** » اى بعض وهذا لا يتأتى فى الصخر الذى لا تراب عليه ؟ قلت : قالوا ان — من — لابتداء الغاية . فان قلت : قولهم انها لابتداء الغاية قول متعسف ولا يفهم أحد من العرب من قول القائل : « **مسحت برأسه من الدهن ومن الماء ومن التراب** » الا معنى التبعيض . قلت : هو كما تقول والاذعان للحق احق فى المراء .

قوله تعالى : « **ان الله كان عفوا غفورا** » كناية عن الترخيص والتيسير ، لأن من كانت عادته أن يعفو عن الخطائين ويغفر لهم آثر ان يكون ميسرا غير معسر .

فان قلت : كيف نظم فى سلك واحد بين المرضى والمسافرين وبين المحدثين والمجنبين والمرض والسفر سببان من أسباب الرخصة والحدث سبب لوجوب الوضوء والجنابة سبب لوجوب الغسل ؟ **قلت : أراد سبحانه أن يرخص للذين** بكثرة المرض والسفر وغلبتهما على سائر الأسباب **وجب عليهم التطهر وهم عادمون الماء فى التيمم بالتراب فخص أولا من بينهم مرضاهم وسفرهم لأنهم المتقدمون** فى استحقاق بيان الرخصة لهم الموجبة للرخصة ، ثم عم كل من وجب عليه التطهر واعوزه الماء لخوف عدو أو سبع أو عدم آلة استقاء أو ارهاق فى مكان لا ماء فيه أو غير ذلك مما لا يكثر كثرة المرض والسفر .

فى مس كتاب الله

قوله تعالى : « انه لقرآن كريم فى كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون » .

سورة الواقعة : ٧٩ .

قوله : « فى كتاب مكنون » مصون من غير المقربين من الملائكة لا يطلع عليه من سواهم وهم المطهرون من جميع الأدناس ، ادناس الذنوب وما سواها . ان جعلت الجملة صفة لكتاب مكنون وهو اللوح ، وان جعلتها صفة للقرآن فالمعنى لا ينبغى أن يمسه الا من هو على الطهارة من الناس يعنى مس المكتوب منه ، ومن الناس من حمله على القراءة ايضا ، وعن

ابن عمر ، احب الى ان لا يقرأ الا وهو طاهر . وعن ابن عباس فى رواية انه كان يبيح القراءة للجنب .

التطهر من النجاسات

« فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين » . **سورة التوبة : ١٠٨ .**

قوله : **« رجال يحبون أن يتطهروا »** وقرىء ان يطهروا بالادغام وقيل هو عام فى التطهر من النجاسات كلها ، وقيل كانوا لا ينامون الليل على الجنابة ويتبعون الماء اثر البول ، وعن الحسن هو التطهر من الذنوب بالتوبة وقيل يحبون أن يتطهروا بالحمى المكفرة لذنوبهم فحموا عن آخرهم . قال قلت : ما معنى المحبين ؟ قلت : محبتهم للتطهير انهم يؤثرونه ويحرصون عليه حرص المحب للشيىء المشتهى له على ايثاره ومحبة الله تعالى اياهم أنه يرضى عنهم ويحسن اليهم كما يفعل المحب بمحبوبه .

فى معنى الطهور

« وانزلنا من السماء ماء طهورا » .

سورة الفرقان الآية : ٤٨ .

قوله : « طهورا » بليغا فى طهارته ، وعن احمد بن يحيى هو ما كان طاهرا فى نفسه مطهرا لغيره ، فان كان ما قاله شرحا لبلاغته فى الطهارة كان سديدا ويعضده قوله تعالى : **« وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به » .** والا فليس فعول من التفعيل فى شيىء والطهور على وجهين : فى العربية صفة واسم غير صفة، فالصفة قولك ماء طهور ، كقولك طاهر ، وللاسم قولك لما يتطهر به طهور كالوضوء والوقود لما يتوضأ به وتوقد به النار ، وقولهم تطهرت طهورا حسنا كقولك وضوءا حسنا ، ذكره سيبويه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم **« لا صلاة الا بطهور »** . اى طهارة . فان قلت : ما الذى يزيل عن الماء اسم الطهور ؟ قلت : تيقن مخالطة النجاسة أو غلبتها على الظن تغير احد اوصافه الثلاثة او لم يتغير او استعماله فى البدن لأداء عبادة عند ابى حنيفة ، وعند مالك ابن انس رضى الله عنهما ما لم يتغير احد اوصافه فهو طهور . فان قلت : فما تقول فى قوله صلى الله عليه وسلم حين سئل عن بئر بضاعة : **« فقال الماء طهور لا ينجسه شيىء الا ما غير لونه أو طعمه أو ريحه »** ؟ قلت : **قال الواقدى كان بئر بضاعة طريقا للماء الى البساتين .**

احكام الحيض

« ويسئلونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فاتوهن من حيث أمركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين » .

سورة البقرة : ٢٢٢ .

قوله : **« المحيض »** مصدر ، يقال حاضت محيضا ، كقولك جاء مجيئا وبات مبيتا .

« قل هو أذى » اى الحيض شيىء يستقذر ويؤذى من يقربه نفرة منه وكراهة له .

« فاعتزلوا النساء » فاجتنبوهن يعنى فاجتنبوا مجامعتهن . روى أن أهل الجاهلية **كانوا اذا حاضت المرأة لم يؤاكلوها ولم يشاربوها ولم يجالسوها على فرش ولم يساكنوها فى بيت كفعل اليهود والمجوس ، فلما نزلت أخذ المسلمون بظاهر اعتزالهن فأخرجوهن من بيوتهم ، فقال ناس من الأعراب يارسول الله البرد شديد والثياب قليلة ، فان آثرناهن بالثياب هلك سائر أهل البيت وان استأثرنا بها هلكت الحيض فقال عليه الصلاة والسلام : انما أمرتم أن تعتزلوا مجامعتهن اذا حضن ولم يأمركم باخراجهن من البيوت كفعل الأعاجم . وقيل ان النصارى كانوا يجامعونهن ولا يبالون بالحيض ، واليهود كانوا يعتزلونهن فى كل شيىء ، فأمر الله بالاقتصاد بين الأمرين .**

وبين الفقهاء خلاف فى الاعتزال ، فأبو حنيفة وابو يوسف يوجبان اعتزال ما اشتمل عليه الازار . ومحمد بن الحسن لا يوجب الا اعتزال الفرج . وروى محمد حديث عائشة رضى الله عنها أن عبد الله بن عمر سألها هل يباشر الرجل امرأته وهى حائض ؟

فقالت : **تشد ازارها على سفلتها ثم ليباشرها ان شاء :** وما روى زيد بن اسلم أن رجلا **سأل النبى صلى الله عليه وسلم ما يحل لى من امرأتى وهى حائض ؟ قال : لتشد عليها ازارها ثم شأنك بأعلاها ، ثم قال وهذا قول أبى حنيفة وقد جاء بما هو أرخص من هذا عن عائشة رضى الله عنها انها قالت : يجتنب شعار الدم وله ما سوى ذلك .**

وقرىء يطهرن بالتشديد ، **اى يتطهرن ،** بدليل قوله : **« فاذا تطهرن »** وقرأ عبد الله حتى يتطهرن ويطهرن بالتخفيف . « والتطهر » الاغتسال ، « والطهر » انقطاع دم الحيض ، وكلتا القراءتين مما يجب العمل به ، فذهب أبو حنيفة الى ان له ان يقربها فى أكثر الحيض بعد انقطاع الدم ، وان لم تغتسل وفى اقل الحيض لا يقربها حتى تغتسل او يمضى وقت صلاة ، وذهب الشافعى الى انه لا يقربها حتى

تطهر وتطهر فتجمع بين الأمرين وهو قول واضح ويعضده قوله : « فاذا تطهرن » .

قوله : « من حيث امركم الله » من المأتى الذى امركم الله به وحلله لكم وهو القبل « **ان الله يحب التوابين** » مما عسى يندر منهم من ارتكاب ما نهوا عنه من ذلك .

« **ويحب المتطهرين** » المتنزهين عن الفواحش، او ان الله يحب التوابين الذين يطهرون أنفسهم بطهرة التوبة من كل ذنب ويحب المتطهرين من جميع الأقذار كمجامعة الحائض والطاهر قبل الغسل واتيان ما ليس بمباح وغير ذلك .

فى نجاسة المشرك

« **انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا** » .

سورة التوبة : ٢٨ .

عرض الزمخشرى لمسائل فقهية كثيرة ، ولكنه لم يقتصر على مذهبه الحنفى ، بل أورد الأحكام فى المذاهب الأخرى ، وكان أحيانا يرجح مذهب الشافعى على مذهب أبى حنيفة كما نرى فيما يأتى :

النجس مصدر ، يقال نجس نجسا وقذر قذرا ومعناه ذوو نجس لأن معهم الشرك الذى هو بمنزلة النجس ولأنهم لا يتطهرون ولا يغتسلون ولا يجتنبون النجاسات ، فهى ملابسة لهم أو جعلوا كأنهم النجاسة بعينها مبالغة وصفهم بها ، **وعن ابن عباس رضى الله عنهما أعيانهم نجسة كالكلاب والخنازير ، وعن الحسن من صافح مشركا توضأ** ، واهل المذاهب على خلاف هذين القولين . وقرىء نجس بكسر النون وسكون الجيم على تقدير حذف الموصوف كأنه قيل انما المشركون جنس نجس أو ضرب نجس واكثر ما جاء تابعا لرجس وهو تخفيف نجس نحو كبد فى كبد .

قوله : « **فلا يقربوا المسجد الحرام** » فلا يحجوا ولا يعتمروا كما كانوا يفعلون فى الجاهلية .

قوله : « **بعد عامهم هذا** » بعد حج عامهم هذا وهو عام تسع من الهجرة حين امر ابو بكر على الموسم وهو مذهب أبى حنيفة وأصحابه ويدل عليه قول على كرم الله وجهه حين نادى ببراءة : الا لا يحج بعد عامنا هذا مشرك ، ولا يمنعون من دخول الحرم والمسجد الحرام وسائر المساجد عندهم ، **وعند الشافعى يمنعون من المسجد الحرام خاصة . وعند مالك يمنعون منه ومن غيره من المساجد ، وعن عطاء رضى الله عنه ان المراد بالمسجد الحرام الحرم وأن على المسلمين أن لا يمكنوهم من دخوله ونهى المشركين أن يقربوه راجع الى نهى المسلمين عن تمكينهم منه .**

وقيل المراد ان يمنعوا من تولى المسجد الحرام والقيام بمصالحه ويعزلوا عن ذلك .

نجاسة الخمر

« **يأيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون** »

سورة المائدة : ٩٠ .

اكد تحريم الخمر والميسر وجوها من التأكيد ، منها تصدير الجملة بانما ، ومنها انه قرنهما بعبادة الأصنام ، وقوله عليه الصلاة والسلام « شارب الخمر كعابد الوثن » . ومنها أنه جعلهما رجسا كما قال تعالى : « فاجتنبوا الرجس من الأوثان » . ومنها انه جعلهما من عمل الشيطان والشيطان لا يأتى منه الا الشر البحت ، ومنها أنه امر بالاجتناب ، ومنها أنه جعل الاجتناب من الفلاح واذا كان الاجتناب فلاحا كان الارتكاب خيبة ومحقة ، ومنها أنه ذكر ما ينتج منهما من الوبال وهو وقوع التعادى والتباغض من اصحاب الخمر والقمر وما يؤديان اليه من الصد عن ذكر الله وعن مراعاة أوقات الصلاة .

طهارة الثياب شرط فى صحة الصلاة

« **وثيابك فطهر ، والرجز فاهجر** » .

سورة المدثر : ٤ ، ٥ .

امر بأن تكون ثيابه طاهرة من النجاسات ، لأن طهارة الثياب شرط فى الصلاة لا تصح الا بها وهى الأولى والأحب فى غير الصلاة وقبيح بالمؤمن الطيب ان يحمل خبثا ، وقيل هو أمر بتقصيرها ومخالفة العرب فى تطويلهم الثياب وجرهم الذيول وذلك ما لا يؤمن معه اصابة النجاسة ، وقيل هو امر بتطهير النفس مما يستقذر من الأفعال ويستهجن من العادات ، يقال فلان طاهر الثياب وطاهر الجيب والذيل والأردان اذا وصفوه بالنقاء من المعايب ومدانس الأخلاق وفلان دنس الثياب للغادر وذلك لأن الثوب يلابس الانسان ويشتمل عليه فكنى به عنه ، **ألا ترى الى قولهم أعجبنى زيد ثوبه كما** يقولون زيد عقله وخلقه ، ويقولون المجد فى ثوبه

والكرم تحت حلته ، ولأن الغالب ان من طهر باطنه ونقاه عنى بتطهير الظاهر وتنقيته وابى الا اجتناب الخبث وايثار الطهر فى كل شيء .

احكام بعض الآداب

« واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن » . سورة البقرة : ١٢٤ .

قوله : « ابتلى ابراهيم ربه بكلمات » . اختبره بأوامر ونواه-واختبار الله عبده مجاز عن تمكينه عن اختيار احد الأمرين ما يريد الله وما يشتهيه العبد كأنه يمتحنه ما يكون منه حتى يجازيه على حسب ذلك ، وقرأ ابو حنيفة رضى الله عنه وهى قراءة ابن عباس رضى الله عنهما ابراهيم ربه رفع ابراهيم ونصب ربه . والمعنى أنه دعاه بكلمات من الدعاء فعل المختبر هل يجيبه اليهن ام لا ؟

فان قلت : الفاعل فى القراءة المشهورة يلى الفعل فى التقدير فيتعلق الضمير به اضمارا قبل الذكر .

قلت : الاضمار قبل الذكر ان يقال ابتلى ربه ابراهيم فأما ابتلى ابراهيم ربه او ابتلى ربه ابراهيم فليس واحد منهما باضمار قبل الذكر ، أما الأول فقد ذكر فيه صاحب الضمير قبل الضمير ذكرا ظاهرا وأما الثانى فابراهيم فيه مقدم فى المعنى وليس كذلك ابتلى ربه ابراهيم فان الضمير فيه قد تقدم لفظا ومعنى فلا سبيل الى صحته ، والمستكن فى حق **قوله:«فاتمهن» فى احدى القراءتين لابراهيم بمعنى فقام بهن حق القيام وأداهن أحسن التادية من غير تفريط وتوان،ونحوه : (وابراهيم الذى وفى) وفى الأخرى لله تعالى بمعنى فاعطاه ما طلبه لم ينقص منه شيئا ، ويعضده ما روى عن مقاتل أنه فسر الكلمات بما سأل ابراهيم ربه فى قوله : « رب اجعل هذا البلد آمنا ، واجعلنا مسلمين لك ، وابعث فيهم رسولا منهم ، ربنا تقبل منا » فان قلت : ما العامل فى اذ ؟ قلت : اما مضمر نحو واذكر اذ ابتلى ، أو اذا ابتلاه كان كيت وكيت ، واما قال انى جاعلك . فان قلت : فما موقع قال ؟ قلت هو على الأول استئناف كأنه قيل فاذا قال له ربه حين أتم الكلمات فقيل قال انى جاعلك للناس اماما ، وعلى الثانى جملة معطوفة على ما قبلها ويجوز ان يكون بيانا لقوله ابتلى وتفسيرا له فيراد بالكلمات ما ذكره فى الامامة وتطهير البيت ورفع قواعده والاسلام قبل ذلك فى قوله اذ قال له ربه أسلم ، وقيل فى الكلمات هن خمس فى الرأس : الفرق وقص الشارب والسواك والمضمضة والاستنشاق ، وخمس فى البدن : الختان والاستحداد والاستنجاء وتقليم الأظفار ونتف الابط .**

وقيل مناسك الحج كالطواف والسعى والرمى والاحرام والتعريف وغيرهن .

الأسرة المسلمة

حقيقـة العبـادة

من الحقائق الثابتة لدى رجال الأديان جميعها أن رسالات الرسل الذين بعثهم الله الى أقوامهم منـذ بدئها بآدم وحتى ختامها بالنبى الكريم محمد صلى الله عليه وسلم تتفق فى جميع أساسيات الدعوة الى الله الواحد الأحد الذى لا شريك له ، تلك الدعـوة التى تضـع أسس اجتماعهم وضوابط تقواهم وسـلوك أفرادهم على الطريق القويم والصراط المستقيم للدين الحق الذى هو الاسـلام الخالص لله ، والانابة اليه فى كل أمر .

يقول سبحانه وتعالى : **« شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا ، والذى أوحينـا اليـك ، وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » .**

ويقول تعالى فى وحدة الدعوة : **« يا أيهـا الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا انى بما تعلمون عليم وان هذه أمتكم أمة واحـدة وأنا ربكم فاتقون » .**

فالرسالات كانت – فى مجموعها – عقـدا وميثاقا بين المؤمن وبين الله له أبعاده وروابطه وشرائعه الاجتماعية لبناء وتحرير وتطهير المجتمع على أساس بنـاء وتحرير وتطهير الفـرد أى الانسان المؤمن .

وحتى نكون أكثر انصافا فان أساسيات الدعوة الى الله ، أصـابها التراخى وتكاثرت عليهـا التفسيرات والتأويلات ، وحين تتحول العبادات الى مجرد طقوس وشكليات لا تحقق الغـاية منها ، ومن هنا كان تعاقب الرسالات من الله لتجديد الدعوة وتصحيح المسار الى الله على طريق الدين الحق والاسلام بقلب سليم وقد كان ظهور النبى الكريم محمد خاتم النبيين اتماما للنعمة ، دخل الناس بعدها فى دين الله أفواجا ، وحتى ينفرد المؤمنون معه من هذه الأمة التى آمنت به بهذا التكريم العظيم من الله فى قوله لهم وعنهم : **« كنتم خير امة اخرجت للناس ، تامرون بالمعروف ، وتنهون عن المنكر ، وتؤمنون بالله ».**

ثم انفتح طريق الايمان بالله الحق لكل من هداه الله بعروبة اللسان وسلامة القلب ليسمع القرآن الكريم ، ويستبين ما به من الرحمـة والهداية والبيان فيسلم اسلام الصادقين ويعمل من الصالحات وهو مؤمن ومن ثم ظهر للمؤمنين أن رسالة الاسلام الخالدة لا تقف عند حد تنظيم علاقة الانسـان بخالقه ، بل تمضى بالايمان الصـادق والتطبيق الملتزم ، حيث يتم تنظيم علاقات الأفراد بعضهم بالبعض الآخر فى المجتمع المؤمن الذى يعيشون فيه ، والمجتمعات الأخرى المحيطة به .

ويتضح لنا أن العبادة فى الاسلام ، كما أظهرها التطبيق السليم لشرائعه وأحكامه وآدابه فى عصر النبوة ليست بالعلاقة الفردية الخاصة بين المؤمن وبين الله سبحانه وتعالى ، وانما هى عقد بين الانسان وبين الله له مقوماته الاجتماعية لبنـاء وتحرير وتطهير المجتمع .

وقد أقام المسلمون بقيادة النبى بعد الهجرة ومع نزول القرآن الكريم مجتمعا اسلاميا كاملا تتوفر له جميع أسباب القوة والنماء ، وخـلال السنوات العشر بين الهجرة ووفاة الرسول ، توالت آيات القرآن الكريم لتنظيم حياة المسلمين فى مجتمعهم الجديد ودولتهم الراسخة ولقد بلورت

وشعائرها فى الإسلام

الأستاذ محمود معوض

تلك الفترة المفاهيم الاجتماعية للعبادات والأحكام فى شريعة الاسلام فى عدة حقائق :

• القـدوة :

اختار الله سبحانه وتعالى لرسوله منهج القدوة لنشر دعوته ، فاجتذبت غير المسلمين الى الاسلام ، الذى لم يكن انتشاره الواسـع والسريع ، بحد السيف ، ولكن جاذبية القـدوة جعلت اهل الأقطار العربية وغيرهم تقبل على الاسلام لتحـريرهم من طغيان الفـرس ونير الرومان وغيرهم ، فتحرر العرب ـــ تحت راية القرآن الكريم ـــ فى الشام ومصر واليمن والعراق وغيرها من اغلال الامتهان ، ثم انتشر الاسلام جنوبا فى قلب قارة افريقيا وشرقا الى قلب الهند واطراف الصين على يد تجار ضربوا المثل الطيب لقبائل وشعوب تلك البلاد فى امانة المعاملة ، وصدق الكلمة ، وحفظ العهد .

• الاسلام دين ودولة :

لم يكن الاسلام وهو ينظم علاقة الانسان بخالقه على الأخلاص والحب ، ليترك الأساس المتين والسليم لممارسة العبـادات وهو اقامة قواعد البنيان الاقتصادى والاجتماعى للمجتمع الذى تتكامل به علاقات هذا المجتمع السياسية داخليا وخارجيا ، وبذلك تناول التزام المسلمين باحترام وتطبيق المبادىء والاخلاق الاسلامية من المحيط الداخلى الى الالتزام باحترامها ايضا مع غيرهم من كافة الشعوب والأمم ..

وقد حدد الله سبحانه وتعالى هذا الالتزام بقوله : **« ولا يجـر منكم شنآن قـوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى »** .

« الشهر الحرام بالشهر الحرام ، والحرمات قصاص ، فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين » .

« ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ، ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل انه كان منصورا » .

• جماعية العبادة :

فالحج الى بيت الله يؤدى المسلمون شعائره جماعة واحدة وفى ميقات واحد معلوم ، وصلاة الجماعة فى يوم الجمعة فريضة تجمع المسلمين ليؤدوا الصلاة متماسكة ، واما الصوم فى رمضان فله مغزاه الاجتماعى ايضا اذ انه يقوم أساسا على صحة المشاركة الوجدانية وعلى التعاطف ، والتساند خلال شهر الصوم الذى يجمع المسلمين فى مختلف اوطانهم على صورة واحدة من العبادة الواحدة ، كذلك فان فريضة الزكاة التى قرنها كتاب الله دائما بالصلاة فهى فريضة جماعية اذ انها حق الله للمجتمـع فى يد ولى الأمـر ليرده على المحتاجين اليه من عامة المسلمين لتحقيق التكافل الاجتماعى يتواسى به افراد المجتمع المؤمن ، وهى تزكى المجتمع اى تطهره من كل دوافع الحقد وعوائق السلام الاجتماعى فينمو المجتمع متماسكا بغير ضغينة . وفى هذا المعنى يقول الله سبحانه وتعالى : **« خـذ من اموالهم صدقة تطهـرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ، ان صلاتك سكن لهم »** صدق الله العظيم .

المرأة الأخت
فى القرآن الكريم

حبب الله الى الناس التمسك بالاخوة فى الدين وفى الانسانية ، ولا سيما الاخوة العاصبة أو الاخوة فى الرحم .. فالانسان يلجأ الى اخوته وأخواته فى الشدائد والملمات ، ويأمن بهم — بعد الله .. شر العاديات ، ويتباهى بمشاركتهم اياه فيما يسر من المناسبات ، ومن ثم أوجب الاسلام على الاخوة والأقارب أن يصونوا تلك الأخوة ، حيث الأخوة نعمة أنعمها الله على عباده المؤمنين لقوله تعالى « انما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم ، واتقوا الله لعلكم ترحمون » سورة الحجرات) .

ولقداسة العلاقة بين الأخت وأختها والأخ وأخته ، ابعد الله عن أخوتهما كل ما يسبب الشقاق ، فحرم على الأخ عن أن يتزوج من أخته أو من بناتها أو ممن على مستواها من درجة القرابة لقوله تعالى « حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم اللاتى أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتى فى حجوركم من نسائكم اللاتى دخلتم بهن ، فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم ، وحلائل ابنائكم الذين من أصلابكم ، وأن تجمعوا بين الأختين الا ما قد سلف ، ان الله كان غفورا رحيما » (سورة النساء) . وتنص هذه الآية أيضا على تحريم الجمع بين الأختين حرصا على علاقات الأخوة بينهما ، وحتى لا تأكل الغيرة قلب الأخت من أختها .

الأستاذة سهير محمد الحلبى

واتساقا مع قداسة العلامة الأخوية ، أعطى الله للأخت حقا فى تركة اخيها ، وبالمثل فهو يرثها ان لم يكن لها ولد لقوله تعالى « **وان كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله اخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس ، فان كانوا أكثر من ذلك ، فهم شركاء فى الثلث من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار وصية من الله والله عليم حكيم** » (سورة النساء) وكذلك قوله سبحانه وتعالى « **يستفتونك ، قل الله يفتيكم فى الكلالة ، ان امرؤ هلك ليس له ولد — وله اخت — فلها نصف ماترك ، وهو يرثها ان لم يكن لها ولد ، فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك ، وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شيىء عليم** » (سورة النساء) .

هذا وليس هناك اكثر حنانا على الأخ بعد الأم سوى أخته واخيه .. فعندما أوحى الله الى أم موسى أن تلقيه فى اليم اذا خافت عليه ، فأرضعته والقته فى نهر النيل ، فالتقطه آل فرعون وهموا بذبحه لولا ان توسلت الى فرعون امراته قائلة : « **قرة عين لى ولك ، لا تقتلوه عسى ان ينفعنا أو نتخذه ولدا** » .. وترتيبا على ذلك أصبح فؤاد أم موسى فارغا ، ومن ثم لم تجد سوى أخته لتكلفها بالبحث عنه ، فقصت اثره بعد أن وضعته امه وليدا فى التابوت والقت به فى النهر ، وفى هذا يقول سبحانه وتعالى « **وقالت لأخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون** » .

وقد نجحت تلك الأخت فى سعيها عما كلفت به ، حيث وجدت أخيها ، وان لم تستطع ان تبوح بسرها خوفا عليه ، وانما نصحت امراة فرعون التى وجدت فى الطفل قرة عين لها ، نصحتها من اجل حماية الطفل الذى كان قد صد عن المراضع لكى يعاد الى أمه ، بصحتها بصيغة غير مباشرة الى اهل بيت يكفلونه وحتى يجد الرضاعة الضرورية له . ويؤكد ذلك قوله تعالى « **وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت : هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون.**

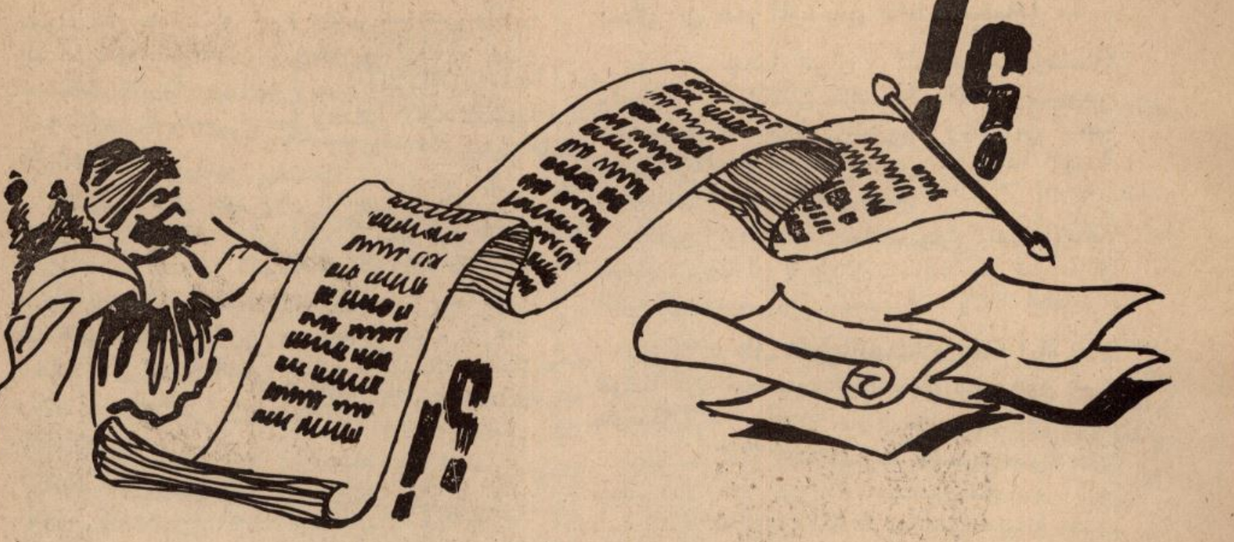

وتنهون عن المنكر ، وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم » .

وقوله تعالى : **« ما كان محمد أبا أحـــد من رجالكم ، ولـــكن رسول الله وخاتم النبيين »** فان الرسالة الخاتمة اكمل الرسالات وأبقاها .

فقوله تعالى : **« وكذلك جعلناكم أمة وســطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا»** . والوسط : الشرف والاعتدال ، والأمة الوسط هى الأمة العادلة التىتقضى بالحق وتلتزم ما أمر الله به ، ولذا فقد أعطيت فضل الشهادة على غيرها من الأمم .

وقد جاء فى السنة الصحيحة قوله صلى الله عليه وسلم « أنا ســيد الناس يوم القيامة » « أنا سيد الخلق يوم القيامة . واول شافع واول مشفع » وصلى الله على نبينا محمد وعلى جميع الانبياء والمرسلين .

س ٢ — من نفس السائلة ..

ما هو القول الفصـــل فى رأى فضـــيلتكم فى مسألة تسييد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى كل من الأذان والاقامة والتشهد فى الصـــلاة وذلك لانى قرأت آراء متضاربة لبعض العلمـــاء فى هذا الموضوع .

ج ٢ — الصيغ الواردة فى السنة الصحيحة بالشهادة أن محمدا رســول الله ، فى الأذان والاقامة والتشـــهد فى الصـــلاة خالية من لفظ سيدنا ، والاولى بنا أن نتبع ما وردت به السنة فلا نزيد فى العبادة شيئا .

لكن جماعة من الفقهاء أجازوا أن نزيد كلمة « سيدنا » الى صيغة الشهادة ان محمدا رسول الله . واستندوا الى ما جاء فى السنة الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «أنا سيد الناس يوم القيامة وأنا سيد ولد آدم يوم القيامة » .. من أحاديث طويلة مشهورة من رواية الشيخين ، والترمذى ، وابى داود ، وأحمد ، وابن ماجه ، وغيرهم .

س ٣ — من ص. م. ع — شرقية ..

رجـــل تزوج بابنة عمـــه واشتركا (الزوج والزوجة) فى تأثيث الجهاز ، ثم توفيت الزوجة بعد الولادة مباشرة وكان مولودها ذكرا عاش ثلاثة أيام بعد الولادة فقط ثم مات . وبعد أن سجل اسم الولد فى سجلا تالمواليد فقد استطاع جده لأمه أن يشطب أسمه من سجلات المواليد وكأنه لم يكن ، ويسأل السائل عن حكم الشرع والقانون فيما يأتى :

(أ) ما هو حق الزوج الذى تحدده الشريعة والقانون فىالجهاز فى حالة وجود الابن وفى حالة اعتباره كأن لم يكن ؟.

(ب) هل على ورثة المتوفاة أن يتحملوا معه فى دفع أقساط الديون التى لزمت الزوج وزوجته لتأثيث منزل الزوجية ؟.

(ج) هل من حق والد المتوفاة أن يطالب الزوج بملابس ابنته المتوفاه وهـــل من حق الزوج أن يطالب والد المتوفاة بمصـــاغها المودع عنـــده كالشبكة وغيرها من الحلى .

ج ٣ — (أ) فى حالة وجود الابن عند وفـــاة امه فان للزوج ربع ما تركته الزوجة من الميراث

سواء كان جهازا أو غيره وللأم السدس وللاب السدس والباقي للابن . وبعد وفاة الولد يوزع نصيبه فى التركة بين أبيه (زوج المتوفاة) وجدته لامه للجدة السدس فرضا والباقى لأبيه تعصيبا ولا شىء لجده .

ولا عبرة لدى الشرع أو القانون بشطب اسم الولد من السجلات فان ذلك لا يغير من الحق شيئا ، اذا ثبت أن المتوفاة تركت ولدا على قيد الحياة فاذا لم يثبت أن المورثة تركت ولدا على قيد الحياة ، فان التركة من بعدها تقسم فى هذه الحالة على الوجه التالى : للزوج النصف فرضا، وللأم ثلث الباقى فرضا ، وللاب ما يبقى بعد هذا تعصيبا . والله اعلم ..

(ب) على جميع الورثة ان يقوموا بدفع ديون المتوفاة كل بحسب نصيبه من الميراث ويدفع عن الابن ورثته وهم ابوه وجدته لأمه .

(جـ) ملابس المتوفاة وجميع متعلقاتها تأخذ حكم الميراث لأنها مال مملوك لها يورث عنها وكذلك ما تكون قد أودعته عند أحد من الناس من المصوغات أو غيرها لأنها كما قلنا مال مملوك لها ويورث عنها شرعا — والله اعلم .

س ٤ — من الدكتور فاروق محمد المهدى — طبيب تخدير ..

يسأل عمن هو آكل ثمن الخمر هل هو الفرد أم الدولة ؟ .. ومن هو عاصرها ومعتصرها وحاملها ؟ ..

وهل سائق عربة البيرة الموظف فى مصنع البيرة يدخل ضمن الحديث الشريف ..

وهل اذا فكرت أن أعمل طبيبا بمصانع جناكليس للنبيذ أو مصانع البيرة هل أكون دخلت ضمن هذا الحديث ؟ ..

جـ ٤ — عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لعن الله الخمر وشاربها ، وساقيها ، وبائعها ومبتاعها ، وعاصرها ، ومعتصرها وحاملها ، والمحمولة اليه ، وآكل ثمنها » رواه ابو داود والحاكم فى المستدرك ولابن ماجه مثله .

هذا وان ادلة تحريم الخمر فى القرآن والسنة — وفيها هذا الحديث — تدل على أن العمل لانتاج الخمر وترويجها حرام لانه اعانه على معصية وآكل ثمن الخمر هو من ينتفع بثمنها فردا كان أو هيئة أو شركة أو جماعة ، فالتحريم عام وشامل .. والله أعلم .

س ٥ — من أحد تلاميذ معهد الموسيقى بتونس « لم يذكر اسمه » .

يسأل عن حكم الموسيقى اداءا واستماعا ..

جـ ٥ — للفقهاء أقوال فى المعازف أداء وسماعا وامتلاكا : فمنهم من حرمها بدلالة النصوص الواردة فى السنة على التحريم ، ومنهم من اباحها وصرف دلالة هاته النصوص عن افادة الحرمة ومنهم من جعلها مما فيه شبهة .

والذين رأوا اباحة المعازف جعلوا لهذه الاباحة شرطا ، وهو أن لا يؤدى سماعها الى فتنة أو اثارة أو تحريض على معصية . والله أعلم ..

س ٦ — هل تجوز الصلاة خلف امام تيمم عوضا عن الوضوء أو الغسل مع وجود غيره متوضئا ؟ .

جـ ٦ — يجوز اقتداء متوضىء بمتيمم سواء كان التيمم بدلا عن وضوء أو غسل فقد يسر الله سبحانه للامة الاسلامية تكريما لنبيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فجعل لهم الصعيد الطيب مبيحا للصلاة عند عدم الماء أو عدم القدرة على استعماله ، قال تعالى : **« يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلمتجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبافامسحوا بوجوهكموأيديكم منه ما يريدالله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون »** .

س ٧ — من المواطن راشد راشد السيد من حدائق زينهم ..

أنا شخص مريض بمرض مزمن وأملك قطع أراض لا تدر على ربحا وأعيش ببيع قطعة فقطعة وأصرف ثمنها ، وعلاجى يكلفنى مالا يقل عن ثلاثين جنيها شهريا ومرضى يجعلنى غير قادر على العمل حتى التجارة لا تصلح لى — فهل على زكاة ؟ .

جـ ٧ — زكاة المال لا تجب فى الأرض الا اذا اتخذت للتجارة فتأخذ حكم عروض التجارة أو كانت مما يزرع فيجب فى ناتجها زكاة الزروع ، فاذا لم يتوفر شرط من هذه الشروط فلا تجب فيها الزكاة واذا كان ثمن ما يباع منها مطلوبا للغذاء والعلاج فليس خاليا عن الحاجة الأصلية لصاحبه فلا تجب فيه الزكاة والله أعلم .

س ٨ — من المواطن سامى أحمد الهوارى من عابدين :

لى قريب فى الأرياف أعطيته ٣٠٠ جنيه ليشترى بها عجولا للتسمين وبعد انتهاء الحول قدرت العجول بـ ٤٠٠ جنيه وله نصف الربح أى له ٥٠ جنيه فهل ادفع الزكاة على الـ ٣٥٠ جنيه أم على الـ ٤٠٠ جنيه وهل تدفع الزكاة لأى

محتاج ام تدفع فى البلد التى بها العجول ؟ .

جـ ٨ ــ الزكاة تجب عليك فيما يخصك فقط والذى يخصك هنا هو راس المال ٣٠٠ جنيه مضافا اليه نصيبك من الربح ٥٠ جنيها فالواجب عليك ان تدفع زكاة ٣٥٠ جنيها فقط .

هذا وتدفع الزكاة لمن يستحقها من الاصناف الثمانية التى وردت فى الاية الكريمة وهى قوله تعالى : « **انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم** » . **ويجوز دفعها لأى** واحد من هذه الاصناف فى أى مكان وان كان الافضل دفعها فى البلد التى يقيم فيها المزكى ويجوز نقلها الى بلد آخر لقريب مستحق والله اعلم .

س ٩ ــ من المواطن عطيه عبد العزيز عطيه سنتريس أبو كبير ــ شرقية .

توفى المرحوم عمى منذ ٣٥ عاما وترك بنتا وتزوجت امرأته عمى الثانى وقد قام جدى بعد وفاة ابنه بتوزيع ما تركه الابن المتوفى على والدى وأعمامى فهل لهذه البنت حق فى الميراث ؟ ..

جـ ٩ ــ للبنت المذكورة حقها الشرعى الذى فرضه الله تعالى ميراثا لها عن ابيها فاذا لم يكن لابيها من الاولاد غيرها فان لها نصف ما تركه ابوها فرضا والباقى يوزع على باقى الورثة تعصيبا كل بحسب نصيبه . والله اعلم .

س ١٠ ــ من اواينج عبد الرحمن سامه ــ ماليزيا مساكن عثمان القاهرة ..

يسأل عن مقدار النصاب فى زكاة المال بالجنيه المصرى وعن القدر الواجب اخراجه ..

جـ ١٠ ــ زكاة المال تجب اذا بلغ المال نصابا وحال عليه الحول . فائضا عن حاجة صاحبه ودينه والنصاب من الذهب عشرون مثقالا وقد قدرته الهيئة الاقتصادية التى وضعت دراسات للبنوك الاسلامية قدرته ذهبا بأربعة وثمانين جراما تقريبا وعلى هذا يكون نصاب الزكاة بالعملة المصرية حسب سعر الذهب فى هذه الايام مائتين وخمسين جنيها تقريبا . والله اعلم .

س ١١ ــ رد خاص الى س.٠.ت أسيوط .

جـ ١١ ــ ان الشريعة الاسلامية اوجبت للمرأة الرشيدة حق اختيار الزوج .

وقد جاء فى السنة الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يقرر هذا الحكم : ــ فلا تثريب على المرأة أن تختار لنفسها الزوج الصالح .. والله الموفق .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ..

س ١٢ : ومن السائل نفسه يقول :

كثر كلام الناس فيقولون : ان فلانا يصلى ولكن نيته سيئة ، وغير المصلى يستغنى بعمله عن الصلاة ويقولون انه احسن من المصلى ، فهل يغنى العمل الصالح عن الصلاة ، وما موقف الاسلام من غير المصلين الذين يستهزئون بالمصلين ؟

الجواب :(**ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا**) وهى احد أركان الاسلام الخمسة ومن تركها متعمدا جاحدا فقد كفر ولا يغنى عمل عن عمل مطلقا ، فكل ما أمر به الشرع مطلوب تنفيذه ، واذا كان المصلى سيء النية مثلا فان له ثواب صلاته وعليه عقاب نيته السيئة ، وان كان الاسلام يحث على ان تكون الصلاة وسيلة لتطهير النفوس واستقامه السلوك كما قال تعالى « **ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر** » وغير المصلى عليه وزر ترك الصلاة ووزرها كبير جدا ، وله ثواب عمله الاخر الذى يعمله ، والحساب يوم القيامة هو الذى يبين جزاء كل وما يستحقه من نعيم او عذاب ، واخشى أن يكون غير المصلين المكتفين باعمالهم الاخرى مثل اليهود الذين قال الله فيهم « **افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الإ خزى فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون** » « والاستهزاء بالمصلين نذير سوء وضلال فكر وهو فعل الكافرين أو الفاسقين وعلى المصلى ان يثبت على طاعته والا يتاثر بما يقوله هؤلاء العاصون ، فالله من ورائهم محيط

□

س ١٣ : ومن السائل نفسه يقول :

نذر انسان نذرا ولم يتمكن من الوفاء به ، فهل يجوز عمله فى وقت لاحق ، وما حكم الشرع من النذر والوفاء به ؟

الجواب : لو نذر انسان نذرا ولم يتمكن من الوفاء به فى وقت ما فهو دين فى ذمته لا يبرأ منه حتى يوفيه فى أى وقت من الاوقات ، وينبغى التعجيل بالوفاء به متى كان مستطيعا والنذر فى الاسلام جائز فيما كان من جنس الطاعات كالصلاة والصيام واطعام الطعام ونحو ذلك ، وهو التزام الزم به الناذر نفسه فيجب الوفاء به ، كما قال تعالى « **وليوفوا نذورهم** » وكما قال النبى صلى الله عليه وسلم « **من نذر ان يطيع الله فليطعه** » رواه البخارى . وقد كره العلماء انشاء النذر خوف عدم التمكن من الوفاء به فيقع الناذر فى المحظور وما كان أغناه عن ذلك ، فمن أراد أن يتقرب الى الله بطاعة فليتقرب بها دون الزام لنفسه بها ، وقد ورد ان النبى ﷺ قال « لاتنذروا فان فان النذر لا يغنى

من القدر شيئا ، وانما يستخرج به من البخل » رواه مسلم عن أبى هريره .

□

س ١٣ : ومن السائل نفسه يقول :

بالنسبة للظروف التى اعيش فيها لم اتمكن من صلاة الجمعة عدة اسابيع : وذلك خارج عن ارادتى : فهل ينطبق على الحديث ؟ من ترك صلاة جمعتين عامدا متعمدا لا تكفى عنه صلاة الدهر كله » ؟

الجواب : ان الجمعة فرض على القادر عليها وهى تقوم مقام صلاة الظهر . والاعذار التى تبيح عدم ادائها كثيرة ، ولعل عذرك مقبول وانت فى جبهة القتال ، وعدم تمكنك من ادائها خارج عن ارادتك كما تقول ، والحديث المروى فى جزاء تاركها هو : « **من ترك ثلاث جمع تهاونا بها طبع الله على قلبه** » فقد شرط الحديث ان يكون تركها تهاونا بها بمعنى انه كان يستطيع اداءها ولكنه لم يؤدها استخفافا او عدم مبالاة .

□

س ١٤ : من محمد حسين عواد بقليوب البلد يقول :

قال النبى ﷺ « من احتكر طعاما اربعين يوما فقد برىء من الله وبرىء الله منه » فهل اذا كان رجل مزارع يزرع ويحصد كل عام ما بالارض من غلة « قمح وذرة وخلافه » ومن عادة الناس ان يحتفظوا بخمسة اراذب او اكثر الى ان يخرج المحصول الجديد ، فهل هذا حرام ، وهل هذا الحديث قيل فى امثال ذلك ؟

الجواب : ان الحديث الصحيح الذى ورد فى نهى عن الاحتكار هو « **من احتكر طعاما فهو خاطىء** » رواه مسلم وغيره وفى رواية للترمذى وابن ماجة « **لا يحتكر الا خاطىء** » والاحتكار المنهى عنه هو ان يحبس الشخص السلعة والناس محتاجون اليها يريد بذلك رفع السعر واستغلال حاجتهم الشديدة الى ما عنده . وهذا يدل على قسوة قلب وأنانية وعدم تعاون على الخير الذى امر الله به المسلمين وهذا هو ما تحدث عنه السابقون فى الاحاديث التى تروى عن النبى ﷺ بسند غير مقبول ومنها « بئس العبد المحتكر ان أرخص الله الاسعار حزن وان اغلاها فرح ، وليس التاجر الذى يعرض بضاعته للبيع من هذا القبيل الذى يحزن لرخص السعر ويفرح للغلاء ، فهو بائع ومشتر وليس بائعا فقط ، ولكن المحتكر هو الذى يحبس القوت عنده حتى تشتد حاجة الناس اليه فيمتنع عن بيعها الا بسعر غال فهو متحكم فى اقوات الناس ، ومن الوارد ايضا فى هذا المعنى « **من دخل فى شىء من اسعار المسلمين يغلى عليهم كان حقا على الله ان يقذفه فى جهنم راسه اسفله** » .

والزارع الذى يحتفظ ببعض محصوله الى آخر الموسم ينتظر غلاء السعر ، ان احتاج الناس الى ما عنده فمنعه عنهم حتى يعرضوا عليه سعرا يريده هو فهو محتكر أما اذا اذا لم يحتاجوا الى ما عنده واحتاجوا فباعه بالسعر الجارى فلا يعد محتكرا ، والله أعلم .

□

س ١٥ ومن السائل نفسه يقول :

هل يجوز شرعا تمثيل الرسل والانبياء او هو حرام ؟

الجواب ، ان تمثيل الرسل والانبياء حرام ، لان الممثل لا يكون بالوصف ولا يأتى تماما بما كان يأتى به النبى الذى يمثله ، والتمثيل اذا لم يطابق الحقيقة يعد كذبا وقد جاء فى الحديث الصحيح « **من كذب على متعمدا فليتبوا مقعده من النار** » ولا شك أن هذا الحديث كما ينطبق على سيدنا محمد ﷺ ينطبق على جميع الانبياء فهم جميعا فى مقامات التنزيه والاحترام ، على أن الصورة التى يكونها المسلم عن النبى فى ذهنه وهى صورة كلها قداسة واجلال ستتغير حتما عندما يراها فى شخص الممثل الذى لا يمكن ابدا أن يتقن دوره او يكون بهيئة تطابق تماما شخصية الرسول ، كما اقر بذلك المختصون ، على ان تمثل شخصيات الانبياء ليس امرا لازما لحكاية تاريخه أو دعوته فالوسائل الى ذلك كثيرة . وقد كان ذلك موجودا قبل أن يخترع التمثيل أو ينتشر هذا الانتشار فلا حاجة لنا به .

□

س ٩ : ومن السائل نفسه يقول .

يوجد بعض مشايخ يكتبون للناس بغية علاجهم مستخدمين كلام الله فى ذلك ، وقد ياتى هذا العلاج بنتائج طيبة ، فما رايكم . ؟

الجواب : قال رسول الله ﷺ « يا عباد الله تداووا فان الله لم ينزل داء الا انزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله » . والعلاج بالادوية المادية سنة من سنن الله فى كونه وهو قائم على قانون الاسباب والمسببات وقد مارسه العرب واشتهر منهم الحرث بن كلدة الذى كان النبى يوصى بعض أصحابه بطلب الطب عنه . والعلاج بالادوية المادية قد لا يتم الشفاء بها الا مع توافر عوامل نفسية وروحية يستعان عليها بقوة العقيدة والثقة والامل . ولا شىء يفيد فى خلق هذا الجو النفسى كالصلة بالله عن طريق الايمان والذكر والدعاء والعمل الصالح على وجه العموم ، وهذا ما يطلق عليه احيانا « الطب الروحانى » وقد ثبت ان النبى ﷺ اقر ما قام به بعض المسلمين من علاج سيد حى من الاحياء لدغ وذلك بقراءة الفاتحة عليه فشفاه الله قال الله تعالى « وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين » . وقد أخذها كثير من المفسرين على عمومها فالشفاء اعم من الشفاء المادى والروحى وقد صنف علماء الاسلام كتبا فى هذا الموضوع ومن أراد المزيد فعليه بزاد المعاد لابن القيم ، والمواهب اللدنية للقسطلانى « راجع تفسير القرطبى لهذه الآية ففيها احكام هامة .

الإفتاء

أنت تسأل والمفتى يجيب

فضيلة الإمام الأكبر
الدكتور عبد الحليم محمود
شيخ الأزهر

س ١ ــ من الطالبة سحر احمد شناوى بمدرسة شبرا الثانوية للبنات :

لماذا فضل الله سبحانه وتعالى سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء والرسل؟ ولماذا كانت أمته خير أمة أخرجت للناس ؟

ج ــ ١ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد :

فاذا تحدثنا فى بيان فضل النبى صلى الله عليه وسلم ، وفضل أمته على سائر الامم وجب علينا أن نقف عند النصوص فلا نتجاوزها .

فقد جاء فى السنة ما ينهى عن الافاضة فى الحديث عن هذه المسألة لأنها تتعلق بالرسل عليهم الصلاة والسلام وبالرسالات السماوية . قال الله تعالى : ((**ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن الا الذين ظلموا منهم ، وقولوا آمنا بالذى أنزل الينا : وأنزل اليكم . والهنا والهكم واحد ، ونحن له مسلمون**)) .

ومبدأ تفضيل بعض الرسل على بعض مبدأ مقرر فى القرآن الكريم ــ قال تعالى : ((**تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ، منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات**)) .

ونستطيع أن نستشف المعانى التى جعلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولرسالته ولأمته الفضل والتقدم من الايات الكريمة : ((**كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تامرون بالمعروف**

فرددناه الى امه كى تقر عينها ولا تحزن ، ولتعلم أن وعـــد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون » (سورة القصص) .

وبذلك رد الله موسى الى امه كى تقر عينها ولا تحزن ، وقص علينا القرآن الكريم خبر نجاته من الذبح بفضل ثلاثة نساء : امه ، واختــه ، وامرأة فرعون ، وان كان الدور الواضح فى نجاته هو دور الأخت التى بذلت كل جهدها من اجـل اعادة أخيهـا الى امـه بتوفيق من الله وفضـــل .

وخير مثال للأخت الصابرة المؤمنة تقـــدمه صفية بنت عبد المطلب عمة الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، نموذجا آخر فى الصبر وشـدة الايمان ، ففى « غزوة أحد » تصلها الأخبار بأن أخاها لأبيها وأمها « حمزة بن عبدالمطلب» قد لقى ربه شهيدا ، ومثل الأعداء بجثته حيث شـقوا بطنه ، واستخرجوا أحشاءه .. الخ .

وقد ســجاه النبى عليه الصـلاة والسلام ، وصلى عليـــه ، ثم اوتى بالقتلى من الشـــهداء فيوضعون الى حمزه ، وصلى عليهم وعليـــه معهم ، حتى صـــلى اثنتين وسبعين صـلاة .. وتقبل صــفية لتلقى نظرة الوداع على أخيهـا الشهيد .. ويسمع بذلك النبى صلى الله عليه وسلم ، فيقول لابنها « **الزبير بن العوام : القها فارجعها ، حتى لا ترى ما باخيها** » . ويلقاهـــا ابنها البطل الزبير بن العوام قائلا : يا امه ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يأمرك بان ترجعى .

وتتساءل الأم : ولم ؟ وقــد بلغنى انه مثــل بأخى ، وذلك من الله ، مما ارضانا بما كان من ذلك ، لأحتسبن ولأصـــبرن ان شاء الله ..

فاستأذنها ابنها فى أن ينقل وجهـــة نظرها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلمـــا جاءه واخبره بمـــا كان منها ، قال عليه الصـــلاة والسلام : **خل سبيلها** .

وعندما عاد اليها ولدها واصطحبها الى حيث توجد جثة أخيها الشهيد — قبل موارتها التراب — استجابة لأمر الرسول عليه الصلاة والســلام نظــرت اليـــه ، وصلت عليـــه ، واسترجعت واستغفرت له ، ثم أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن .. (ابن‌هشام : ٣ : — ٦١٢) .

ولعل فى قصة « بحه » أخت يحيى بن اسماعيل ابن سلمه الذى قال : كانت لى أخت اسن منى تدعى « بحه » وقد تقدم بها العمر حتى اختلطت،

وقل عقلها . وكانت تقيم وحدها بغرفة بالسطح صيفا وشتاء ، وتقبل حين تفعل على الطهـور والصلاة ، ثم اعتراها مرض الزمها غرفتها ، وعجز الجميع عن علاجه .

وبينما أنا نائم — ذات ليلة — وفى منتصفها ، اذ بباب بيتى يدق .. فقلت : من ؟ .. فقالت : أنا أختك « بحه » فقمت مسرعا وفتحت الباب فدخلت ، وقلت لها : يا أختى خيرا ؟.. فقالت : يا أخى خيرا ان شاء الله .. اتانى الليلة آت فى منامى ، فقال : ان الله تعالى حفظ أباك بجدك سلمة ، وحفظك بأبيك اسماعيل ، فضلا منه ورحمة ، فان شئت دعوت الله ليذهب ما بك ، وان شئت صبرت ولك الجنة . فقلت : بل الصبر والجنة ، وان فضل الله تعالى لعظيم ، ولو شاء لجمعهما لى ، فشرع يدعو الله وانا أستمع اليه ، واخيرا بشرنى بأن الله سبحانه وتعالى قد جمعهما لى ، فقمت على الفور نشيطة،وجئتك الآن مسرعة ، والله ذو الفضل العظيم .

تلك هى سـمات الاخـوة فى الدين والوطن والانسانية والرحم كما صـورها القرآن الكريم والتاريخ الدينى فى مجتمعنا الاسلامى .

املأ هذا الكوبون وارسله الى ص.ب ٢٠٩٣ يصلك الكتيب التفصيلى دون مسئولية أو ارتباط

الإسـم ________

العنـوان ________

المهنـة ________ السـن ________

تـليفون ________

بقية مقال « المؤمن بين التمنى والعمل »

منها موقف الصخرة الراسخة امام الرياح العاصفة ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله وقوام الارادة التوبة الرجاء فيما عند الله يفعل ما يرضيه والخوف من عذابه يترك معاصيه واعلموا ان الامانى مطايا العاجزين الضعفاء وان العمل الصالح حلية المؤمنين الاقوياء الحكماء ،قال صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى : ان المصطفى صلى الله عليه وسلم سيد العالمين وافضل الخلق اجمعين كان يجتهد فى العبادة حتى تورمت قدماه فقيل له : لم تتكلف ذلك يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال صلى الله عليه وسلم : افلا اكون عبدا شكورا ولم يفرط رسول الله فى صلاة الجماعة حتى وهو فى مرضه الاخير فعن عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى خفة من نفسه وهو فى مرض الموت فخرج يتوكأ على بعض صحابته وكان أبو بكر يؤم الناس فلما احس به ذهب أبو بكر ليرجع فأومأ اليه النبى صلى الله عليه وسلم أن يثبت مكانه فمضى أبو بكر فى صلاته واتم به رسول الله صلى الله عليه وسلم نسأل الله أن يوفقنا جميعا لما يحب ويرضى ويجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه ..

موضوعات جديدة
فى الأعداد القادمة انشاء الله

١ — الاقليات والمنظمات الاسلامية :

٢ — الندوة الدينية :

جلة من العلماء وكبار الكتاب وشباب الباحثين وأساتذة الجامعات يناقشون قضية الساعة ومشكلة اليوم الدينية على ضوء الاسلام وحاجة العصر .

٣ — رسالة وبحث :

تعرض وتناقش كتب ورسائل الدكتوراه والماجستير المتصلة بالدعوة الاسلامية والفكر الدينى .

٤ — علماء خارج الحدود :

تعريف بعلماء الاسلام توثيقا للروابط بين المسلمين وتقديما لعمل عظيم وشخصية مجاهدة .

٥ — أخبار العالم الاسلامى .

مع القراء

إعداد: فؤاد هيبة

عزيزى القارىء ...

أصبحت المسميات العصرية لمفهوم الحرية قاصرة عن العطاء الحق لمن يسعى الى رحاب الحرية الآمنة فى صدق وايمان ..

بل ان هذه المسميات كانت مدخلا رحبا الى صراعات ومهاترات وأقاويل جرفت الانسانية الى ظلمات الاحن والمحن ..

والحرية فى ظل المسميات العصرية يرى فيها المعتدى المستعمر مبررا لتحقيق مآربه فهى حرية لأنها أتاحت له البطش بالغير ولأن حرية الغير فى مفهومه حرمان له وضياع لأهدافه ووأد لشهواته ..

فهاهى ذى اسرائيل ترى الحرية محققة فى أكمل صورها فى قتل حرية الغير مبررة ذلك فيما تزعمه لنفسها من تأمين لحدودها غير عابئة بما يعانيه الغير من تشريد ويتم وضياع ..

ولو أن الجميع ارتأى حريته الحقة فى معاونة الغير على أن يحيا الحياة الحرة الكريمة فى ظل من الوئام والسلام لما كان هناك جائع ولا عريان ولا مغبون ولا مهضوم .. ولنعم الجميع فى ظل الأخوة الانسانية التى أرادها الله للبشرية جمعاء بلا تفريق ولا فرقة ولا تمييز ولا عنصرية « .. ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » .

وهنا تبرز مكانة مبادرة السلام التى حمل لواءها الرئيس المؤمن محمد أنور السادات فى شمم واباء وعزة وثقة وايمان بالمفهوم الأصيل للحرية كما أرادها الله لعباده وطبقها الرسول الأمين صلوات الله وسلامه عليه وسار على نهجه السلف الصالح ..

فاقاموا دولة العلم والايمان التى ضمت — فى حنان — بين أحضانها القبائل المتناحرة والأعاجم من فرس وروم حيث صهر الجميع فى بوتقة المحبة الانسانية ..

ونمت بفضل سماحة الاسلام ومفهومه العقائدى للحرية صلات ومصاهرات ساعدت على امتزاج الحضارة الاغريقية والفارسية بالفكر الاسلامى الذى يستمد أصوله الروحية والعلمية من كتاب الله وسنة رسوله .

ويؤمن بالخير كل الخير للانسانية على اختلاف مللهم ونحلهم .. فالكل فى حق الحياة سواء ..

وهكذا قامت الحضارة الاسلامية شامخة غازية لكل فكر انسانى حر أصيل .. وكان انتشار الاسلام من خلال الكلمة الطيبة والفكر الأصيل والعمل الصالح والمثل الناجح والقدوة الطيبة والابتكار الذى يستهدف سعادة الانسانية .

« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » وكان السلام — وسيظل — هو المناخ الخصب الذى تنتشر فى ظله الدعوة الاسلامية ..

ومن ثم كان السعى الى تحقيق السلام العادل سعى فى سبيل الله وجهاد من أجل وأمن واطمئنان البشرية حتى ينعم الجميع بالحرية الانسانية المنشودة .

وتظل حكمة الله قائمة فى حتمية القدرة على التضحية لكل من أراد أن يقيم الحق ويسعى الى نشر الفضيلة ومحاربة الرذيلة وتعميم السلام الذى تنمو فى رحابه الحرية ويعم الخير أرجاء العالم .

« أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين » .

فالجهاد والمجاهدة والصبر والمصابرة والرباط والمرابطة هى عدة الدعاة الصادقين المخلصين « سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا » وفقنا الله جميعا سواء السبيل والهمنا من فضله صدق القول والصراط المستقيم وجعلنا من عباده الملهمين حب الخيرات والمسارعة اليها فى حب وايثار .. ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم » .

« وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم »

صدق الله العظيم

والى لقاء قريب ان شاء الله وما توفيقى الا بالله .

رسالة تونس
بقلم الصديقة : نجوى الأندلسي ـ حس محسن ليمام امام عمارة الحرس الوطنى عدد ٥ ـ نابل
حضرة أسرة المجلة
سلام من عند الله عليكم وتحية منى اليكم
وبعد :
يسرنى أن أغتنم هذه الفرصة لأقدم لسيادتكم الكرام أعظم تشكراتى الحارة على ما تقدمونه فى مجلتكم العريقة (منبر الاسلام) من أعمال شتى لاعلاء كلمة الله بما تنشرونه من مقالات قيمة ودراسات شيقة مفتحة للبصيرة ومنيرة للقلب
وإننى حديث عهد بالمجلة الكريمة حيث لم اتصفح منها سوى عددين وإن لا اغالى إذا قلت لحضرتكم إنى لقد ارتويت من حوضها الشيء الكثير وإنى أحمد الله الذى هدانى إليها وإنى سأحاول الاشتراك بها بعون الله وإنى فخور بها كما وكيفا فهى متكاملة وشاملة وفقكم الله لما فيه الخير لأمتكم العربية والاسلامية بقيادة الرئيس أنور السادات أبقاه الله

ومن رسالة بقلم الصديق أحمد على اسماعيل الدلاشى حلوان الحمامات يقول :
بسم الله الرحمن الرحيم
والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد النبى الكريم .
تحية مباركة من عند الله وبعد :
فعن رسول الله ﷺ أنه قال « لا تضعوا الحكمة عند غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها عن أهلها فتظلموهم » .
وفى هذا المقام أستميحكم عذراً أن أعرب عن فكرة عنّت الىّ قد تكون صائبة وقد تكون خاطئة وعذرى فيها أننى بقدر ما هدانى الله الى قليل من علمه قد شعرت بشيء لا ترتاح له نفسى الا وهو أنه يحلو لبعض الناس وهذا من باب التفاخر والتظاهر ليس إلا . إقتناء الكتب الجميلة والمجلات ذات الموضوعات المتعددة ومنها مجلتنا الغراء منبر الاسلام لدسامة موضوعاتها وتباين ابوابها من تفسير وفقه وشريعة وقصة اسلامية وخلافه أجزل الله على القائمين عليها خير جزاء . يحلو لهؤلاء تملكها لضخامتها وحسن ترتيبها وتنميقها فى وقت تشدنا فيه الأحداث اليومية والأخبار المتلاحقة وصراع الحياة مما يمكن معه القول صراحة أنه يندر من يقرأ منبرنا الاسلامى قراءة متأنية تتيح التحصيل والاستفادة الجادة منها وعندى أن خير العلم ما نستفيد منه ولو بقدر يسير ولهذا فإنى أرى واظنكم توافقونى على ذلك ـ أن تخفيض عدد صفحات المجلة الى النصف تقريبا والاكتفاء بموضوعاته فى كل باب يتيح للقارىء فرصة أكبر فى التحصيل والتأنى فى القراءة والنهوض بالمسلمين فى الالمام بثقافة دينية إسلامية عالية ولا ضرر فى ذلك فمن كان منا فليقرأ كل كلمة وكل حرف فى المجلة وما عداه فسيتركنا للبحث عن مجلة أو كتاب يتميز من حيث الكم ولا يعنيه آنذاك الكيف ـ ولست بجاهل أن منهل العلم عذب من إرتشف منه لا يشبع ومن ذاقه لا يقنع , وصدق الرسول إذ قال : لا تضعوا الحكمة عند غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها عن أهلها فتظلموهم » .

ومن رسالة بقلم الصديق زكى فؤاد زكى الصعيدى من كفور نجم شرقية يقول :ـ
بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين وعلى الله نتوكل وبعد .
الحمد لله حمدا لا يناظره حمد فقد أهدانا خير هداياه الجميلة التى لا يبخل عنها بها طالما نحن فى رحابه فمن بين هذه الهدايا الخيرة المباركة التى أهداها لنا الله هم نخبة ممتازة من علماء المسلمين ومفكرين وهم الذين حقا يقول الله تعالى فيهم « **ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر** » صدق الله العظيم وبعد فإنه يطيب لى ويسعدنى أعظم سعادة أن أغتنم هذه الفرصة السانحة لاقدم لسيادتكم الجليلة أعظم شكرى وتشكراتى على ما تبذلوه وتقدموه من خدمات شتى وعديدة إلى المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها فى سبيل الاسلام الحنيف بما تنشروه فى مجلتنا ومجلتكم العتيدة التى لا يتسع امامنا مجال للوصف عنها مجلتكم الروحية (منبر الاسلام) من مقالات صافية حول مجالات الاسلام المتعددة من أفكار ونظريات علماء أفذاذ بكل عناية واهتمام منذ أن قرأت ما فى المجلة كل شهر إلى آخر شهر وإنى معجب بها إيما أعجاب وإننى تغذيت على مائدتها المتعددة الأنواع والأشكال بعدما أحسست كيانى الثقافى الهزيل والآن والله أحمد هاهى تباشير الآمال قد بدت للكيان من خلال صدور مجلتنا ومجلتكم الموقرة التى كلما تصدر يصدر ويسطع معها النور أينما كانت فى الشرق الاسلامى . وفقكم الله وسدد خطاكم وأطال عمركم .

■ **والمجلة وهى تشكر الأصدقاء من جمهورية مصر العربية تتمنى لهم التوفيق وترجوهم دوام المراسلة والبحث فى تلك الموضوعات حتى نصل إلى قلوب المسلمين فى جميع أرجاء العالم الاسلامى .**

ومن رسالة من الصديق

سعد محمد على عابدين

من دماط — قطور — الغربية يقول :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. ابعث اليكم هذه الرسالة بعد ان فتشت فى نفسى عن أسرار سعادتى .. فوجدت فى داخلى حديقة زاخرة بأصناف الثمار ومختلف الأزهار . هذه الحديقة التى اينعت فى ظل رعاية الله ورعايتكم لأنكم انتم الذين غرستم بذور هذه الحديقة وهى توجد فى قلبى بالرغم من صغر حجمه ولكنه يسع أكبر شىء فى الوجود وهو الله فقد قال الله وهو أصدق القائلين فى حديث قدسى : ((**ما وسعتنى أرضى لا سمائى ولكن وسعنى قلب عبدى المؤمن**))

فى هذا الحجم الضيق والمساحة الأكثر ضيقا وجدت حديقتى التى رويتموها بمـاء الفردوس الذى لا ينفد فاننى أتذكر عندما كنت طفلا صغيرا كنت أنهل من مجلة الطفل المسلم ((**الفردوس**)) لتروى هذه المساحة . وبذلك تكونون اول من وضع البذور فيها وهى بذور الايمان ورويتموها فنبتت ولكنها لم تنم فى شمس هوجاء ولا ظل مظلم به نمت فى نور معانى القرآن الكريم التى تشع من منبركم الاسلامى . لم تنم فى العراء لانكم حففتموها بأسوار من احاديث سيد لخلق محمد صلى الله عليه وسلم . والآن قد وجدتها بعد أن نبتت ونمـت وترعرعت وتفتحت أزهارهـا واستوت ثمارها فى هذا الجد الملائم الذى وفرتموه لها . ولا يسعنى الآن ان أقـدم فى رسالتى هذه بعض ما جنيت من الثمـار والأزهار .. وهى كلمات شـكر وعرفان ودعوات لكم بالتقـدم والاستمرار تحت راية لا اله لا الله ومن فوق منبر محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وهو ((منبر الاسلام)) .

والمجلة وهى تشـكر الله على أن صـديقها قـد استوعب الدرس تحمـده ايضا على أن الذى اسـتوعب درسـها هو ابنهـا .. ابن ((الفردوس)) مجلة الطفل المسلم وتتمنى من الله العلى القدير أن يعيننا على تكملة الرسالة حتى يفهم الدرس ويستوعبه كل ابن من أبنـاء الاسلام فى جميع بقاع الأرض وفقنا الله وقوانا هو مولانا .. نعم المولى .. ونعم النصير .

نتيجة المسابقة المعلن عنها فى منبر الاسـلام العدد ٣ السنة ٣٦ ربيع الأول ١٣٩٨

بيـان بأسـماء تلاميذ وتلميذات المـدارس الابتدائية والاعدادية والثانوية والأزهر الناجحين فى الامتحان الذى أقيم بمسـجد الدقاق الجديد بفرشوط والفائزين بخمسين جنيها مصريا وزعت عليهم كجوائز فى الحفل الذى أقامه المسجد مساء يوم الأحد ١٢ ربيع الأول سنة ١٣٩٨ بمناسـبة المولد النبوى الشريف تحت اشراف السيد رئيس مجلس المدينة والسيد رئيس المجلس المحلى .

المرحلة الابتدائية

حفظ جزء عم

١ — **محمد عبد الله سليم القاضى** (**الأول**)
مدرسة أبو هريرة الابتدائية

٢ — **أشرف سليمان الأمير** (**الثانى**)
مدرسة أبو هريرة الابتدائية

٣ — **خالد أبو الفضل الكاشف** (**الثالث**)
مدرسة الغريب الأزهرية

٤ — **عبد الرءوف أحمد عبد المطلب** (**الرابع**)
مدرسة القاضى الابتدائية

٥ — **سهير أحمد على الأمير** (**الخامس**)
مدرسة البنات الابتدائية

المرحلة الاعدادية

حفظ جزءى عم وتبارك

١ — **فاطمة محمد أبو النصر** (**الأول**)
معهد فتيات فرشوط الأزهرى

٢ — **حسن محمد مرسى** (**الثانى**)
المعهد الدينى بفرشوط

٣ — **صلاح عبد الفتاح حماد** (**الثالث**)
مدرسة فرشوط الاعدادية

٤ — **فرج محمد ابرهيم** (**الرابع**)
مدرسة السادات الاعدادية

٥ — **سيد أحمد وزيرى** (**الخامس**)
المعهد الدينى

المرحلة الثانوية

جزء عم وتبارك وقد سمع

١ — **أحمد محمد أحمد عبد الله** **(الأول)**
المعهد الدينى بفرشوط

٢ — **عثمان على عمران** **(الثانى)**
المعهد الدينى بفرشوط

٣ — **جمال فاروق جبريل** **(الثالث)**
المعهد الدينى بفرشوط

٤ — **هناء أحمد حسين النحاس** **(الرابع)**
معهد فتيات فرشوط

٥ — **محمود عبد الراضى محمد** **(الخامس)**
المعهد الدينى

لجنة التحكيم

١ — **أحمد على أحمد الأمير**
امام وخطيب المسجد — رئيسا

٢ — **عبد المنعم ربيع مكى**
المدرس بالمعهد الدينى — عضـــوا

٣ — **محمد عبد الوهاب عسر**
المدرس بالمعهد الدينى — عضـــوا

٤ — **على مصطفى عبد الرحيم**
المدرس بمدرســة النقراشى الابتدائيــة عضوا

وقد وزع على الفقراء فى هذا الحفل خمس عشرة كســوة جمعت من أهل الخير فى هــذه المناسبة الكريمة بجانب أقلام الحبر والمصاحف التى وزعت على الناجحين من السادس للعاشر من قائمــة الناجحين وقد بلغ عــدد المتقدمين للمسابقة أكثر من ثمانين طالب وطالبة ٠٠ وفق الله المسلمين للحفاظ على كتابهم ودســتورهم السماوى الخالد ووفقنا جميعا للسير على هديه وكل عام وأنتم بخير ٠

امام وخطيب المسجد

أحمد على أحمد الأمير

رسالة من «المقاولون العرب»

يسر المركز الثقافى بـ « المقاولون العرب »عثمان أحمــد عثمان وشركاه ٣٤ شارع عدلى ان تهدى الى قراء مجلة منبر الاســلام كتاب« مع القــرآن الكريم » رؤية مستنيرة لحقائق التاريخ والمجتمع والتدبر وعلم الغيب واللغــةالعربية والأمومة فى كتاب الله والتى يصــدرها المركز الثقــافى بالشركة : المقاولون العــرب« عثمان أحمــد عثمان وشركاه »

املأ هذا الكوبون وارســله على عنوانالشركة باسم الأستاذ المهندس حسين أحمــد عثمان رئيس مجلس الادارة

الاســم ....

المهنــة ....

المؤهل ....

العنوان ....

السن ....

بريد التعارف

الاسم : جلال عبد الرءوف امام
البلد : السودان
السن : ٢٠ سنة
المهنة : مساعد مخلص
الهواية : المراسلة والرياضة والقراءات الدينية
العنوان : ص.ب ٥٣٢ بواسطة محمد صالح امام بور سودان

الاسم : لمين الحسن
البلد : المغرب
السن : ٢٠ سنة
المهنة : ممرض
الهواية : المراسلة والقراءة الدينية
العنوان : زنقة ابن سيناء رقم٣٣ الحى الصناعى بوتشكات — المغرب

الاسم : مزرين خليفه
البلد : المغرب
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وتبادل الكتب والمجلات
العنوان : شارع ٣٨ رقم ٩ لعرى الشيخ الناظور

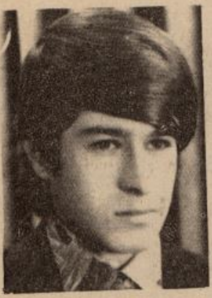

الاسم : أوميد عثمان
البلد : العراق
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب
الهواية:القراءة والمراسلة
العنوان : كركوك — محلةحسين عونى رقم ٨٧٩/١٢

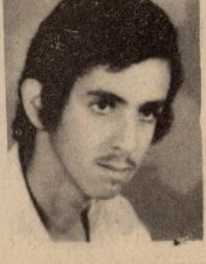

الاسم : الرملى حسن
البلد : المغرب
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وقراءة الكتب والمجلات
العنوان : القنيطرة — الزنقة ٣٩١ — الرقم ٧٧ — أفكا

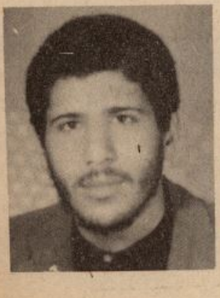

الاسم : الهادى احمد
البلد : المغرب
السن : ٢١ سنة
المهنة : صباغ
الهواية : القراءة الدينية والمراسلات
العنوان : درب الطالبة — زنقة ١ رقم ١٤ البيضاء

الاسم : عثمان الضو محمد
البلد : السودان
السن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب
الهواية : تفسير القرآن
العنوان : ص٠ب ٦٤٥ الخرطوم

الاسم : علاء صبحى بيومى
البلد : ج ٠ م ٠ ع
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب
الهواية : القراءة الدينية والمراسلة
العنوان : مساكن مشروع ناصر مدخل ٣٢ شقة ٧ الوايلى القاهرة

الاسم : محمد نورالدين العوضى
البلد : الامارات العربية المتحدة
السن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وتبادل الاراء والمناظر
العنوان : نادى طلبة الامارات خلف نادى الصيد ــ الدقى ١٥ ش مكة المكرمة القاهرة ــ مصر

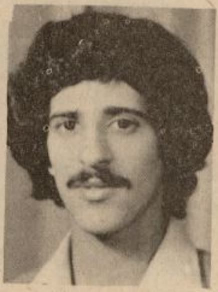

الاسم : مصطفى على مصطفى عباس
البلد : ج ٠ م ٠ ع
السن : ٢٢ سنة
المهنة : مهندس فنى للاعمال الكهربائية
الهواية القراءة الصوفية
العنوان ١١ شارع ناصر ــ طلخا ــ المنصورة

الاسم: صلاح مهدى محمد
البلد : ج ٠ م ٠ ع
السن : ٢٥ سنة
المهنة : طبيب
الهواية : المراسلة والتعارف والقراءة
العنوان : مديرية الشئون الاجتماعية باسيوط

الاسم : عبد الرحمن منصور
البلد : ج ٠ م ٠ ع
السن : ٢١ سنة
المهنة . طالب جامعى
الهواية : الاطلاعات الاسلامية والعقيدية
العنوان : ١ شارع محمد نوفل حدائق شبرا ــ القاهرة

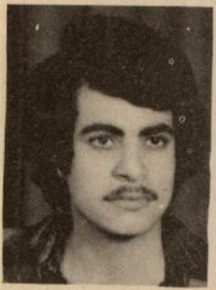

الاسم : مجاهد متولى مجاهد
البلد : ج ٠ م ٠ ع
السن ١٩ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية الاطلاع الدينى والمراسلة
العنوان : شارع المحطة بجوار قهوة فرعون ــ دكرنس

الاسم : حسن سامى عبدالواحد
البلد : ج ٠ م ٠ ع
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب
الهواية : قراءة الكتب الدينية والثقافية
العنوان : السويس / الكبانون عتاقة / كبينة ٢٧

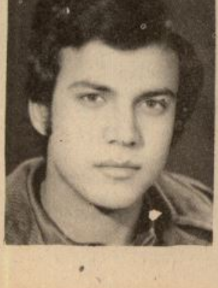

فى هذا العدد

● معـــالم الطريق

نص الحوار الـــذى دار بين الرئيس المؤمن محمد أنور السادات ووفد رؤساء الجامعات الأمريكية — ١٩٧٨/٣/٢٦ . . . . . ٤

مع الدعاة الى الله

الشيخ ابراهيم الدسوقى ١١

● دراسات قرآنية

تفسير سورة النساء

الأستاذ أحمد حسين ١٦

انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون

الشيخ عبد الجليل عيسى ٢٥

((لا)) أصلية فى القرآن الكريم

الدكتور أحمد الحوفى

من أخلاق القرآن — الفرار الى الله

الدكتور أحمد الشرباصى . . . ٣١

تأملات فى البيان القرآنى — البيان القصصى

الدكتور ابراهيم عوضين . . . ٣٤

● التشريع الاســـلامى

الحدود وحكمة تشريعها وأثر تطبيقها

الشيخ محمـــد خاطر ٣٨

اقسام البيان

الدكتور محمد سعاد جلال ٤١

هذا هو الاسلام قوام البشرية

الشيخ محمود ابراهيم طيره . . . ٤٤

● العـــلم والايمـــان

الدعوة الى الاسلام — أهدافها — متاعبها — مقترحات النهوض بها

الشـــيخ زكريا ابراهيم الزوكة . . ٤٨

حقوق الانسان والحيوان كما قررها الاسلام

الأستاذ أحمد وافى ٥٢

الوحدة العابدة .. والوحدة المعبودة

الشيخ عبد الرحمن النجار ٥٥

سمات شخصية المؤمن من أخص مهام الدعوة والداعية
الأستاذ عبد المعطى اسماعيل عبادة . ٥٩
اللهم انا نسألك ونستعينك
الأستاذ عبد السلام الشاذلى القوصى . ٦١
خشية الله تعالى وتقواه
الأستاذ محمد عبد اللطيف بن الخطيب ٦٤
مجد البطولة الاسلامية فى مولد الرسول
الشيخ الصاوى على شعلان . . ٦٦
استوصوا بالنساء خيرا
الشيخ عبد المؤمن حسن مجاهد . . ٦٨
المؤمن بين التمنى والعمل
الشيخ صلاح الدين محمد نور الدين . ٧١
ارشادات الحق ومقاصده فى ضوء الوحى والعلم
الدكتور زكى مشعل ٧٢

- **التصوف الاسلامى**

الصوفية فى الهامهم — نار المحبة
الأستاذ حسن كامل الملطاوى . . ٧٦

- **الفن الاسلامى**

زخارف الفسيفساء
الدكتورة سعاد أحمد جمعة . . . ٨٤

- **الطب والاسلام**

الطب الوقائى بين الهدى النبوى ونظريات الطب الحديثة
الدكتورة ابتسام عبد الحليم . . . ٨٨

- **شخصيات اسلامية**

الامام الحسين رضى الله عنه وأهل البيت
الشيخ موسى محمد على ٩٢
الامام البخارى أمير المؤمنين فى الحديث
الدكتور محمد مبارك السيد . . . ٩٧
الشيخ رحمة الله الهندى
الأستاذ صلاح أحمد الطنوبى . . . ١٠١
فقه الزمخشرى فى تفسير الكشاف
الدكتور السيد أحمد الفاطمى . . ١٠٣

- **الافتاء**

انت تسأل والمفتى يجيب
الدكتور عبد الحليم محمود . . . ١٠٩

- **الأسرة المسلمة**

حقيقة العبادة وشعائرها فى الاسلام
الأستاذ محمود معوض ١١٦
المرأة الأخت فى القرآن الكريم
الأستاذة سهير محمد الحلبى . . . ١١٨
مع القراء
اعداد فؤاد هيبة ١٢١
بريد التعارف
. . . . ١٢٥

مركز خدمة ناشيونال

National
ناشيونال

• ٦ شارع الخطيب الدقي ت: ٨٤٨٥٥٢/ ٩٨٥١٥٦

- صيانة أجهزة التليفزيون ناشونال الملون "داخل وخارج الضمان" أجهزة الاستريو - الأجهزة المنزلية.
- توريد وتركيب وصيانة الدوائر التليفزيونية المغلقة سنترالات التليفزيون الأوتوماتيكى - أجهزة الاتصال الداخلى - أجهزة التكييف متعددة الأجزاء - أجهزة الصوتيات تيكنيكس
- الاشراف على مراكز الخدمة المعتمدة والمنتشرة فى أنحاء الجمهورية وتزويدها بقطع الغيار الأصلية.

مراكز الخدمة المعتمدة

المركز الهندسى لخدمة الأجهزة الإلكترونية	٥٧ ش الشهيد فريد سميكة مصر الجديدة ٩٦٩٢٣٦
بيت الراديو والتليفزيون	٢٦ ش مصر والسودان ٠٦٤٠-٨٢
معرض أبو علم	٤ ش صبرى أبو علم ٥٠٧٩١
مركز الطنبولى	مصر الجديدة - روكسى - ش الثورة ٩٦٦٠٦٧
مركز سمير بشبرا	٥٣ شارع افرنو - شبرا الخيمة ٩٤٦٨٢٦
هناء للتليفزيون	٥٢٥ شارع بورسعيد - القاهرة ٩٣٠٠١٧
المركز الهندسى للصيانة	٩ شارع الشهيد فريد ندا - بنها الجديدة ٢٨٩٩
شركة الهدهد للصيانة	شارع الجلاء البحرى شبين الكوم ٢٧٧٧
مركز خدمة سعد الدين مراد	أمام عمر افندى - ميت غمر ٢٣-١
مؤسسة صلاح الدين للتليفزيون	٦١ شارع صفية زغلول اسكندرية ٣٤٣٥٤
قريبا: معرض زين الدين	دمنهور ٢٢٣٣

لكافة الاستعلامات:

شركة النصر الفطيم للتجارة

العنوان: ٢٨ أ طلعت حرب - تليفون ٩١٢١٢٢-٩١٢٠٦٣ - ص ب ٥٩ القاهرة

هذه السيارة
هى سيارة بيجو ٣٠٥ موديل ١٩٧٨
وهذه الساعة هى ساعة رادو العالمية
ولا ينقصك لكى تطمئن على مستقبل أسرتك الآن أن تبدأ فوراً باختيار وثيقة التأمين
التى تناسبك من بين وثائق
شركة الشرق للتأمين
كبرى شركات التأمين المصرية
الشرق
• إذا كانت قيمة الوثيقة ٢٠٠٠ جنيه ، فأنت تشترك فى سحب السيارة الذى يجرى مرة كل ٦ أشهر .
• إذا كانت قيمة الوثيقة ١٠٠٠ جنيه فأمامك الفرصة لتكسب ساعة رادو من بين مائة ساعة تقدمها الشركة كل ثلاثة أشهر .
• السحب يجرى على الوثائق التى تعقد خلال عام ١٩٧٨ وعلى كل أنواع وثائق التأمين على الحياة .
• لمزيد من التفاصيل : الرجا الاتصال بمكاتب الشركة المنتشرة فى جميع محافظات الجمهورية
تسلم السيارة من الملحق الجمركى لمركز التنمية والتجارة وجيه أباظة وشركاه الوكلاء الوحيدون لشركة بيجو الفرنسية بجمهورية مصر العربية